



# موسوعة القرى الفلسطينية

## قسم دراسات القرى



### مدينة طمرة قضاء عكا

الباحث:

الأستاذ مروان الماضي

باحث ومؤرخ وتربوي

2025م



## مدينة طمرة قضاء عكا

تأليف

الباحث والمؤرخ والتربوي مروان الماضي

تدقيق لغوي: علاء الدين نمر

تنسيق وتنضيد: عبد القادر الحمرة

تصميم الغلاف: محمد الدلو

إصدار

موسوعة القرى الفلسطينية - قسم دراسات القرى

2025



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

48

## الفهرس

8	تقديم
10	المقدمة
11	الفصل الأول لمحة جغرافية
11	جبال الجليل
11	مناخ المنطقة
12	الثروة المائية
15	سهل البطوف
16	التسمية
16	المساحة والارتفاع
19	النباتات الطبيعية والطبية في بلدة طمرة
21	الحيوانات البرية
24	الفصل الثاني لمحة تاريخية
26	طمرة في زمن ظاهر العمر
28	الحكم البريطاني لفلسطين (1918-1948)
30	"إسرائيل" وممارساتها بعد عام النكسة 1967
32	الفصل الثالث التقسيمات الإدارية لفلسطين عبر التاريخ
33	الحقبة القديمة
33	زمن الرومان
34	العهد الإسلامي
35	زمن الدولة المملوكية
36	الفترة العثمانية
39	الفصل الرابع الشعر والأمثال العربية الفلسطينية

41	في الفك (التقويم الشعبي) .....
46	الطب الشعبي .....
46	النباتات والمعتقدات .....
47	الفن والفنانين .....
49	الافلام والمسرحيات .....
51	الفصل الخامس الحياة الاقتصادية في طمره .....
51	الزراعة .....
56	العمران .....
57	الصناعة .....
58	أسماء وأدوات تصنع من القش (سيقان الحبوب) .....
59	أدوات خشبية ومعدنية .....
60	الطبخات وتسميتها .....
63	الفصل السادس التربية والتعليم والحياة الاجتماعية وأعلام طمرة .....
63	التربية والتعليم في مدينة طمره .....
64	رؤساء مدينة طمرة .....
65	الجمعيات في مدينة طمرة .....
65	النوادي في مدينة طمرة .....
65	الصيدليات في مدينة طمرة .....
65	الأطباء في مدينة طمرة .....
66	رجال طمرة من حملة الدكتوراه .....
67	أعلام مدينة طمرة .....
67	أحمد محمد حجازي .....
67	عبد الرحمن حجازي تربوي .....



68	عدنان حجازي
68	فاطمة دياب
68	ياسين محمود حسين
69	المساجد في طمرة
69	الصحف في مدينة طمرة
69	العائلات في مدينة طمرة
69	السياحة
70	الأسواق في مدينة طمرة
71	الفصل السابع الفلكلور الفلسطيني في طمرة
71	الغناء
78	الرقص الشعبي في طمرة
79	تسميات لبعض المعالم والمفاهيم ومفرداتها
81	الفصل الثامن سياسة الانتداب البريطاني في إقامة دولة "إسرائيل"
81	في الزراعة
88	الفصل التاسع مجازر الصهيونية في شعب فلسطين
94	الفصل العاشر أدب المقاومة السلمية
94	التمثيل والمسرح
103	الفصل الحادي عشر انتفاضات شعب فلسطين
105	الانتفاضة الأولى (انتفاضة الحجارة)
107	الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى)
109	الانتفاضة الثالثة انتفاضة القدس لنصرة الأقصى
111	المصادر والمراجع

## تقديم

عندما يذكر اسم مروان الماضي يشعر المرء أنه أمام شخصية مميزة استثنائية من حيث الثقافة الواسعة والخبرة الحياتية الغزيرة بالمعلومات وامتلاك ادوات البحث والنزعة الإنسانية التي تحكمها قيم الحرية والعدالة والمساواة ولهذا كله أو بسبب هذا كله عددت اهتماماته: فهو الأديب، الكاتب، المؤلف، المثقف، الملتزم المعلم، والتربوي الكبير...إلخ.

كلها اهتمامات تصب في بوتقة واحدة: بوتقة محبة الوطن فلسطين ففي كل حركة وفعل تبدو فلسطين النازفة ماثلة أمام عينيه تستحوذ على فكره وعقله وإحساسيه. ويدرك الأستاذ مروان "أن الوطن" فلسطين قد تعرض لأبشع صور الاستعمار الاستيطاني له أيديولوجية خاصة وهذا فرض ممارسات استعمارية مثل إزالة القرى من الوجود ومحو الأسماء وطمس المعالم وسرقة الآثار وتشويه التراث وتزييف الوثائق ونفي الهوية الوطنية وإفناء الوجود المادي لأبناء فلسطين وأصبح الصراع صراع وجود.

وتؤدي هذه الممارسات إلى احتلال الذاكرة ويدرك الأستاذ مروان الماضي أن احتلال الذاكرة أخطر من احتلال الأرض على اعتبار فقدان الذاكرة هو فقدان الشخصية الفلسطينية ماضيها وحاضرها ومن ثم مستقبلها، ولهذا اختار نسقا خاصا في الكتابة يتمثل في:

كتابة التاريخ الجغرافي والاجتماعي والثقافي والسياسي للقرى والمدن الفلسطينية وهو نسق خاص في التأليف يعتمد على التوثيق والدقة وإجلاء الوثائق يهدف الى شحذ الذاكرة الوطنية الفلسطينية وجعلها حية متوهجة وفاعلة على الدوام، ولهذا فإن كتاباته تتدرج في إطار واجهة ومجابهة الممارسات الصهيونية أي تتدرج في إطار أدب المقاومة إذا استخدمنا كلمة أدب بالمعنى العام.

ويبدو أن شحذ الذاكرة وهي مهمة وطنية وملحة في محاولات التذويب والطمس والنفي كلها فرضت كتابة تتصف بالشمولية، وعندما يكتب عن مدينة الطيبة مثلا نراه يبدأ من التسمية والموقع الجغرافي ثم ينتقل إلى البعد التاريخي للغزوات والتضحيات ثم النشاطات الاقتصادية مثل الزراعة وادواتها وعلى الحياة الثقافية وما تتطلبه من ذكر الأعلام والأدباء والمبدعين والمدارس والتعليم والمؤسسات والمراكز الثقافية دورها في إحياء التراث وحماية الهوية الوطنية من الذوبان إلى الفولكلور و غناء ودبكات إلى مقاومة الظلم وإبراز التضحيات في سبيل الوطن وكل هذه المحاور ترصع بالصور والخرائط والبيانات الأخرى ويسعى هذا الجهد التوثيقي العلمي إلى:

- تأكيد الحق للفلسطينيين عبر التاريخ



- تأكيد خصوصية الشخصية الوطنية
- الحفاظ على كل شئ (إحياء اللهجة والعادات وكل شئ يؤكد ملامح الشخصية الوطنية وقسماتها).

ولا أريد هنا أن الخص للقارئ ما كتبه المؤلف لأنني حريص على أن يقرأ القارئ ما كتبه المؤلف حتى يشعر حرارة للإخلاص بالحس الوطني الصادق بالتماهي مع المكان وناسه وتاريخه ويمنح العلم والمعرفة أهمية بارزة وبإيمان يقيني بحق العودة وتحرير فلسطين ووحدّة العرب.

د.شكري عزيز الماضي



## المقدمة

جاء اختيار الصهاينة عزل أنفسهم عن المجتمع العربي الفلسطيني من دخولهم أرض فلسطين، واستخدموا كل الأساليب العنصرية في بناء مجتمعهم الخاص فأقاموا المستعمرات المغلقة وبشكل خاص المزارع الجماعية (كيبوتز وموساف) واستطاعوا بناء 50 مستعمرة حتى عام 1935 واستمروا في تحويل الأراضي فيها لمصلحتهم، ثم أخذ عددها ينمو ويتطور، وكانت هذه المستعمرات هي التشكيل الأساسي لتنظيم زراعي اجتماعي عسكري ليصبح وسيلة فاعلة من وسائل التحدي للمقاومة العربية وتكوين مجتمع قادر على حماية نفسه في ظل الخوف الذي جلبه لنفسه من المقاومة العربية.

وقد أدى هذا الموقف الانطوائي إلى توسيع الهوة والمسافة الاجتماعية وزيادة العداء بين بين سلطة الاحتلال والعرب وترسيخ الكراهية والحقن بين أصحاب أرض فلسطين والغزاة الأغراب الذين جاؤوا ليجعلوا صاحب الأرض غريباً في أرضه.

إن المجتمع الغربي الأوروبي الأمريكي ثم الروسي الذين اشتركوا في زرع إسرائيل وسط بحر من العرب الذين يحاربون الوحدة ويرضون الخنوع حتى للبغاث الذي يجعلوه نسرًا في بلادنا وحولوا ديارنا نهباً للطامعين حتى باتت جيوشنا تدمر بيوتنا عوضاً عن حما الوطن وليس على عدو افتراضي هل حماس الولايات المتحدة الأمريكية في مساعدة إسرائيل ومناصرتها ظالمة كانت او مظلومة رغم تحديها للمجتمع الدولي حتى أصبحت عبئاً على حلفائها؟ هل وقوف الغرب الاستعماري وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية في خدمة إسرائيل ها هذا الحماس هو حباً، حباً باليهود أم كرهاً بالعرب؟

والجواب عندي هو أن زعماء الصهاينة المفسدون في الأرض إفساداً سرمدياً سيكون سلوكهم مدمراً لهم بعد أن وصلوا في ذروة من الأمل في قوتهم وتباهيهم بما حققوه من طموحات وإذا لم يعترفوا بظلمهم للعرب فإن الميزان ليس مستقراً في العالم وسيكون دمارهم على يد من صنعهم وسيعودون قردة خاسئين إن لم يؤمنوا بالسلام بإقامة دولة علمانية منفتحة تعي السلام مع إخوانهم العرب والخاتمة للمتقين.

المؤلف

## الفصل الأول

### لمحة جغرافية

مدينة طمرة هي من المدن الفلسطينية الحديثة إذ كانت قرية حتى عام 1995 عندما انتزع سكانها لقب مدينة. تقع طمرة في منطقة الجليل الأدنى الغربي . تبعد عن عكا 15 كم وعن حيفا 20 كم وبلغ عدد سكانها حسب إحصاء عام 2011 حوالي 30 ألف نسمة وهم من المسلمين.

تتمتع طمرة بمواقع جغرافية خلابة وساحرة مثل منطقة التل الذي يكشف المنظر العام لسهول المدينة الخضراء والطبيعة التي تطل على مدينتي عكا وحيفا وبحرهما وقد وصف السفير الفرنسي لدى "إسرائيل" هاتين المنطقتين بأنهما قطعة من جنة الله على الأرض لكنهما مهملتان أيضاً وذلك أثناء زيارته التي نظمها صحفية من سكان البلد بقوله "إن من الظلم ن تهمل هذه القطع الجغرافية الخلابة وأنه من العيب والمؤسف تركها بهذا الشكل.

### جبال الجليل

هي المنطقة الواقعة شمال فلسطين وتضم الوية عكا وحيفا والناصرة وطبريا وصفد وتتكون من الساحل والسهول الساحلية والهضاب ثم المرتفعات تتألف من طبقات رسوبية تعود الى الأزمنة الثانية الكارستية (كلس ودولوميت) نفوذة للماء تحجز في جوفها كهوف ومغائر ضخمة كخزانات ماء تخرج منها الينابيع على طراف الصدوع والأودية والأنهار. تعرضت كتلة الجليل الى فوالق وصدوع عرضانية من الشرق الى الغرب أهمها صدع الشاغور الذي فصل الكتلة الى كتلتين الكتلة الشمالية وكتلة الجليل الأدنى الذي هو مركز اهتمامتنا.

ويختلف الجليل الأدنى عن الجليل الأعلى بما يلي . أنه أقل ارتفاعا وتتراوح الارتفاعات ما بين 300-550م عن سطح البحر بينما متوسطها في الجبل إلى 800—1230م فوق سطح البحر.

### مناخ المنطقة

تتمتع مدينة طمرة بحكم موقعها بمناخ معتدل الحرارة صيفاً مائل للبرودة شتاءً، وهناك تفاوت بسيط في درجات الحرارة بين السهل والمرتفعات مثل الارتفاع والانخفاض عن سطح البحر كما تتفاوت الحرارة وتختلف قليلاً في البعد والقرب من البحر، ولما كانت المدينة ومنطقتها محصورة بين السهل والجبال تمتد طويلاً من الشمال إلى الجنوب فإنها مفتوحة على الغرب بفتحة واسعة تساعد على دخول المؤثرات البحرية من رطوبة ونعومة هواء وأمطار ثم ندى، ويبلغ معدل الحرارة السنوي في طمرة

18.9 مئوية وهذا يجعلها نموذجاً لمناخ البحر الأبيض المتوسط حيث المعدل العام 19.17 مئوية ويبلغ معدل الحرارة العظمى في 26.6 طمرة مئوية نهاراً و 21.7 مئوية ليلاً، وأبرد شهور السنة هو (كانون أول وكانون الثاني وشباط) إذ تصل الحرارة بين 14.3 نهاراً إلى 9.4 ليلاً.

بلغ المعدل العام للحرارة في أحر الأشهر (شهر آب) 26.15 مئوية بينما بلغ المعدل العام للحرارة في أبرد الأشهر (شهر كانون الثاني) نحو 11 مئوية وهذا على اعتدال المناخ في مدينة صيفاً وشتاءً ومن الجدير بالذكر أن معدلات درجات الحرارة لا تتباين كثيراً بين عام وآخر وتؤثر فيها خصائص الموقع والارتفاع والتضاريس وقد سجلت أعلى درجات الحرارة في تاريخ طمرة الحديث في اليوم الثاني عشر من أيار 1996 وبالتحديد الساعة الثانية ظهراً وهي وبالتحديد الساعة الثانية ظهراً وهي 4.37 درجة مئوية (26) نسبة الرطوبة وبسبب قربها من البحر حيث لا يبعد عنها سوى 15 كم بخط مستقيم فإن درجات الرطوبة مرتفعة فيها نسبياً بالمقارنة مع المناطق الجبلية ومدن الداخل حيث معدلها السنوي العام إلى نحو 70% وتبقى درجات الحرارة والرطوبة مرتفعة فيها نسبياً بالمقارنة مع المناطق الجبلية ومدن الداخل حيث يصل معدلها السنوي العام إلى 70% وتبقى درجات الحرارة والرطوبة السائدة في المدينة ملائمة للنشاط البشري صيفاً وشتاءً.

المناخ المعتدل هو أهم عوامل جذب السكان إلى هذه المدينة بالإضافة إلى انعكاسات هذا المناخ بشكل إيجابي على ازدهار الزراعة الصيفية الشتوية والأشجار المثمرة والنبات الطبيعي والثروة الحيوانية والمناحل و الدواجن، لقد امتد البناء في طمرة في كل الاتجاهات وانحدرت نحو السهل.

## الثروة المائية

تلعب عوامل كثيرة في مناخات جبال الجليل وهي:

- الارتفاع والانخفاض عن سطح البحر.
- البعد والقرب من البحر.
- بنية الطبقات النفوذة والطبقات الحابسة للماء.
- الحث الكيماوي في الطبقات الحابسة للماء مثل الطبقات الغضارية الجاثمة تحت الطبقات النفوذة مما تشكل تجاويف كبيرة خزن الماء، كما تشكل الصدوع عاملاً مهماً في الكشف عن الينابيع على حوافها وبشكل خاص على منحدرات الأودية والأنهار.



ولما كانت جبال الجليل مكونة من أراضي كلسية بشكل عام تعود للأزمنة الجيولوجية الثانية (الكريتاسي) النفوذة للماء وأمطارها مقبولة فإن الماء متوفر في طياتها كخزانات تخرج الينابيع على السطح اعلى حواف المنحدرات.

لقد استدل العلماء على 131 نبعاً في جبال الجليل وقالوا بأن المخزون كبير وأن القسم الأعظم منه يذهب إلى البحر والآخر يذهب في التبخر وهذه الخزانات هي التي تغذي نهر الدان والنعامين والمقطع.

**مشروع مياه إسرائيل القطري:** انطلقت الخطة المائية هذه على مرتكزين أساسيين في السياسة المائية الإسرائيلية والاستيطانية الاستعمارية وهما تحويل مياه الأردن إلى النقب من جهة والعمل على تنفيذ مشروع جرمياه البحر المتوسط إلى البحر الميت وقد تأخر المشروع هذا الأخير وتم الاتفاق مع الأردن لتحويله من البحر الأحمر إلى البحر الميت وهو قيد الدراسة والتنفيذ.





إن الذي يهمنا في هذا السياق أن يعرف أبناء فلسطين بشكل عام كيف مارست إسرائيل تنفيذ المشروع وسرقة المياه العربية في غفلة عن الزعامات العربية التي كانت متحمسة لرفض كل المشاريع التي طرحت في أواسط الخمسينات إذ قام الصهاينة في ربيع عام 1956 بإعادة النظر في الخطة السبعية التي اعتمدت عام 1953 فجعلها خطة عشرية تنتهي عام 1963 وأتبعها بخطة أعدتها شركة (ناها) اليهودية للدراسات والتصاميم وتطلب كله إعادة النظر في بعض جوانب المشروع السابق وإدخال التعديلات الضرورية عليها وكان من أهم التعديلات إلغاء فكرة خزان (سد) البطوف المستودع الرئيسي لخزن مياه لأردن وبعد أن أيقن المهندسون بأن أرض البطوف ليس فيها طبقات كتيمة لحجز المياه أي الأرض نفوذه.

كان الحل عندهم بأن تكون بحيرة طبرية هي الخزان الأساسي ثم يضخ الماء منها على انخفاض 210م دون سطح البحر إلى ارتفاع 175م فوق سطح البحر ثم تضخ إلى خزان صغير سعته (1600مكعب) من المياه مهمته تنظيم سير المياه من جهة وتركها راكدة لمدة 24 ساعة لتتقيته من الرواسب من جهة ثانية.

ولقد بلغ طول القناة من محطة الطابغة على بحيرة طبرية مع التقائها بقناة من محطة الطابغة على بحيرة طبريا مع التقائها بقناة رأس العين 942.5كم بطاقة وصلت إلى (180مليون م<sup>3</sup>) في المرحلة الأولى وفي المرحلة الأخيرة حالياً إلى (320 مليون م<sup>3</sup>) من المياه العذبة.



كل هذا حصل ويحصل خلال السنوات العشر والعرب لم يعرفوا ما حصل ويحصل ومخابراتهم سلطة على شعوبهم لإسكات كل صوت يعلو منها للخطر وقد نشرت جريدة الجيروسلم بوست تفاصيل المشروع وإنجازاته وبعدها تداعى حكام العرب وعقد الجامعة العربية اجتماعاتها كالعادة واتفقوا على سد الطريق عن المشروع الصهيوني قالوا (نهر الأردن لن يتحول) وبدأ المشروع العربي يمد قناة من نهر الحاصباني اللبناني إلى قناة نبع بانياس السوري.

ولم يضعوا خطة لحماية المشروع المنوي تنفيذه إذا اعتبرت إسرائيل تنفذ هذه الخطة دماراً لمشروعها الحيوي في نهب المياه العربية وكنت حينها مسؤولاً من مدارس الأونروا في درعا والجولان ورأيت المعدات الثقيلة والحفارات والأنابيب الضخمة وقد تجمعت في منطقة وادي السمك بالجولان وقد حفرت القناة القادمة من نهر الحاصباني إلى بانياس.

لقد حذرت "إسرائيل" العرب وظل العمال العرب في نشاطاتهم يعملون مما جعل إسرائيل تقصف المعدات وكل الإنجازات التي حققها العمال وراح ضحيتها بعضهم ولم تطلق رصاصة على العدو وسكت الجميع حتى الآن وقد ضمت "إسرائيل" الجولان إليها وشردت أكثر من 160 ألف سوري من بيوتهم ولم يبق سوى أفراد من الطائفة الدرزية الذين تمسكوا بدياهم وبيوتهم.

ومن المشاريع الأخرى المائية التي قامت بها إسرائيل في نهب المياه العربية تحويل نهر المقطع (قيشون) والنعامين إلى أراضي سهل حيفا وعكا وفتح مرفأ عند مصب نهر المقطع في خليج حيفا إذ وسعوا مجرى النهر وحفروه بعمق 15م وبعرض 50م وطول 400م وأصبح البناء مستقلاً لتخزين البضائع والتخفيف عن ميناء حيفا ثم تصليح السفن.

### سهل البطوف

هو واحد من الحفر المائية والأحواض البنائية (التكنونية) المنتشرة في منطقة الجليل الأدنى شكلها قريب من المستطيل طوله نحو 17 كم ويتراوح عرضه بين 4.25 كم وتقدر مساحته بنحو 45 كم<sup>2</sup> ويتفق سهل البطوف مع محور خطوط الصدوع والفوالق التي حددت أطراف السهل وأدى إلى نهوض الجبال حوله وسببت تشكله الحالي تجاوزه مستعمره.

تقطع الأمطار والسيول لجبال الجليل الأعلى وتشكل فيها أودية عميقة ومنحدرات شديدة بينما تقل في كتلة الجليل الأدنى أمطار الجليل الأعلى كثيرة الأمطار والأودية والحرارة أخفض وفيها ثلوج بينما تقل في كتلة الجليل الأدنى.

يمتاز الجليل الأدنى بسهولة المواصلات بسبب الفوالق العرضانية والتي تعين التواصل بين الغرب والشرق بين الساحل والداخل وقد ساعدت تلك الصدوع على وجود الينابيع والآبار الارتوازية بكثرة مما جعلها جاذبة للسكان منذ القدم لذلك وجد في هذه المنطقة الإنسان القديم والذي يعود تاريخه إلى إنسان العبيدية قبل مليون وسبعمائة وخمسين سنة وقد وجدت بقايا هيكله العظمي وآلاته الحجرية في تل العبيدية بالقرب من بحيرة طبرية كما وجدت في مغارة الزطية شمال غرب الجليل وفي كهوف جبل الكرمل آثار إنسان نياندرتان الذي عاش قبل 100 ألف سنة، وهو موجود الآن في المتحف البريطاني في لندن.

لقد أثرت الحركات الأرضية المتجهة من الشرق إلى الغرب بوجود منخفضات سهلية مثل سهول سخنين وعرابة البطوف وطمرة والرامة وشعب إلى جانب الهضاب المتدرجة انخفاضاً نحو الغرب كما أن الأودية تخترق هذه الأراضي بروافد ومسيلات مياه، كما أن الحت المائي الميكانيكي استطاع تعرية التربة ويصبها في السهول مثل سهل البطوف وحطين وشفا عمرو والناصره التي يعبرها نهرا النعامين والمقطع وفي السنين المطيرة يفيض الماء على حواف النعامين وينتشر في المنخفضات ليشكل السبخات التي نكثر حول مجرى النهر جنوب عكا.

وتمتاز منطقة الجليل الأدنى بتضاريسها المتنوعة (سهل - هضاب - جبال متوسطة الارتفاع) ثم سهولة المواصلات، وكثرة الينابيع وجودة المناخ وخصوبة الأرض وتوفر مواد البناء من حجارة وأخشاب وأيدي ماهرة وقربها من مدن كبيرة (عكا وحيفا وصفد والناصره وطبريا)

## التسمية

سميت طمرة يعنى الثمر نسبةً لكثرة أشجار النخيل فيها كذلك إلى بائع تمر أمير كنعاني عبرها يوماً والمؤكد أن اسمها جاء لشهرتها بالتمور.

## المساحة والارتفاع

ترتفع طمرة حوالي 150 متر عن سطح البحر مساحتها المبنية كانت 206 دونمات أقيمت على بقعة قرية (كالار تيمارتس) الرومانية من أمال قرية صفورية.

لقرية طمرة أراضٍ مساحتها تبلغ 30,559 دونماً منها 10 للطرق والوديان لا يملك اليهود فيها أي شبر، بينما غُرس الزيتون فوق 3015 دونماً من تلك الأراضي وبذلك هي سادسة قرى القضاء غرساً له ويحيط بأراضيها قرى كابول وكوكب وكفر منددة وإبلين والرويس والدامون و شفا عمرو ومعار.

توسعت مساحة مباني طمرة زيادات طردية باتجاه الغرب والجنوب ونشأت حارات جديدة أقل اكتظاظاً وشوارع وطرقاً أوسع تتميز مبانيها بطراز حديث ضمت أبناء مختلف الحارات وخلقت وضعاً اجتماعياً جديداً، ومن حارات طمرة:

حي المياعة	حي الهربة	حي البيك
حي أبو الرمان	حي المسلوقة	حي العين
حي خلة الشريف	حي الحمرة	حي الورد
حي الجبل	حي حسن النمر	حي خلة الغزال
حي الشمالي	—	—

## الجدول رقم (1) أحياء مدينة طمرة

عائلات مدينة طمرة منهم على سبيل المثال وما أكثرهم: (الإسعد إزي الموساي)

- **الحارة الفوقا (البلدة القديمة)** من هذه المنطقة بدأت مدينة طمرة وسميت بهذا الاسم لأن عمرانها مر عليه مئات من السنين وقد بنيت قبل أي حي آخر وهي منطقة مرتفعة في المدينة تقع شرقها وتعد من أكثر أحياء المدينة اكتظاظاً بالسكان ويقدر عددهم حوالي أكثر من 4000 نسمة.
- **حي أبو الرمان** يقع في منتصف المدينة وهو من أكبر أحياء طمرة يقدر عدد سكانه بـ 3000 نسمة.
- **خلة الشريف** (شبه بلدة صغيرة) تكونت بعد عام 1948 إلى عام 1953 كان النصف الشمالي لهذا الحي تابع لمجلس كابول إلا أنه تم ضمه بعد عام 1953 إلى مجلس طمره ويعد هذا الحي من أكبر الأحياء يقع في أقصى شمال غرب طمره ملتصق بقرية كابول تقريباً من الشرق ويحد خلة الشريف من الشمال والغرب بساحات كبيرة جداً من الأحراش وبيارات الدامون وسهول التل الواسعة يقدر عدد سكانها حوالي أكثر من 3000 نسمة معظم سكانه من البدو وآل زيدان.

وقد شكلت كل حارة وحدة جغرافية واجتماعية حيث ضمت الحارة حمولة واحدة أو عدة عائلات صغيرة تجمعهم علاقة متينة في السراء والضراء والأفراح والأتراح وغيرها ومع تطور الزمن وزيادة أعداد سكانها نتيجة الزيادة الطبيعية ونزوح سكان القرى المجاورة إليها ازدادت بالتالي المساحة المبنية للبلدة ازدياداً طردياً باتجاه الغرب والجنوب ونشأت حارات جديدة أقل اكتظاظاً إلى جانب الشوارع والطرق الواسعة تتميز مبانيها بطرازها الحديث ضمت أبناء مختلف الحارات وخلقت وضعاً اجتماعياً جديداً.

السكان	العام
1100 نسمة	1914
1111 نسمة	1922
1258 نسمة	1931
1830 نسمة	1945
30000 نسمة	2011

## الجدول رقم (2) تطور أعداد سكان مدينة طمرة

وهذا دليل على الطفرة السكانية التي طرأت على القرية لتنتقلها رسمياً من قرية إلى مدينة نموذجية في مؤسساتها ودوائرها وبيوت العلم والثقافة فيها الصحية والتعليمية والحرفية والصناعية والخدمات توسعت المدينة جنوب غرب القرية القديمة وتدرج البناء نحو السهل شمالاً وجنوباً والسمة المميزة لهذا التوسع هو الرتابة وحسن التنظيم وهندسة الشوارع وجودة البناء وجماله إذ يوحي لك المنظر كأنه لوحة كاملة الزخرفة والألوان خارجة من أيادي أفضل الفنانين. تمتعت مدينة طمرة بالشبكات المائية والكهرباء في أواخر العقد السادس من القرن العشرين وقد امتدت الشبكات إلى كل الأحياء.

لما كانت مناخات طمرة تدخل في مناخات البحر الأبيض المتوسط فقد تنوعت نباتاتها الطبيعية وحيواناتها أيضاً نذكر على سبيل المثال نباتاتها الطبية.

## النباتات الطبيعية والطبية في بلدة طمرة

تعتبر أراضي البلدة نموذجاً أصيلاً للنباتات والحيوانات الطبيعية والمدجنة فيها ورغم أن الإنسان قد دمر قسماً كبيراً منها مع الزمن فإن المنطقة لا تزال تحتفظ بقسم كبير من هذه النباتات والحيوانات ولما تجد تلة من تلالها إلا وفرشت أرضها ببساط أخضر دائم الخضرة ويمكن إيجاز أهم النباتات الموجودة في المنطقة مع خصائصها:

- **البلوط:** ويشكل تجمعات شجيرية واضحة كما أن السريس والسنديان ينتشران بشكل واسع في جميع المرتفعات المحيطة بالبلدة تتبعها أشجار الخرنوب والسعتر والنتش والزوفا والميرمية والشومر كما يتواجد العليق والسرو في أماكن عدة.
- **الدفلة:** وهي شجرة دائمة الخضرة توجد في مجاري الأودية والأماكن الرطبة إذ تعتبر شديدة السمية للإنسان والحيوان وتؤدي بذورها إلى الغثيان وانخفاض النبض وتدخل مستحضراته كمقوية للقلب.
- **العرعر:** فصيلة سروية يستخدم في الطب وتجمع ثماره في الخريف عندما تصل مرحلة النضج فتجفف في الطل وتهوى وتدخل في تركيب الأنواع المدرة للبول وتفيد كمقشعة للبول وللتهابات التنفسية وقاتحة للشهية لتطهير مجاري التنفس والرشوحات ومرض الملاريا.
- **البابونج:** نبات عشبي حول تجمع النورات في فترة الإزهار الكامل ثم تجفف بالظل ضمن تهوية جيدة وتستعمل ضد الإلتهابات وهي مطهرة تدخل في معالجة الجهاز الهضمي والتهاب الأمعاء ثم القصبات والسعال والربو للمنطقة ويرافق السعتر له رائحة عطرية، وتستعمل أوراقه كمادة قابضة ومضادة للالتهابات وبشكل خاص الحلق واللوزات والأغشية المخاطية، تؤخذ بشكل منقوع في إلهاب الرئتين والأمعاء والكبد والصفراء ويستعمل المنقوع أيضاً لغسل الرأس في حالات تساقط الشعر.
- **الهندباء والخبيزة:** وهي من النباتات الحولية تكثر في البراري وأطراف الأودية، وتقطف أوراقها وتطبخ على أشكال مختلفة وهي غذاء أساسي للناس في موسمها كما أن الهندباء تُغلى ويدخل منقوعها في معالجة الرمل ومطهر للجراثيم.
- **الخلّة:** وهو نبات عشبي حولي وساقه عارية مستقيمة أسطوانية الشكل يستعمل بشكل مرهم لمعالجة رضات الجلد إلى جانب التهاب الكلى والمجاري البولية لأنها توسع الأوردة.
- **شجر الخرنوب:** يكثر شجر الخرنوب في المنطقة وبشكل خاص على سفوح المرتفعات وقد اعتاد الناس في القرية جمع كميات من ثمار الخرنوب ويحفظونها في أماكن خاصة حتى تجف ثم



يكسرون القرون بالمدقات ويضعونها في أوعية واسعة ضخمة تسمى (الدست) ويغمر الخليط بالماء يوماً كاملاً حتى يذوب السكر ويصبح الماء حلواً ثم يفرك الخليط وي طرح خارج الوعاء ويجفف الخليط ويستخدم وقوداً للطوابين ويستفاد منه لغذاء الحيوانات بخلطه مع مواد أخرى. أما الماء في الدست يُغلى حتى يصبح لزجاً وتزداد حلاوته ويتحول لونه إلى الأحمر ثم إلى اللون الأسود ويدعى دبس الخروب أو (الرب).

يعتاد أهل القرى في فلسطين أكلها وتموين بيوتهم بخزن هذه المادة لتكون عوناً لهم في الطعام، وأحياناً يؤخذ السائل قبل غليه ويضاف إليه الثلج ويباع في الأسواق للمارة مثل شراب السوس، والملفت للنظر أن أوراق شجر الخرنوب الغضة تحتوي على مواد قلوية بشكل قوي فقد كان العمال الذين يقطعون ورق التبغ يستخدمون هذا الورق في تنظيف أيديهم التي التصق بها غراء ورق التبغ وتزال بالصابون العادي سوى بورق الخرنوب.

● **شجر الزيتون:** ينتشر الزيتون بشكل واسع في منطقة مجد الكروم والجليل تُجمّع ثمار الزيتون في أيلول حتى أواخر تشرين الثاني وكانت تستخدم الطرق القديمة على ضرب أغصان الزيتون لينزل الثمار بواسطة العصي الطويلة ويؤخذ ثمر الزيتون ويجمع في أوعية خاصة وينقل إلى المعاصر، وهناك معاصر قديمة مؤلفة من حوض دائري وعلى حجر كبير دائري بشكل الدولاب يديره حيوان ويعبأ الزيتون بعد هرسه في قفف مصنوعة من سيقان نباتات القصب على شكل دواليب وتوضع القفف بعضها فوق بعض تحت لولب (مكبس) وزنه أكثر من طنين فيضغط اللولب على القفف فيسيل الزيت إلى مستودع في الأسفل يسمى (بئر) (البدود وفي البلدة ثلاث معاصر زيتون) ولا تختلف المعاصر الحديثة عن المعاصر القديمة إلا أنها تدار آلياً عن طريق المحركات التي تعمل على الوقود (السولار أو الكاز) ثم تجمع في براميل وقد جرت العادة عند الفلاحين بخزن الزيت كل عام بأواني فخارية كبيرة الحجم تدعى (الزعة) أو في جرار، وأغلبها يُطلى بطبقة من البورسلان والمعصرة الآلية في البلدة يسمونها البابور.

● **الصبار:** وشكل الصبار حزاماً يلف بعض الحواكير (قطع من الأراضي) ويعطي هذا النبات ثمرأً لذيذ الطعم حلو المذاق يلتقط بواسطة الأيدي واعتاد الناس التقاط الثمار بواسطة كلابات والأقمار المعدنية المثبتة على عصا طويلة، ويستطيع أي إنسان جمع ما يريد من ثمار الصبار دون حسيب أو رقيب وتعتبر أحزمة الصبار لحدود الكروم سياجاً تحمي مزرعاتهم من تطفل الحيوانات والرعي كما تعتبر عصارة ألواح الصبارة مادة قلوية لالتئام الجروح.

• **الحمضيات:** ينتسب إلى هذا النوع من الشجر عدد كبير من النباتات (الليمون - البرتقال - اليوسفي - الماندلينا والكيب فروت - والكباد.. الخ) وتوجد زراعة أشجار الحمضيات على سفوح التلال ومنخفضاتها تتزين أراضي شعب وبشكل خاص في فصل الربيع ببساط أخضر بنباتات متعددة ومتنوعة مثل النرجس وشقائق النعمان بينما تنطلق روائح الأزهار وتملأ الجو رائحة زكية عطرة تنعش القلوب وتثلج الصدور بينما تنقل الرياح هذه لروائح الى مسافات بعيدة وعلى حواف الوديان تنمو أشجار الدفلى وهي تلبس أزهاراً وردية ملوحة بالأبيض تصدر روائح عطرة تجذب النحل من أماكن بعيدة يتغذى برحيقها الفواح.

وقد اعتاد السكان في البلدة زراعة بعض النباتات الزهرية في بيوتهم إما بشكل حدائق صغيرة الحجم أو بأصص أو في أواني متنوعة فيزرعون القرنفل والريحان والخبيزة العطرة والخبيزة. وبعد الاحتلال سلب الأراضي عوض المزارع في البلدة ومناطق القطع فقدان أراضيهم الزراعية على زراعة الورود بالبيوت البلاستيكية وتفننوا بتوضيبيها وشحنها لأوروبا كمادة تجارية رابحة جذبت حب الأوروبيون وتقديرهم لهذا الإنتاج المتميز من الأزهار والورود، وبعض الأسر كانت فيما مضى تستخدم طحين الذرة في طعامها ويقال عن رغيف الذرة البيضاء الكرايش.

### الحيوانات البرية

إن طبيعة أراضي المنطقة من أراضي ومناخ وتباين في التضاريس هيأت بيئة صالحة لوجود أنواع كثيرة من الطيور والحيوانات البرية وقد استطاع العلماء تصريف الكثير من هذه الحيوانات التي كانت تعد بالمئات، وقد انقرض أكثرها منها الآن ومع ذلك فإن بعض منها لا يزال موجوداً بنسب متفاوتة منها على سبيل المثال:

• **طيور الحجل والشنار:** ويعيش في المرتفعات بين الأحراش بين أشجار السريس والسنديان وكانت هذه الطيور تجذب الصيادين وكان بعض الصيادين يأخذون فراخها ويدجنها في البيوت ضمن أقفاص ولحم هذه الطيور هو الأفضل بين الطيور.

• **الرقطي والقطا:** يشبه الرقطي الحمام تماماً ويقال عنها ستيتية لها ريش مرقط حول عنقها جميل المنظر حقاً لها صوت عذب عندما تصدح باكراً تبني أعشاشها فوق أشجار الزيتون وكان صبيان يأخذون فراخها من أعشاشها لذبها أو بتربيتها في الأقفاص، أما القطا فهو طير موسمي مهاجر يكثر في المناطق السهلية الرطبة لحمه قاس ومع ذلك يلاحقه الصيادون من مكان إلى آخر بغية قنصه.

- **الزرزور:** من الطيور الموسمية المهاجرة تأتي في أوائل الربيع بأعداد كبيرة حجمها متوسط ولحمها طيب يلاحقها الصيادون ويجمعون منها الكثير وتباع للمطاعم.
- **السمن والفري:** وهو طير مقيم في كثير من الأحيان ويعيش بين جذوع الشجر الملتف ويتم تكاثره باستمرار رغم مطاردة الصيادين عن طريق الصيد بالبارود والفخاخ والنقيفات وهذا لطير متوسط الحجم لحمه لذيذ الطعم.
- **الزرعي:** يشبه طير السمن لكنه يعيش بين الزرع والأراضي المحروثة وأغلب صيده يتم عن طريق الفخاخ.
- **الهدد:** طير موسمي يكثر في الربيع والخريف جميل المنظر له قنبرة على رأسه تتوجه صيده غير محبب لقلة وجوده أولاً ثم لاتجاهات دينية ثانياً وهناك من الطيور الشائعة مثل البلابل والدوري والكرس والامي والسنونو... إلخ، وهناك الطيور الجارحة مثل (الصقور والبوم والغراب).

## الحيوانات البرية والزواحف

توجد مثل هذه الحيوانات مثل (الضباع والثعالب والواوي والذئب وغيرها بأعداد قليلة بسبب ملاحقتها وإبادتها عبر الزمن كما حرّمها الإنسان من الأمان وجار عليها، ومن الحيوانات الأرضية (الأفاعي، الخلد، الجربوع، القنافذ، السحالي، السلاحف، والحرادين).

**من الحيوانات البرية** والتي يؤكل لحمها الغزلان والأرانب وهي تعيش في بيئة صالحة في المدجنة وكانت كلاب ترافق الرعيان مع مواشيهم الماعز إلى المراعي في جو مناسب وطعام وافر متوفر بشكل كبير في أراضي مجد الكروم لكثرة لمراعي في السهل والجبل والشجيرات المبعثرة في الهضاب ومنحدرات الجبال والماعز بحاجة ماسة إلى تسلق الشجيرات لأكل ما طيب له لذلك نرى أعداداً منها تسرح في وتمرح في أراضي البلدة.

**الأغنام:** تأتي الأغنام بعددها في المرتبة الثانية لأهميتها وقد اختصت بعض الأسر بتربيتها ويستفاد من حليب الأغنام والماعز في صناعة الأجبان والزبدة والسمن وتدر على أصحابها المال الوفير ولم أعثر على المعلومات التي تقدر عدد المواشي في طمرة منذ زمن بعيد إذ حملت جمالهم المعدات الحربية والمؤن للمعسكرات الى جانب الذخائر والجنود هذا في الحروب وأثناء السلم تحمل البضائع التجارية من مكان لآخر وظلت المواصلات قائمة حتى اليوم فالسيارات على أنواعها تمخر بواديها ليل نهار تعد

بالمئات يوميا والحركة مفعمة بالنشاط وبشكل خاص عندما تبدلت وتطورت من قرية متواضعة إلى بلدة حديثة تتمتع بكل مقومات البلدات.

**الحمير والخيول والبغال:** لقد قل عدد هذه الحيوانات هذه الأيام واستبدلت بالسيارات والعربات التي تعمل بالوقود وبقي منها عدد قليل يوظف في الركوب وحمل الأثقال في مناطق لاتصل إليها الآليات من مرتفعات وطرق عسيرة ويستخدم بعضها في حراثة الحواكير والأراضي العالية والمصاطب.

**الأبقار:** وتعتبر الأبقار من أغنى الثروات الحيوانية في بلدة طمرة وقد حاول البعض بناء الحظائر النموذجية وحظائر عصرية تجمع بين الأبقار الأهلية والأجنبية وتبقى ترعى في مزارعها الخاصة ويقدم لها العلف في حظائرها لتعطي وتجد بحليبها بكميات لم يعرفها الفلاح من قبل وكلما تطورت العناية في التربية كلما زاد الإنتاج جودة وقيمة وهذا متوفر لدى بعض السكان في البلدة.

**النحل:** ساعدت الظروف المحلية الطبيعية منها والبشرية من جودة مناخ وكثرة أشجار كلها ساعدت على وجود الإنسان في بقاع فلسطين منذ قديم الزمان وقد اشتهرت بلادنا فلسطين بتربية النحل زمن الكنعانيين إذ كتب عنها طبيب فرعون المصري سنوحي عندما هرب من الفرعون الجديد إلى فلسطين وسكنها وتزوج كنعانية ووصف كرم أهلها وخيرات أرضها وقال عنها أنها أرض الخمر والعسل وقد اهتمت بعض الأسر من أهل البلد بتربية النحل بالطرق القديمة، وقد تطورت الآن إلى أساليب حديثة تدر أموالاً على أصحابها إن العسل المنتج أيضاً يضاف لها.

**الدواجن:** إن طبيعة الحياة الريفية البسيطة ساعدت الفلاح على الإهتمام في تربية الدواجن منذ زمن بعيد لسد حاجاته من لحم وبيض ولم يكن بحاجة لشراء هذه المواد طيلة العام وكان إنتاجه من هذه المواد يزيد عن حاجته في غالب الأحيان فيبيع البيض والحمام والأرانب إلى باعة متجولين يأخذونها إلى أسواق المنطقة في المدن أو عن طريق المقايضة المحلية.

لقد كان الفلاح في بلدة طمرة يعتمد كلياً في طعامه على الحمام ولم يخلُ بيت في البلد من طيور الحمام التي كانت تكفيه من لحوم أفراخها (زغاليل) المشهورة بلذة طعمها في طبخات متنوعة (الملوخية، شوي، محشية بالرز، مقلية تغطي على الرز، المنسف) كما يدخل الحمام وفراريج الدجاج في المسخن (المحمر)... إلخ وعلى هذا كان الإنتاج الحيواني يكفي حاجة السكان والفائض يعد للتصدير إما الحليب فقد اعتاد الناس في البلدة وبشكل خاص أصحاب المواشي إذ يحولونه إلى ألبان ( جبنة، لبن مجفف، زبدة، سمنة) ويصدر الباقي إلى أسواق عكا إذ تدر على أصحابها المال الوفير لشراء ما يلزم من معلبات وسكر وقهوة وألبسة ونفقات أخرى لتحسين حياة أسرته.



## الفصل الثاني

### لمحة تاريخية

كانت المنطقة جاذبة للسكان منذ فجر التاريخ وقد عثر علماء الآثار على جثامين يعود تاريخها الى مليون ونصف سنة ي مغارة وادي المغارة في الوسط الغربي لجبل الكرمل ومغارة الطابون وحولون وأم قطعة والعبيدية في فلسطين.

وقد ذكر المُنقَب "غاري لوفسون" أنه عثر في عين الأسد وحولها في منطقة الأزرق في الأردن على أدوات مصنعة حجرية تعود إلى بين 150000 سنة مضت وعددها يزيد عن 500 قطعة في مساحة لا تتجاوز 50 متر مربع استعملت لذبح الحيوانات المصطادة وتقطيعها ولن نستطرد في نشاطات الإنسان الحجري وإنما يعيننا الفترة التي عاشها أجدادنا الكنعانيون في فلسطين ونشاطاتهم قبل 3000 عام ق.م. ووجدت آثار هياكل بشرية في رسوبات العرق الأحمر جنوب غرب مصب اليرموك في نهر الأردن ويعود تاريخ هذه الآثار إلى 600 ألف سنة ثم إلى 700 ألف سنة.

**الزراعة:** مارس الكنعانيون زراعة الزيتون والكروم وقد عثر علماء الآثار على صهاريج وحفر لعصر الزيتون والعنب في بعض الخرب في الجليل الأدنى وقد حفرت أنصاف دوائر في الصخر عمق الواحدة 20 سم بجانبها حجر مصقول بشكل كرة لهرس الزيتون والعنب وقد وصف طبيب أبحاث سنوحي المصري نشاطات السكان (الكنعانيون) في صناعة الخمر وإبداعاتهم فيها وكان يتنقل بين المدن والقرى يعالج الناس مجاناً إذ أحبه الشعب وأكرموه ولما رجع لم ينس هذا الجميل وذكرهم في كتاباته ويذكر أنه تزوج وله أولاد عاشوا بكنف الكنعانيين.

كما زرع الكنعانيون التين وكانت محاصيله من جملة المحاصيل المهمة وكانوا يجففونه ويدخرون كما نفعل هذه الأيام.

**الرمان:** وكانوا يستخرجون من عصارته نوعي من الخمر كما كانوا يلونون معابدهم بالصباغ الذي يستخرج من قشره ويذهب البعض الى الهكسوس هم الذين ادخلوا زراعته من فلسطين إلى مصر إلى جانب الخيول والعربات التي تجرها الخيول.

**الجميز:** ما زال من الأشجار المعروفة وكان يكثر في الغور وقد قلت زراعته وهي أشجار صلبة خشبها من أجود الأخشاب وكانت تقس في مصر وبلاد العرب.



اهتم الكنعانيون بترقية حالتهم الاقتصادية على أساس زراعة راقية غنية جداً حتى سمي وطنهم (الأرض التي تقيض لبناً وعسلاً) وقد وصف المصريون خيراته الزراعية في القرن الخامس عشر قبل الميلاد بقولهم (كانت بساتينهم ملئ بالفواكه) ووجدنا أنبذتهم (الخمور) في دنائها كالماء في كثرتها وكانت حبوبهم في الأجران بعد درسها أكثر من رمال الشاطئ).

استخدم الكنعانيون المحراث الخشبي أول الأمر بعد أن جلب سكان بحر إيجة معهم صناعة الحديد أخذ التي أبدع بها الكنعانيون صناعة الفخار بكل أنواعه ثم الزجاج بكل أشكاله ونماذجهم.

لقد أتقن الكنعانيون مهنة البناء وبرعوا فيها كما قام الفينيقيون وهم كنعانيو الأصل تجارة الأصبغة وأبدعوا في صباغة القماش وأدخلوا كل الألوان وزخرفتها بكل الفنون التي لم يعرفها أحد قبلهم ومع أن الفترة الكنعانية التي مرت بهم في فلسطين كانت طويلة فإن الإستقرار لم يدم ولم يتسن للبلدات الكنعانية أن تشكل وحدة أو إقليم لتشكل دولة إذ إعتبر الفراعنة فلسطين هي البوابة الرئيسة للعالم القديم وأن كل الغزوات لمصر تأتي منها لذلك كان همهم بقاء فلسطين تحت نفوذهم وهذا ما حدث فعلاً إذ بقيت فلسطين تحت حكم الفراعنة مدة طويلة ولما جاء داوود وأسس مملكته لم تبقى مستقلة سوى فتر حكمه وولده سليمان ثم عادت لتتبع الحكم المصري.



المحراث الخشبي

تعرضت فلسطين إلى مرور الجيوش الجارة من كلدان وآشورين وبابلين، حوثيين وتلاقت في أسواقها بضائع الأمم من بلدان كثيرة وتلاقت الثقافات من لغات آرامية وسريالية وهروغولفية وعبرانية ثم الإغريقية واللاتينية.

وبعد ظهور الإسلام أصبحت فلسطين جزء لا يتجزأ من الخلافة العربية الإسلامية وما يهنا هو إيجاز، وازدهرت منطقة الجليل الأدنى في عهد صلاح الدين الأيوبي إذ اتخذ بلدة شفاعمرو مركزاً لقواته وكان سكان المنطقة يقدمون المؤن والمواد الغذائية لهذه القوات مما حرك التجارة وانعشها في تلك الفترة الخلافة العثمانية وأثرها على الفلسطينيين خاصة والمناطق العربية عامة.

**الحكم العثماني:** شهدت فلسطين في مطلع هذه الفترة (1517-1800م) انتهاء الحكم المملوكي، إذ كانت المناطق الواقعة إلى الشمال والشرق بلاد الشام والعراق باتجاه الأناضول وشرقه منذ مطلع القرن السادس عشر في صراع على النفوذ بين قوى ثلاث (الدولة العثمانية ومركزها الأناضول في استانبول والتي امتد نفوذها على البلقان خلال قرنين من حروب توسعية والدولة الصفوية الناشئة في تبريز والتي حاولت التوسع بدورها وتستقطب من حولها القبائل التركمانية التي تعد عماد قوتها ثم السلطة المملوكية الهرمة والتي كانت تحكم مصر آنذاك والتي كانت تعاني الكثير من الضعف.

وكانت الموقعة الكبيرة الفاصلة بين هذه القوى المتصارعة بزعامة السلطان سليم الأول والدولة الصفوية بزعامة الشاه إسماعيل في (جالديران) قرب تبريز في 2 رجب 920هـ الموافق 23 آب 1514م إذ انتصر العثمانيون باستخدامهم السلاح الناري الذي لم يعرفه الصفويون وبعد عامين انتصر العثمانيون في معركة معركة مرج دابق في 22 رجب 922 عام 1517م (الموافق 1517م) حيث انتهت السلطة المملوكية التي دامت من عام 1260م وانتهت في مطلع عام 1517م<sup>1</sup>.

## طمرة في زمن ظاهر العمر

اعتمدت الدولة العثمانية في ادارتها للبلاد على الملتزمين الأقوياء في ادارة البلاد وهم الباب العالي في إسطنبول وكان مهمهم هو جمع المال من الضرائب وكلما التزم بجمع ما أوكل اليه من مال رضى عنه السلطة وعززت مركزه ومنحتهم الأراضي والبقاع وآزرتهم بقوات ضد منافسيهم مما جعل مثل هؤلاء الملتزمين يتمردون على السلطة العلية مثل ما حصل مع ظاهر العمر الزيدان.

تمرد الشيخ ظاهر العمر على الباب العالي واستغل كل الظروف الملائمة للسيطرة والانفراد بالحكم واستعان بأعداء الدولة العثمانية من فرنسا وفرسان مالطة (قراصنة البحر الأبيض المتوسط) وفتح

<sup>1</sup>: الموسوعة الفلسطينية خاص - المجلد 2، (رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984)، ص 197.

القنصليات الأجنبية وأعطى الامتيازات لهذه الدول وشجع الزراعة واحتكر بعضها مثل القطن وحارب القبائل المعارضة له وقضى على كثير منها، واستطاع تثبيت الحكم بمصاهرة القبائل وتنصيب نفسه على ولاية عكا لكن الحظ لم يسعده مع أبنائه إذ انقلبوا عليه وتحالف بعضهم مع أعدائه وكثر أعدائه وبدأ الضعف يهب في أركان ولايته حتى جاء أجله واغتيل على (يد جنوده المغاربة) وانتهت ولايته على عكا التي شملت مناطق واسعة امتدت لواء نابلس وجنين وتجاوز حتى طبريا وصفد.

#### ومن إيجابيات حكمه:

(1) الاستقرار والأمن إذ تمتع الناس بالأمن وبشكل خاص المزارعون من أبناء القرى في الجليل عرابية وسخنين وطمرة وغيرها.

(2) نمو الزراعة وكثرة المحصول وانتعاش السكان وتنشيط المواصلات.

(3) نمو التجارة وتصدير المنتجات الزراعية مثل القطن والتبغ والحبوب والزيتون وقد تمتعت منطقة الجليل بدور اقتصادي كبير وسياسي ناشط عبر 75 عاماً وهي فترة حكم الزيدانة. ونحن نعلم أن الزيدانة عاشوا في ربى الحليل الأدنى وترعرعوا في ارض عرابية البطوف.

وفي زمن ولاية أحمد باشا الجزار على عكا تعرضت منطقة الجليل لركود عام إذ احتلت قوات بنونبارت مناطق واسعة في الجليل الأدنى فضمرت الزراعة والتجارة وقلت حركة المواطنين بسبب الحرب المتعلقة باحتلال المدينة المحصنة وبعد فشل الفرنسيين انسحبوا خائبين زادت شهرة أحمد الجزار لدى الدولة العثمانية وهابه زعماء آخرون واستقر الوضع لفترة من الزمن إذ نعم الفلاحون عليه من كثرة الضرائب والرسوم التي فرضها.

وقد أشار الرحالة الإنكليزي بوكوك في عام 1737 إلى خصب سهل عكا والمناطق المجاورة له في الجليل وغناها بزراعة القمح والقطن ويقول أن هناك لايحتاج إلى ري وأنه سنوي المحصول يزرعونه في أيلول. وشاهد بئراً عند أسفل تلة تقوم عندها قرية البروة حيث تسحب المياه ليس بالدولاب وإنما بدلو يربط بحبل يجره ثور.

وتحمل النساء الماء بجرار إلى أعلى التلة لسقاية أغراس التبغ، ووصف بوكوك وادي عبلين بأنه مغطى بالأشجار وبخاصه شجر الخروب ووصف ذلك السهل الممتد بين إعلين ومرج ابن عامر بأنه خصب تغطيه مزروعات الحبوب.

لقد تأثر سكان المنطقة في حياتهم ومعيشتهم بفقدان الأمن وتعطل اقتصادهم وتدنيت النشاطات وعم الفقر ورحل السكان بالجملة الى مناطق مستقرة مثل المدن وزاد الطين بله قيام أحداث الحرب العالمية الأولى

وما تبعها من آلام وأمراض حصدت الناس بالجملة تبعها قحط للغلات الزراعية وهجوم الجراد والجوع قتل الكثيرون مع ان العرب كانوا يدعون الله مخلصين خروج الأتراك من ديارهم فإن الإنكليز والفرنسيين كانوا متفقين على اقتسام أملاك الدولة العثمانية بمعاهدة سايكس بيكو ووعد بلفور الملعون ضاربين عرض الحائط وعودهم للشريف حسين بحكم البلاد بعد تحريرها.

خرج الأتراك من بلاد الشام والعراق واحتلت القوات البريطانية العراق ووضعت فلسطين والأردن تحت الانتداب أما فرنسا فقد دخلها غورو بعد طرده للملك فيصل والذي نصبه العرب ملكاً لبلاد الشام في مبايعة قادتها العرب ولم يستمتع الرجل بهذا المنصب سوى أشهر معدودة ثم عينته بريطانيا ملكاً على العراق لكبح غضب القبائل وثورتهم ضدها وتكبله بمعاهدة ظالمة كلها لصالح الاستعمار البريطاني كما استدعت الأمير عبد الله إلى حيفا وأعطته أمانة الأردن ليحكمها على أساس عدم التدخل في شؤون الفرنسيين في جنوبها وإسكات المعارضين بشتى الطرق، كما عينت له جلوب باشا قائداً للجيش الذي يؤسسه هذا الرجل وكان ما كان.

### الحكم البريطاني لفلسطين (1918-1948)

كان هم بريطانيا في فلسطين تنفيذ وعدها الظالم والذي يقوم على اقتلاع شعب من ارضه وإحلال أغراب عنه وقد أتبعها ما يلي من خطوات:

1) تعيين هيربرت صموئيل اليهودي مندوباً سامياً لحكم فلسطين وأعطته كل الصلاحيات إصدار مراسيم وأساليب في الاستيلاء على الأراضي لصالح المؤسسات الصهيونية الناشئة، وقد دعمته بقوات عسكرية.

2) منحت بريطانيا 600 ألف دونم للوكالات الصهيونية كما ساعدت عدو العرب بما يلي:

- تنظيم الإدارات الصهيونية وإنشاء المؤسسات وتأمين الخبرات ودعمهم بالمعدات وتسهيل نقل ملكية الأراضي إليهم.
- تسهيل الهجرة رغم الاحتجاجات العربية وقد ماطلت سلطات الانتداب وكذبت على العرب أكثر من مرة تارة بإصدار كتاب أبيض بمنع الهجرة اليهودية ثم تبطل تنفيذه وتارة تسعى بعود كاذبة للعرب تعجيزية لا مجال لتحقيقها.

- في الزراعة مارست سلطات الانتداب ما يلي:

أ) إلغاء قروض البنك العثماني الزراعي.

ب) تجنيد العاملين في الزراعة في الجيوش العاملة في الجيوش العالمية الأولى والثانية وفي الأغراض العسكرية في إنشاء المعسكرات والموانئ البحرية والجوية وطرق المواصلات البرية.



ت) قطع الأشجار ومنها بساتين الحمضيات لاستعمالها في الوقود فتراجع الإنتاج وزادت ديون الفلاحين.

ث) ألغت سلطات الانتداب كافة القوانين والأنظمة الزراعية والتي كانت تدعم المزارع العربي مثل قانون الأراضي العثمانية الذي ألغاه المندوب الصهيوني هيربرت صموئيل والتي تخول كل إنسان زراعة أية أرض موات وتلزم مأمور الأراضي بتسجيلها له مجاناً.

ج) وقف القروض المباشرة أو عن طريق المصارف وألغت الكفالة الملكية الأمر الذي دفع المصارف التجارية إلى الامتناع عن رهن عدد كبير من الأراضي الزراعية وترك الفلاح الفلسطيني فريسة للمرابين.

## كيف حصل الصهاينة على الأراضي في فلسطين؟

- 240,600 دونم كان يملكها اليهود في زمن العثمانيين.
- 500,000 دونم منحتها حكومة الانتداب من املاك العرب مسجلة باسم الدولة العثمانية.
- 625,000 دونم اشتراها الصهاينة بمساعدة حكومة الانتداب من ملاكها العرب من غير الفلسطينيين (خارج البلاد).
- 261,000 دونم حصل عليها الصهاينة خلال الانتداب من ملاكها عرب فلسطين إما بالشراء بموجب عقود وإما بموجب قانون نزع ملكية الأراضي.
- المجموع: 1,806,000 دونم أي نسبة 6,8% من مساحة فلسطين
- أما الأراضي التي انتزعتها الصهاينة من ملاكها العرب المقيمين فيها منذ عام 1948 في الجليل الأعلى والأوسط والجنوبي 6,479,500 دونماً.

وفي عام 1967 وما بعدها انتزع الصهاينة ما يلي من أراضي أصحابها:

- رام الله: 74750 دونماً أقاموا عليها 14 مستوطنة.
- أريحا وغور الأردن: 155,000 دونم أقاموا عليها 19 مستوطنة.
- نابلس جنين طولكرم: 24,550 دونم أقاموا عليها 19 مستوطنة.
- بيت لحم وبيت ساحور: 85,000 دونم أقاموا عليها 8 مستوطنة.
- الخليل: 55,650 دونم أقاموا عليها 20 مستوطنة.
- قطاع غزة: 61,200 دونم أقاموا عليها 11 مستوطنة.



➤ النقب: 4,000,000 دونم وذلك لتوطين 120 ألف إلى 150 ألف مستوطن بعد أن طردوا أصحابها منها.

➤ عام 1978 ليصبح المجموع 4,456,150 دونماً.

لم تقدم دولة انتداب لعرب فلسطين أي مساعدة جادة رغم التظاهرات والاحتجاجات ووعود بوقف الهجرة سرعان ما تناقضها وتلغيتها ولم تسعى الى إنشاء مؤسسات وإدارات للعرب كما تفعل مع الصهيونية بل قابلت ثورات عرب فلسطين بالقتل والشنق وهدم بيوت الناشطين في الثورات الى جانب تطويق القرى وإخلاء الأهالي من بيوتهم وجمع النساء والأطفال في باحات القرية وترك الجنود يفتشون البيوت بوحشية يسكبون المؤن على الأرض ثم يخلطون الزيت مع الملح والطحين مع البرغل والسمن مع الحبوب الخ والمهم هو إفقار الناس وإذلالهم وقد عشت هذه اللوعة وأنا في قريتي اجزم وكان عمري لا يتجاوز خمس سنوات وقد قتل الانتداب الآلاف من أبناء فلسطين بدعوى مناهضته لهم ومشاريعهم الاستعمارية إنني أذكر القارئ الكريم بأن بريطانيا كانت عدوة للعرب بوعد بلفور في تاريخ 1917 وأنها كانت تعمل جاهدة لتنفيذ هذا الوعد ولو على جماجم الضعفاء ودماء الأطفال العبيطة، فهي أصل الداء ونشر البلاء لشعب فلسطين ونحن نرى الآن المنافقون من الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والتي جعلت الأمم المتحدة مطية لها توظفها لخدمة دولة تمردت على العالم ومارست ولا تزال تمارس إرهاب أصحاب البلاد بكل أساليب العذاب المنافية للقوانين الدولية والأعراف الإنسانية.<sup>2</sup>

وهذا ما حصل في المجالات الحياتية الأخرى صناعية وتجارية واجتماعية إذ كان هدف الدولة المنتدبة إنشاء دولة "إسرائيل" ومساعدتها بتكوين مقومات الدولة من جيش جرار ومعسكرات سبق أن أقامتها ودوائر لكل الوزارات إذ كانت دولة الصهاينة تعمل قبل انسحاب بريطانيا عام 1948 من مدينة وقرية احتلتها العدو في ظل وجود القوات البريطانية مثل حيفا 22 نيسان 1948 وغيرها كثير.

## "إسرائيل" وممارساتها بعد عام النكسة 1967

لقد احتلت إسرائيل كل فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة) بالإضافة إلى سيناء والجولان السورية واعتمدت على ضم ما تريد بتفسير قرارات الأمم المتحدة وبشكل خاص المادة 242 الذي ينص على انسحاب إسرائيل من أراض عربية وليس من الأراضي العربية وظل الوضع حتى جاء انسحابها من سيناء حسب معاهدة كامب ديفيد الذي رعته الولايات المتحدة الأمريكية والغريب في الأمر أن إسرائيل التي انسحبت من سيناء لم تنسحب من الجولان السورية وضمتها الى دولتها المعتدية بموافقة دول غربية منافقة

<sup>2</sup>: مروان الماضي، أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، عمان، ص: 78.



وذلك كرهاً بالعرب، ولم تشعر الدول الغربية أي نشاط عربي فعال للرد على ممارسات العدوان الصهيوني المزمّن على العرب عامة والفلسطينيين خاصة مع كل ما يملكون من أسلحة متطورة ومواد خام وموارد تقدر بمئات المليارات من الدولارات وقد بتنا الآن يا إخوتي نقاتل بعضنا بعضاً ونهدم بيوتنا بأيدينا ويزيد ضعفنا وتتمزق بلادنا ويدمر مستقبل أجيالنا وأصبحنا أضحوكة العالم.

## الفصل الثالث

### التقسيمات الإدارية لفلسطين عبر التاريخ

لابد لنا من عرض سريع لتقسيمات الإدارة لفلسطين حتى يتعرف أهل طمرة كم هي الإدارات التي مرت بها منطقتهم وكم من الشعوب تعاقبت عليها وكم من الحضارات تأثرت بها.

لقد كانت فلسطين من البلاد الجاذبة للسكان منذ الإنسان القديم قبل تدجين الحيوانات والصيد ثم الزراعة وذلك مما شجع الناس للسكن فيها لموقعها وجودة أراضيها وحسن مناخها ثم توجهوا الله بالديانات السماوية، الكنعانيون الذين انتقلوا من حياة البداوة إلى الزراعة، ثم التجارة ولم يكن للكنعانيين دولة لها حدود إذ أن كل بلدة كانت تدير نفسها بنفسها وتبني الأسوار والأبراج للحماية ولم يذكر التاريخ أي دولة كنعانية مثل ملكي صادق حاكم القدس ولم يوسع نفوذه حوله لذلك تبعثرت قوى الكنعانيين، كما أسس الفينيقيون في تونس بلدة قرطاجة كمركز تجاري وحربي إذ كانت سفنهم تجوب البحار ويقال أنهم سيطروا كلياً على البحر المتوسط ومنها خرج هنبال لفتح أوروبا عبر إيطاليا. وقد تعرضت فلسطين بعدها اصطدام الحضارات ممثلة بحضارات ما بين النهرين (العراق) من كلدان وبابل وآشور وحثين وبين المصريين القدماء (الفراعنة) كما خرج منها الهكسوس واحتلوا مصر مدة من الزمن وخضعت فلسطين لحكم الفراعنة مدة طويلة لأنهم كانوا يعتبرون فلسطين هي البوابة الشرقية لمصر، لذلك كانت تدار فلسطين من قبل أمراء تابعين للسلطة الفرعونية.

وبعدها جاء اليونان والفرس وبعدهم جاء الرومان حيث أصبحت فلسطين تابعة للقيصر وكان من حكامها هيروودوتس الذي كان مخلصاً لليهود وقد قسم البيزنطيون فلسطين وضموا لها منطقة عجلون وجرش والكرك وعمان (فيلاذلفيا) ويوجد في مدينة مأدبا جنوب عمان خريطة لفلسطين صفت من الفسيفساء.

وقد اهتم الرومان بتأمين حدود فلسطين وحمايتها من هجمات الفرس وغزوات القبائل البدوية فأنشأ الإمبراطور تراجان عام 105م الولاية العربية البتراء وفلسطين وسورية وأقام سلسلة من المراكز الحصينة على طول حدود الصحراء ووصف الطريق العسكرية التي تربط مدن دجلة وعكا وصور والشقيف.

## الحقبة القديمة

اتخذ السلوقيون مدينة أنطاكية عاصمة لسورية وفلسطين، وتجلت الفترة الاستقلالية لدى الجماعات المحلية أيضاً، فقام اليهود بالثورة بزعماء المكابيين وأخذوا يحاربون أنصار الحضارة الهلنستية اليهود وسائر السكان من غير اليهود مثل البطوريين.

وفي الوقت نفسه برز الأنباط العرب الذين انتزعوا سورية المجوقة من أيدي السلوقيين حوالي سنة 85 ق.م وفرضوا حمايتهم على دمشق مدة من الزمن.

## زمن الرومان

استمرت الحضارة الهلنستية في سورية وفلسطين بعد استيلاء الرومان على البلاد عام 64 ق.م إذ أصبحت (ولاية امبراطورية) تابعة للإمبراطور نفسه يعهد بإدارتها إلى نائب عنه برتبة قنصل، وتحت أمرته قوة عسكرية مؤلفة من أربع فرق، وتساعد هيئة من الموظفين تعنى خاصة بجباية الضرائب (العصر الروماني) كذلك احتفظت الجماعات المحلية في عهد الرومان بنظام حكم ذاتي، فكان هناك آراميون يسيطرون على شؤونهم الداخلية، وكان هناك أعراب بدو يخضعون لنظام قبلي، في حين كان لليهود رئيس طائفة تعينه الطبقات الأرستقراطية.

وقد اهتم الرومان بتأمين حدود سورية وفلسطين وحمايتها من هجمات الفرس وغزوات القبائل البدوية، فأنشأ الإمبراطور تراجان في سنة 105م الولاية العربية التي تضم البتراء وفلسطين وسورية وأقام سلسلة من المراكز الحصينة على طول حدود الصحراء، ووصف الطريق العسكري التي تربط مدن دجلة بعبكا وصور والشقيف.

أن المصادر تشير إلى أن فلسطين في ذلك العهد في القرن الرابع الميلادي كانت تقسم إلى ثلاث ولايات فلسطين الأولى والثانية والثالثة (الصحراوية) في حين كان جزء من شمال فلسطين سهل عكا ومنطقة حيفا يتبعان ولاية فينيقيا. وقد ذكرت قلقيلية في هذه التقسيمات في منطقة فلسطين الأولى من قضاء رأس العين والمعروف باسم انتباتروس (Antipatrus) وكان منبع هذا القضاء إدارياً 10 قرى.



## العهد الإسلامي

بعد أن تم الفتح الإسلامي لبلاد الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب قسم البلاد الشام إلى 4 أجناد هي: حمص، دمشق، الأردن، وفلسطين.

وجند فلسطين يضم المناطق الوسطى الجنوبية من فلسطين الحالية وقسماً من شرق الأردن وكانت اللد قصبة هذا الجند وبالتالي كانت شفا عمرو في إطار جند الأردن وظل هذا التقسيم معمولاً به طيلة فترة الدولة الأموية والعباسية مع تعديلات في قصبة هذا الجند بين خليفة وآخر.

التقسيمات الإدارية في العهد الإسلامي:





## زمن الدولة المملوكية

ظهرت زمن المماليك ابان سلطنة الملك الناصر نيا بة غزة عام (1309-1340م) وتأتي هذه الأهمية والحجم بعد نيابة صفد. أما حدودها يمكن تقسيمها إلى قسمين. الأول حدود ثابتة تشمل مدينة غزة وقراها والثانية حدود غير ثابتة تتجاوز أحياناً القسم الأول إلى المناطق المجاورة مثل القدس والخليل ونابلس وقاقون واللد ويرجع هذا المد والجزر إلى قوة نائباً لسلطنة في نيابة غزة.

أما نيابة القدس فقد استحدثت أيام السلطان الملك الأشرف عام 1375 واشتملت منطقتي القدس والخليل، والنيابة الثالثة: نيابة صفد التي تقع بلدة شفا عمرو في كنفها وتدعى في ذلك لوقت مملكة صفد وتضم صور وعكا وحيفا والناصرية بما فيها جبال الجليل والكرمل وسهل مرج ابن عامر.



## الفترة العثمانية

مع بداية العهد العثماني، قسمت الشام إلى 3 ولايات منها ولاية فلسطين والتي قسمت بدورها إلى 5 ألوية أو سناجق وهي القدس، غزة، صفد، نابلس، اللجون. فكانت شفا عمرو تتبع إحدى هذه السناجق وهو سنجق نابلس وفي عام 1660 تشكلت ولاية أخرى في بلاد الشام وهي ولاية صيدا والتي ضم لها بعض أجزاء فلسطين.

وأخذ ولاؤها لنفوذهم وقوتهم يتدخلون في أمور كل المناطق الفلسطينية بحيث اعتبرت معظم التجمعات السكنية بما فيها ققليلية في إطار ولاية صيدا ونفوذها. ويذكر أن والي الشام والتي كانت فلسطين تتبعها اضطر إلى طلب المعونة من سليمان باشا والي صيدا بعد أن أخفق في مواجهة ثورة أبي عودة الجيوسي في صوفين في القرن التاسع عشر.

في عهد السلطان سليمان القانوني (1520-1556) وضع نظام جديد لإدارة بلاد الشام هدفه تقوية السلطة العثمانية فقسمت بلاد الشام إلى ثلاث ولايات (إيالات) ولاية دمشق وولاية حلب ثم ولاية طرابلس وألحقت بكل ولاية عدد من السناجق وقد كانت سناجق نابلس وغزة والقدس واللجون جميعها تتبع ولاية دمشق. وكانت المنطقة التي مركزها جنين فلها وضع خاص فقد أقطعها العثمانيون آل طرباي وهم من أفراد البدو وزعماءهم وصار يطلق على هذه المنطقة اسم (إقطاع آل طرباي) لكن السلطة العثمانية عمدت إلى تصفية هذا القطاع بسنjq اللجون بعد القلاقل التي حدثت في القرن السادس عشر الميلادي. وقد انعكست الأوضاع المضطربة التي سادت الدولة العثمانية منذ أوائل القرن التاسع عشر على مختلف نظمها الإدارية والاقتصادية والتعليمية، وكانت فلسطين من بين أكثر هذه البلاد العربية تأثراً بتلك الاضطرابات بسبب تكوينها الجغرافي والسكاني فضلاً عن مكانتها الروحية، فهي لم تخضع لنظام إداري واحد فقد كان جزؤها الشمالي تابعاً لولاية بيروت والجنوبي لمتصرفية القدس ووجدت فيها نظم مختلفة في التعليم.

وكان اقتصادها يعتمد على الزراعة في الدرجة الأولى وإن وجدت بعض الصناعات المحلية، أما الخدمات فلم يكن لها وجود مهم، وكانت وسائل المواصلات ضعيفة وحالة الأمن مضطربة وكانت الخدمات الصحية والاجتماعية مقتصرة على بعض المدن الكبيرة.

هذا التخلف في الأرياف الذي كان بشكل 75% من الفلاحين ساعد المشايخ والأعيان للقبائل في السيطرة على معظم الراضي الزراعية بحيث أوجدت هذه الحالة نوعاً من أنواع الإقطاع.



## الفصل الرابع

### الشعر والأمثال العربية الفلسطينية

بعد عدوان حزيران 1967 واحتلالها باقي ارض فلسطين وسيناء والجولان قام موشي دايان الذي كان آنذاك وزيراً للزراعة بمصادرة خمسة آلاف دونماً من أراضي الجليل الشمالي في قرى (نحف-ودير الأسد في منطقة الشاغور وانتشرت حينها أهزوجة شعرية تقود الصدام الدموي الذي حدث فيها بقولهم:

نادى المنادي في الجليل	أرض العروبة للعرب	يا حلالي يا مالي
شاغورنا مالك مثيل	وترباك أغلى من الذهب	يا حلالي يا مالي
وبوحدة رجال الشاغور	أمر المصادرة انشطب	يا حلالي يا مالي
دايان أمرك مستحيل	بوحدتنا رح ينشطب	يا حلالي يا مالي

ويفتخر الشعر الشعبي بعرويته ويصر على العودة والتحرير والوحدة:

مهد عيسى واسراء النبي العدنان	من ظلمكم يا غرب هبت مراكبنا
يا صخرة القدس كوني في رضا وأمان	واذ هجرناك إلى الرحمن ظلمنا
نحن عروبة من نسل قحطان	وتاريخنا يعلمك أحوال ماضينا
نحن يا قدس كلنا عرب شجعان	اصرخي بصوتك تري الآن جينا
من المحيط للخليج كلها فرسان	وحياة من بالعرش الرحمن يهدينا

ومن الشعر ما يعبر الشاعر عن حسه السياسي وهو ما حدث مع الشاعر عبد الرحيم محمود عندما جاء الأمير سعود ولي عهد السعودي عام 1934 لزيارة القدس وقد استقبل في طولكرم ووقف الشاب الشاعر أمام الحشود بقوله:

يا ذا الأمير أمام عينيك شاعر	ضمت على الشكوى المريرة أضلعه
المسجد الأقصى أجئت تزوره	أم جئت من قبل الضياع تودعه
وغداً وما أدناه لا يبقى سوى	دمع لنا يهوي وخذ نقرعه



أما غناء الجفرة فإن الشاعر الفلسطيني يوظفها في مجال وطنه وحقه بوطنه بقوله:

جفرا وياها لربيع من هونا لمصر  
ومجيناك فلسطين إبتعصرنا عصر  
واحنأ شباب فلسطين عنوان النصر  
بلله بهجم عا العدا هجمة جماعية  
وعن مكر العدو وخططه وضرورة التمسك بالأرض:

عم يجد ويغامر	بطرديك من العلية
خصمك يا عزيزي شاطر	وبفن الحيل ماكر
إذا ما الجو صفا له	الضحك عليك يحلاله
أصبح تغره أموالك	لو يدفع بالشبر مئة
أصح تخون الأمانة	وتهرب من الميدان
قل لي إيش قيمة الفرد	بلا سكن أو حمية

ويرى الشهيد غسان كنفاني أن الشعر الشعبي في الأرض المحتلة لم يكف أبداً عن القيام بدوره في المقاومة مستعملاً جميع الوسائل التي يستطيع الشاعر الشعبي تجنيدها ليجعل منها سلاحاً وقت الحاجة وكثير من قرى الأرض المحتلة يعتقدون أن مصرع الشاعر الشعبي المعروف (أحميد) في أم الفحم في أواسط الخمسينات وهو على رأس تجمع كان محاولة للوقوف في معمة آلاف من الماويل والعتابا والميجنا التي كان يوزعها في طول الجليل وعرضه ضد الاحتلال.

ولا ننسى الشاعر الشعبي إبراهيم الصالح (أبو عرب) من قرية الشجرة الذي وافته المنية منذ ثلاثة أشهر إذ طغت أشعاره وأغانيه على أرض العرب ملأ الدنيا وحرّض ضمائر البشر في كشف معاناة الشعب الفلسطيني وتحبيب الأجيال الفلسطينية ببلدهم المغتصب وقد وظف قدراته الفنية في كشف الصهيونية وتحالفها مع المستعمر بأسلوبه النقدي وصوته العذب وكلامه اللاذع وحديثه الجاذب. وكم كان لغناؤه الغزير أثره البالغ والحماسي في عقول الشباب والشابات المقاتلين والمقاتلات حتى تبنت أشعاره بعض الفضائيات ودور الإذاعات وازدحمت أشعاره لتحتل أرشيف الإذاعات المسموعة منها والمرئية.

ولقد امتدت الظروف الصعبة بالشعب الفلسطيني منذ وعد بلفور حتى اليوم ففي بيت العتابا نرى قصة وعد بلفور الظالم:<sup>3</sup>

وعد بلفورها المشؤوم جائر  
على الرهبان والإسلام جاير

<sup>3</sup>: حسن أبو عيوي، الموسوعة الفلسطينية خاص - المجلد 3، (رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984)، ص 70.

تناس العدل وأضحى العالم جائر ملوك العرب ما فيهم حساب

إن عدم تجاهل الوضع الحالي المأساوي نرى ذلك من خلال بعض المواويل:<sup>4</sup>

كنا في العمر مهما طعنا	أسود الغاب في الغابة طعنا
اتانا زمن في الإحشا طعنا	سهم ماضي الى حد النصاب
تشقينا بها الدنيا وضعنا	الكون بأسره كله ما وسعنا
وكل الناس بيتنا وسعنا	وعند الضيق ما لقينا صحاب

## في الفلك (التقويم الشعبي)

إن الأقوال والأمثال الشعبية تقسم إلى قسمين تبعاً لفصلي الصيف فالشتاء هو بداية السنة في عرف الفلاحين ويبدأ في 14 أيلول/ سبتمبر وهو عيد الصليب لأنهم ينهون فيه الحصاد والقطف ويبدأ الموسم الجديد وتهب رياح شرقية يسميها الفلاحون شرقي الصليب أو شرقي الخريف.

وهذه الرياح هي العلامة الفاصلة بين الصيف والشتاء وتأتي في العادة في أواخر شهر أيلول لذلك يطلق المثل (أيلول طرفه مبلول) وإذا هطلت الأمطار يقولون (الموسم بدري) وإذا بدأت المطرة الشراقية قبل طلوع الشمس فسرعاً ما تتلاشى وإذا ما بدأت بعد طلوع الشمس فتأثيرها يستمر ثلاثة أيام، ويتشاءم الناس بالرياح الشرقية لأنها تجفف الجلد والوجه ويقولون في سنة الشرقي (بتدور وما بتلاقي) أي لا خير فيها ويبدأ المطر في هذا الموسم مبكراً ويسموننها (شتوة المساطيح) لأنها تنزل على سطوح العشب الذي يبلونه بالماء والزبيب وينشرونه حتى يجف ويصبح زيباً، ولكل من الثلاثة الأولى الممطرة أسماء كما يقولون.<sup>5</sup>

الأولى والثانية والثالثة (يوم إفتوح) ويوم الرابع والخامس والسادس (يوم إذبوح) والسابع والثامن والتاسع (يوم إمنوح) أي شتاء جديد في تفسيرات البعض، وفي هذا الموعد يبرد الطقس ويقول الناس (مالك صيفيات بعد الصليبيات) ويقولون (إن أبرقت على الصليب ما تغيب) وفي شمال فلسطين في الزيب والناقوره يعرف الناس أن البرق علامة المطر (عند البرق الدنيا بتتخبط) وأما إذا أبرقت وأرعدت (زواريبها

<sup>4</sup>: كمال بلاطة. الموسوعة الفلسطينية خاص - المجلد 4، (رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984)، ص 840.

<sup>5</sup>: فيكتور سحاب. الموسوعة الفلسطينية خاص - المجلد 4، (رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984)، ص 948.

طرطقت) ويقولون عن المحاصيل (متى صلبت خربت) أي أن المطر بعد الصليب يخرب الزرع ويعتبرون الثالث من تشرين الثاني هو التقويم فيقولون إن العنب والتين يودعان السنة.

وفي أكتوبر تشرين أول تجف مياه الآبار فيسارعون إلى تنظيفها من الأوساخ قبل الشتاء ويقولون عن بداية السنة الزراعية الجديدة (في عيد لد) (شد يا فلاح شد ما بقي للشتاء فعد) أما أشهر كوانين (هن فحول الشتاء والأرض) والفحول الرمز لإخصاب ويقولون (بيكسب من مطر كانون مثل ما بتكسب الحرمة من الرجل) ويوصف كانون بأنه فحل السنة أو محلها أما شهر شباط فهو غير مستقر (شباط الخباط ما عليه رباط) أما المستقرضات فإنها جاءت في قصة العجوز وغنماتها والقصة تقول: أنه مرت سنة ولم ينزل المطر فسمع شباط هذه العجوز وهي تقول: راح شباط ودسينا في عجزه المخباط) فغضب شباط وقال لأخيه آذار يأبن عمي أقرضني ثلاثة أيام من عندك وأربعة مني حتى نغرق هالعجوز وغنماتها) هذا ما قرأته وأكتبه لكن القصة تروى بشكل آخر فلا اتفاق صحيح لكن القصة تقول: يا ابن عمي أقرضني ثلاثة ومني أربعة حتى نجعل العجوز تحرق دولابها أي لم يبق للعجوز من الوقود إلا دولابها الذي تغزل به وتعتاش منه من شدة البرد.

أما الربيع هو العشب ويؤمنون بأن العشب يبقى أسير (المربعية) وخمسينات الشتاء تبدأ أول شباط وتنتهي في الثاني والعشرين من آذار وتقسم هذه الفترة إلى أربعة أقسام من يوم واحد إلى 12.5 يوم ويقال (أسعد ذابح) وهي فترة باردة ويقال في القصة أن أربعة أخوة كانوا مسافرين وخلالها مات ثلاثة منهم من البرد ولم ينج سوى الأسعد الذي ذبح ناقته واختبأ فيها ثم أسعد بلع (بلع كل ما فوق الأرض) 13- 25 شباط وسعد السعد (بذوب المية في العمود) من 28 شباط -10 آذار، إذ تستعيد النباتات الحياة وتفتح البراعم سعد الخبايا ويقولون (بتطلع الخبايا وبتنتقل الصبايا) حتى 22 آذار/ مارس.

أما بالنسبة للأمطار ورصدها: يراقب الفلاح في طمرة الظواهر الجوية لأنها دليله إلى معرفة الطقس وقد يكون قوس قزح علامة على أن المطر غير محتمل فيقولون (إن قوست باكر احمل عصاك وسافر وإن قوست عشية شوفلك مغارة دفية).

أما الرياح فهي ضرورية وفي ذلك يقولون (ما مطر بلا رياح وما نوم بلا صباح) ويقولون أيضاً (إن هبت غربي يا سعد قلبي) ويتفاءل الفلاح من هجرة الطيور إلى فلسطين ففي بداية الشتاء يقال (سنة الحمام أفرش ونام) فلا تنفع الحراثة لأن الموسم رديء بينما قدوم طير الزرزور يدل على موسم جيد (سنة الزرزور أحرث في البور) وسنة طير القطا (نام بلا غطا) فلا برد ولا زرع ولا مطر.<sup>6</sup>

<sup>6</sup>: فكتور سحاب. الموسوعة الفلسطينية خاص - المجلد 4، (رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984)، ص 660.

وإن الفلاح دائماً يدعو الله ليتنزل المطر قائلاً:

يا ربنا أطعمنا يا مطعم الطير

يا ربنا أطعمنا يا مطعم الدود

وهناك دعاء الاستسقاء، إذ يطوف الفلاح وجماعته وبأيديهم العصي والطبول ويرددون:

يا ربي لا تؤاخذنا

مشايخنا هالكبار

المنظرة إلى الحيوانات والطيور من فال وحسن، فالهرة من الحيوانات المحببة لأنها حمت النبي من الثعبان فباركها، ويعتقد الناس أن القط ليس نجساً فلا يضر الأدميين الشرب من نفس الوعاء الذي يشرب منه القط ولا يرون هذا في الفئران والكلاب ويقولون: "من يلعب مع القط يصبر على مخاميشه".

والفأر حيوان نجس في عرفهم لأنه من عطس الخنازير في فلك نوح إذ خرج من عطس الخنزير الفأر. والخلد: ابن عم الفأر وهو من الخبث والاختفاء عن الناظرين.

والأرنب: يرمز عندهم لأمرين فإذا قيل عن شخص أنه أرنب كان المقصود بأنه جبان شديد الخوف، وإذا قالوا في المرأة أنها أرنبة (أي أنها بتمشط شعرها وتفرش بيتها) يعني أنها حسنة التدبير في منزلها. ويقولون عمن يحمل خبراً سيئاً "زي البوم أوزي غراب البين".

والطيور المشؤومة: البوم والغراب لأنهما يعيشان في الخرائب ويبحثان عن الجيف وكلاهما نحس وتشاؤم للناس من صوتيهما ومنظرهما. فإذا سمعوا صوت البوم يقولون "قالك على حالك".

وفي المواويل ما يتعلق بالأرض والحراثة:

حراث يا عمي

وكم مليحة تقول

حراث يا خالي

وكم مليحة تقول

وهذه أغنية تخاطب المنجل في موسم الحصاد:

منجلي يا من جلاه

منجلي يا أبو الخرافيش

راح للصايغ جلاه

طاح بالزرع يطاحش

منجلي يا بو رنه  
وأنا جبته من غرة  
ومن أغنيات قطف الزيتون:

يازيتون الحواري	صبح جدارك ساري
يازيتون إقلب ليمون	إقلب مسخن بالطابون
يازيتونة بو مزي	هزيلي بلح هزي
يازيتونة بو عرموش	هزيلي ذهب وقروش

ومن أغاني الرعاة التي تتحدث عن الراعي الذي ترك مهنته ثم عاد بعد وقت طويل:

طلبن الغنم من قرية الزنار  
عرفت الغنم واغشمت الرعيان  
طلبن الغنم من قرية الواوي  
عرفت الغنم واغشمت الراعي

أما الدعاء لطلب المطر:

يا رب ما هو مطر	بنطلب منك مطر
يا رب ما هو فيه	بنطلب منك فيه
يا رب مطر مطر	حتى نسقي هالبقر
يا رب رشاش رشاش	حتى نسقي هالجش

أما غناء البنائين:

صل الله عالزين الهادي

ومعانا مدوا الأيادي

ثم يغني أصحاب البيت وهم يدعون بمساعدة معلم البناء:

إعطوا المعلم ما طلب إعطوا عكا وحلب

ومن أغاني الحث على العمل الجماعي:

يا النشامى شيلوا شيل وانشامى شيلوا شيل



وما ينفع قليل الحيل وما ينفع قليل الحيل

وعندما ينتهي البناء للدار يغني الشغيلة بقولهم:

يا معلم مبروكه الدار والبخشيش بعشرة دينار

يا معلم مبروكه الدار يكبروا ويسكنوها الصغار

أما علاقة الفلسطيني بالبحر فيقولون:

فلان نزل البحر ويبدو كيـله ربي يرجع سالم لـعيله

فلان نزل البحر ويبدو إـبريق ياربي يرجع سالم لـبيته

فلان نزل البحر لوضع محرمته يا ربي يرجع لـحرمته

وينشد الصيادون سواء على الشاطئ أو في عرض البحر:

واجي طولك على طولي بلا قيس وبحرايط الدنيا بلا قيس

وحق مين خلق الدنيا بلا قيس قلبي ماهوى غيرك حدا

ويقولون ممن يحمل خبراً سيئاً (الحق الغراب بيدلك عن الخراب) والقطا من طيور الشؤم لأن قدوم القطا يبشر بقلة المياه فيقولون: (سنة القطا بيع الغطا) والطاووس رمز الخيلاء والكبرياء في المعتقدات الشعبية الفلسطينية ومن الطيور المتقائله البط (فرخ البط عوام)، والدجاج: (فلان مثل الجاهه رزقها بين رجليها)، والحمام: هو المفضل في جماله وحسن فـاله فالحمامة تشبه بالمرأة الجميلة الوفية والحمام طير مبارك لأن الحمامة بشرت بانحسار الطوفان وعادت بغصن الزيتون.<sup>7</sup>

والجمل من الحيوانات التي توصف بالصبر على المشقة فالمرأة عندما تخاطب زوجها أو أخاها فتقول (يا جملي أو ياقعودي) وإذا طلبوا عروساً أو دفعوا دية قالوا (إحنا جمالكم حملونا) ولكن المرأة لا تنصح ابنتها بزواج جمالاً فتقول:

يا ميمتي لا توخذي الجمال يومين عندك وعشرة أيام بالشام

والبغل في عرف الفلاحين رمز للحقد والغضب والرعونة وسوء التدبير كما أنه لا خلف له أو نسل ومن يرى سبب حرمانه بأنه مغرور أعان نمروود في نقل الحطب لإضرار النار التي كانت برداً وسلاماً على إبراهيم. أما الغزال فهو رمز الجمال والخفة المستحبة والتشبه بعينه وعنقه بعيون الجميلات ونحوهن.

<sup>7</sup>: فكتور سحاب. الموسوعة الفلسطينية خاص - المجلد 4، (رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984)، ص 668.

ويعد الغنم رمزاً للسقاء والطيبة وصورة لضحايا أشرس حيوان فيقولون (فلان بناطح في قرون من طين) ويعتقد النصارى أن العذراء مريم هي التي حماها الخروف. والفرس عند البدوي والفلاح في فلسطين أشرف الحيوانات وبها يضربون المثل فيقولون (مثل الفرس الأصل كل ما طال المشوار بتجود).

أما الحيوانات المكروهة فهي غير مرغوب فيها لمنظرها وسلوكها هو الضبع وهو من أروع الحيوانات لأنها وحوش خادعة مخيفة لكنها لا تخيف الراعي الشجاع من الناس ويقولون (ضبعه) أي أفقده عقله من الخوف إذ يقفز الضبع على الماشي ليلاً إذا كان وحده وبدون حس يفاجئوه بصوت عال مخيف ترعبه فيلحق به حيث يصصره ويأكله.

ومن أنجس الحيوانات في عرف الفلسطينيين الخنزير فهو رمز القذارة والحطة والنجاسة ولا يشتم أحد بالخنزير إلا المكروه.

أما ابن آوى (الثعلب) هو حيوان محتال سائد ذكره في المأثور الشعبي بحيله وذكائه. والثعبان أنجس الحيوانات إطلاقاً في المعتقدات الشعبية وذلك أن إبليس تخفى في جلده ليدخل الجنة ويعتقدون أن الحية خالدة لا تموت لأنها تجدد جلدها كل سنة.<sup>8</sup> وتحرم المعتقدات الشعبية قتل السحلية فإذا قتلها ظل ذنبها يتحرك ويدعو على القاتل، وأخبت الحشرات أم أربعة وأربعين ويضربون بها المثل في الخبث والمكر.

### الطب الشعبي

للطب الشعبي حصته الكبيرة في تكوين المعتقدات حيال النباتات وربما كان للمعتقدات الأثر الواضح في طقوس الطب الشعبي وعلاجه والأمثلة كثيرة.

### النباتات والمعتقدات

تروي عجائز القرى الإسلامية عن (الدالية) أن الأسد سقاها ثم سقاها الطاووس فالقرد والخنزير وابن آوى (الثعلب) حيوان عندئذ صار من يشرب من عصيرها شرساً كالأسد متكبراً كطاووس وثرثراً كالقرد أو نجساً كالخنزير وابن آوى (الثعلب) حيوان محتال يبلغ مبتغاه في المأثور الشعبي بذكائه وحيلته. وأن الحرباء غير محببة لأنها متلونة مثل المنافق. وأخبت لحشرات أم أربعة وأربعين إذ يضرب بها المثل بالمكر والخبث.

<sup>8</sup>: فكتور سحاب، الموسوعة الفلسطينية خاص - المجلد 4، (رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984)، ص 662.

وشجرة الرمان من الأشجار المباركة ولها سلطان على الأرواح الشريرة وكثيراً ما تجمع براعمها وتتظم في قلادة تعلق على صدور الأطفال. كما أن شجرة الزيتون مبدلة موقرة في فلسطين لأنهم يعتقدون أن ولياً يسكنها ويروى عن قرיתי عاقر والنفاني أن عدداً من أشجار الزيتون تشاهد حولها ظواهر غريبة ليلة الخميس وتسمع موسيقى غير مألوفة وإذا نفخت الريح من حول هذه الشجرات سمعت أصوات تردد الله الله.<sup>9</sup>

### الفن والفنانين

شهدت المنطقة ولادة الأعمال الفنية التي أنتجت في هذه المنطقة بعلاقة وثيقة مع الأرض كانت علاماتها الأولى قد تبلورت في نبرة الشاعر الفلسطيني المعاصر وربما تعتبر حفريات أبو الوليد شقرا من (أم الفحم) في طليعة الأعمال الفلسطينية في هذه المرحلة التي تمثل الصورة الانطباعية للأرض الفلسطينية، كما تعتبر الأعمال التحية لعبد عابدي من حيفا أكثر الأعمال الإبداعية التي التصقت عضويتها بطبيعة هذه الأرض.<sup>10</sup>

لقد أعجبني ما قرأته عن الفنان الفحماوي وليد أبو شقرا عن فنه الوطني الذي يستند إلى ملاقاته الحجة بالحجة فهو سبق أن ولد أيام قيام إسرائيل وتفتحت عيناه وهويرى جبروت الاحتلال وظلمه وعانى مع أسرته وجيرانه وأبناء قريته ظروف القهر والحرمان وكشف عندما اشتد عوده وأدرك أن الدعاية الكاذبة للعدو باتت مسلم بها فانطلقت ريشته تعبر عن بيئته الطبيعية وما فيها من أسرار وما أكثرها إذ أنه استفاد من ممارستهم في الرسم إذ كانت لوحاتهم تشير إلى أن أرض فلسطين بلا شعب لشعب بلا أرض، ورأى التزييف في هذه اللوحات والكذب الصارخ الذي يسلكونه في تحقيق أغراضهم لذلك كان همه كشف هذه الأكاذيب بلوحاته التي تبرز الآثار المادية التي اسكتت الترهات واللعب بعقول الناس.

وعلى سبيل الإرشاد والتوجيه في هذا الصدد سمعت من ابن عمي الدكتور عاهد الماضي وكان يعمل بالتربية بالكويت يحمل دكتوراه بالأدب العربي ومعه جواز سفر أردني لحاجة السفر وفي عطلة الصيف صمم زيارة أرضه المحتلة عام 1969 وعند وصوله ذهب ليزور مسقط رأسه بلدة اجزم قضاء حيفا وهناك الدمار وما لحق بالبلد من تغيير وقد رأى مسجد القرية ولما دخله شاهد ثلة من السياح مع الدليل وهو يشرح لهم معالم البناء ويقول بالغم المليان هذا بناء صليبي وقد فهم ابن عمي حديثه واقتراب منه قائلاً: هل كان الصليبيون يبنون مساجد إسلامية؟

<sup>9</sup>: فكتور سحاب، الموسوعة الفلسطينية خاص - المجلد 4، (رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984)، ص 664.

<sup>10</sup>: المرجع السابق.

طبعاً يتكلم معه باللغة الإنكليزية فأجاب هكذا علمونا وبعدها أخذ المجموعة وأراهم لوحة محفورة على الحجر منحوتة فيه تقول:

أنوار ذكر الله فادخل واحتسب	جمع البهاء بجامع جمعت به
من راعك يرجو الثواب ويرتقب	وانظر لنضرة روضة كم حوت
أرخ صفاه بسر واسجد واقترب	مسعود شاد فاجزلن ثوابه

طبعاً قراها لهم الدكتور عاهد ما هو مكتوب وشرح لهم إن الغاية من هذا إلغاء حضارة عرب فلسطين إذ أوضح لهم اسم صاحب البناء وتاريخ البناء وقد اعتذر الدليل وقال والله أنني تعلمت من المسؤولين ما قلت وانت على حق وإنني اعتذر مرة ثانية ولن أقول سوى الحق وهذه الأمثلة تبرهن على حق الصهيونية ومسايعها لتشويه وإلغاء الشخصية الفلسطينية ولكن الاحداث أثبتت لهم عكس ما يريدون وأن هذا الشعب الجبار لا تهزه رياح.

إن الفنان وليد أبو شقرا وتركيزه لإبراز حلاوة الأرض وجمالها ويبرهن على عروبته بالآثار والمخلفات من أمتعة ولباس وأدوات. إن ما يقوم به الفنانون العرب الفلسطينيون هو عامل ضروري لتنظيف عقول من تلوثت أدمغتهم بالدعاية الصهيونية التي ربحت جولة نحن أولى بربحها في العالم اجمع خلال قرن من الزمن ومع ذلك أولى بأننا نستطيع ربح الجولة القادمة إذا حاربناهم بنفس الوسائل بوقت قصير خاصة ونحن لا نكذب والحق معنا، وهناك فنانة أخرى ظهرت في أواسط الخمسينات في القرن العشرين الماضي عندما أخذت جمانة الحسيني في التفتح على لغة الرسم كوسيلة تعبيرية لها.

كانت ابنة القدس المهاجرة قد استقرت مع زوجها الشاب في العاصمة اللبنانية التي بدأت تحتل المكانة المركزية المميزة في الثقافة العربية الحديثة، عاصرت الحسيني جيل الرواد ممن لجأوا مثلها لبيروت أمثال غنام وغيراغوسيان وساروفيم وممن وصل بعدها إلى العاصمة مثل شموط إلا أن الحسيني عاشت في ملكها البيتي المستقل، ولم يلمع نجمها في الساحة الفنية إلا بعد أن أشرق الحضور الفلسطيني في بيروت، وازدهارها الشامل في الاقتصاد العربي وأبناء الجالية العاملة في دول الخليج.

وكانت أعمال الحسيني الرمزية بمثابة الأيقونة التذكارية لعالمهم المعقد كما اعتبرت مساهمة الحسيني الفنية خلال المرحلة الاستكشافية مساهمة نموذجية فيها وأصبحت القدس بالنسبة الى الحسيني التي استمرت هاجس الفنانة في هجرتها وفي كان غيراغورسيا قد استنبط جوهر مضامينه من تجربته الروحية في أديرة القدس جاءت أعمال الحسيني تمثل السطح الخارجي للتشكيلات المعمارية التي حلمت



بها الطفلة المبعدة وكان جسد الإنسان قد توسط ديناميكية الإنسان في أعمال غيراغوسيا بينما اتحاد الجسد الذي قلما ظهر في صور الحسيني شكل الدمى المتناثرة في فضاء البيت.

وإذا كانت أعمال غيراغوسيا محاكاة للمرئيات حتمية في مسيرة الفنان وكأنها صدى التطور الذي اتسم به تراث الرسم في الغرب المسيحي فإن دقة الإتيقان وتآلق اليد في أعمال الحسيني نتيجة طبيعية مستمدة من أبجدية التراث الا تشخيصي في الفن الإسلامي، وهناك عشرات الفنانين من عالجا في رسوماتهم ولوحاتهم النحاتون منهم والرسامون.

### الافلام والمسرحيات

إن الكثير من الإنتاج في الحراك الفلسطيني قد قدم حيث 55 فيلماً و23 مسرحية أخرجت حتى عام 1994 ثم اتجه السينمائيون والمسرحيون العرب بعد عام 1967 نحو صنع أفلام عن القضية الفلسطينية وكانت قبلها قد كتبت آلاف الكتب عن هذه القضية، كما كتبت الموسوعات والمجلدات وقد حرضت المقاومة الفلسطينية والحراك الشعبي في فلسطين وخارجها وتركيزها واهتمامها على النشاط الإعلامي سواء الإذاعي منه والمطبوع، فإن السينما بقيت خارج النطاق وقد تشكلت عام 1968 نواة للسينما الفلسطينية تعمل ضمن إطار الثورة الفلسطينية وتشكلت الوحدة الفوتوغرافية من السينمائي مصطفى أبو علي الذي كان يعمل قبل ذلك مخرجاً في التلفزيون الأردني المصور السينمائي هاني جوهري والمصورة التلفزيونية سلافه وكان بحوزة هذه الوحدة كاميرا سينمائية قديمة ومواد خام للتصوير وبعد عام على قيام هذه الوحدة تم إنتاج فيلماً لأول مرة (لا للحل الاستسلامي) والذي عرض في مظاهرات التي أقيمت في عمان ضد مشروع روجرز لحل القضية.

في عام 1972 اتحدت الفصائل الفلسطينية للمقاومة وشكلت تجمعاً للسينما سمته (جماعة السينما الفلسطينية)، وقد ركزت على صناعة السينما الفلسطينية وتأسيس أرشيف وتوزيع الأفلام المنتجة وكان أول باكورة أعمالها فيلم (مشاهد من الاحتلال في غزة) إذ يتحدث الفيلم ع الإرهاب الممارس بحق المواطنين الفلسطينيين في غزة ولكن مع الأسف لقد فشلت هذه المجموعة من النجاح لإهمال المسؤولين في القيادات هذا السلاح وعدم تحمسهم له.

وقد زاد عدد الأفلام الفلسطينية وكان عددها 50 فيلماً حاز بعضها على جوائز هامة في مهرجان السينما الدولي ومن البديهي القول إن الموضوعات الرئيسة لهذه الأفلام البارزة والتي وظفها المنتجون السينمائيون في أفلامهم الجديدة مثل (تل الزعتر) إخراج مصطفى أبو علي عام 1977 وفيلم (عدوان صهيوني) لنفس المخرج عام 1973.



ثم فيلم الانتفاضة من إخراج رفيق النجار عام 1974 ومن التجارب الهامة في مسيرة السينما الفلسطينية تجربة فيلمي (يوم الأرض ووطن الأسلاك الشائكة) وهما الفيلمان اللذان يقدمان لأول مرة مادة من داخل الأرض المحتلة مصوراً خصيصاً من قبل سينمائيين مناضلين من أوروبا لتعذر دخول سينمائيين عرب في ظل الاحتلال.

هناك عوامل كثيرة أعاققت النشاط السينمائي الفلسطيني في الأرض المحتلة عام 1948 منها عوامل اقتصادية وعوامل سياسية الى أن جاءت الأنباء بولادة أول تجربة سينمائية للمخرج الفلسطيني ميشيل خليفي وهو فيلم صور من ذكريات خضبة عام 1980 وأن عرض هذا الفيلم أثار ضجة في الأوساط السينمائية العالمية والفنان هو من مدينة الناصرة درس السينما في بروكسل (بلجيكا) وقد أقدم بعد تخرجه على مغامرة إخراج فيلم كإنتاج مشترك بين شركته الخاصة التي أسسها في بروكسل والتلفزيون البلجيكي، وقد تم تصوير مشاهد هذا الفيلم وهو فيلم تسجيلي طويل في الأرض المحتلة عام 1948 وفي أراضي الضفة الغربية المحتلة عام 1967 وبالذات في الناصرة ورام الله نابلس وفي عام 1985 عاد ميشيل خليفي من جديد الى أرض فلسطين ليصدر فيلمه الوثائقي (معلول تحتل بدمارها).

وفي أم الفحم بالذات تم إنتاج فيلم (نداء الجذور) بمساعدة الجمعية الثقافية وتم التصوير بواسطة الكاميرا التلفزيونية ويتلخص الهدف الأساسي لهذا الفيلم في تنفيذ المزاعم الصهيونية حول أن الشعب الفلسطيني ليس له تاريخ أو ثقافة ويؤكد المخرج على النتاج الحضاري للشعب الفلسطيني من خلال تصويره للآثار العربية والإسلامية في فلسطين المحتلة.

## الفصل الخامس

### الحياة الاقتصادية في طمره

#### الزراعة

لما كانت ضريبة المنتوجات تدفع تقدماً فإن الفلاح استطاع أن يدفع هذه الضريبة من بيع القطن والتبغ بدون إرهاب بينما كان عنده اكتفاء ذاتي من زراعته الحبوب والبقول والفواكه، وبعض التجار امتنعوا مهنة تجارة الحبوب.

لذلك تعاطى أهل بلدة طمرة الزراعة وكان الفلاح يعيش ويقتات من أرضه وعنده الاكتفاء الذاتي من حبوب وبقول وأشجار مثمرة من عنب وتين ثم أهتم بزراعة الحمضيات والذرة البيضاء ليقايض بأثمانها اللباس والسكر والقهوة، وكان المزارع يحصل على البذور أو سلفة من المال لشراء الحيوانات والمعدات الزراعية من النوع البسيط.

كانت الحياة بسيطة يكثر من الخلف لحاجته إلى أولاد ليساعدوه في الفلاحة وكلما كان يملك أحدهم أرض أكثر كان بحاجة إلى تهيئة المحاريث وكان المحراث بسيطاً، وهو عبارة عن سكة حديد تدخل في عموديين خشبيين طويلين يثبتان على صدر الدابة من بقر أو خيل وبغال أو حمير وللسكة مقبض يحملها الحراث ويضعها في مكان الحراثة ويسير الحيوان يجر المحراث بخط مستقيم ومن فوائد المحراث القديم أنه لا ينزل عميقاً في التربة ولا يخلخل التوازن في التربة بل الهدف نمو المزروعات بسهولة مثل الحبوب والبقول بينما زراعة الأشجار ليست بحاجة إلى محراث بل إلى حفر عميق 25 سم مثل أشغال الحمضيات والزيتون والعنب والتين.... الخ.



الشكل (1) المحراث الخشبي

ومع أن بلدة طمرة خسرت معظم أراضيها بعد عام 1948 خاصة بعد أن سلخت السلطة الإسرائيلية أكثر الأراضي الزراعية والخصبة في السهل الغربي من البلدة وتركت لأهلها حوالي 12000 دونماً في المناطق العالية وسفوح المرتفعات ومع ذلك تضاعف نشاط السكان واخذوا يبنون المصاطب في المنحدرات ويستغلونها في البناء وزراعة الأشجار المثمرة من زيتون وتين وعنب وتفتح إلى جانب زراعة الخضار بأنواعها.

لقد تطورت الزراعة في طمرة حالياً إلى استخدام العلم وتوظيفة في خدمة الفلاح من محارث آلية ومخططات وتوسيعات من مخابر وأجهزة حديثة في استغلال المياه في الري وتطوير الإنتاج باستخدام الأسمدة والمخابر والجمعيات التعاونية لتصريف الإنتاج كما أقيمت مراكز التخزين والتبريد للحفاظ عليها من التلف وأهم المنتجات الزراعية القمح والذرة البيضاء والسّمسم والكرسنة الى جانب الزيتون والتين والكرمة كما استغلت أشجار الخروب والبلوط وقد زرع الفلاح في طمرة التبغ ونجح في استغلاله ليدخل في تجارة تكسب المزارع عائد نقدي من بيع التبغ والذرة والبقول بأنواعها.





إن الاكتفاء لسكان البلدة كان كافياً والمهم لدى الفلاح هو تأمين الغذاء السنوي لأسرته فكانت البيوت تجهز بأروقة فيها خزائن مبنية في أمام الجدران مفتوحة السقف مغلقة الجوانب لها فتحة أسفلها تغلق بسدادة ثم تخزن فيها الحبوب وعند الحاجة تزاح السدادة ويؤخذ الحب منها لاستخدامه، كانت النساء في القرية تعملن جاهدات لتأمين مؤونة البيت من فريكة وبرغل ورب البندورة ورب الخروب والألبان بأنواعها حتى السمن الحيواني والبقول بأنواعها.



## أدوات زراعية

أما إنتاج رب البندورة: تجري العملية بان تجمع حبات البندورة وتنظف بالماء وتترك حتى تجف ثم توضع في إناء كبير يتسع 500 لتر وتهرس ويشعل تحتها إما بحطب أو غاز ثم تبقى تغلي حتى يصير السائل لزجاً ويدعى (رُب البندورة) وينقل بعدها الى أوعية زجاجية وتغلق بإحكام.

أما رب الخروب: تجمع قرون الخروب الناضجة (السوداء) ثم تغسل وتنظف حتى تجف وتذوق حتى تتكسر وتوضع في الوعاء الكبير كما أسلفنا واسمه (الدست) ويضاف فيه الماء ويترك لمدة أربع وعشرون ساعة عندها يتحلل السكر في الخروب ويصبح السائل حلواً كالعسل ويعصر مزيج الخروب ويطرح خارجاً يستفاد منه كعلف للدواب ووقود للطوايين ويغلى السائل حتى يصبح لزجاً مائل إلى السواد ويدعى (الرب) يعبأ الدبس هذا في أواني فخارية أو زجاجية ويقدم في الموائد وفي كثير من الأحيان يؤخذ سائل الخروب قبل الغلي لبيعه في الأسواق كشراب منعش على نمط بيع شراب السوس خاصة إذا مزج مع الثلج إن شراب الخروب سلعة رائجة في كل المدن الفلسطينية وأن شجره واخدة من الخروب تعطي ثماراً من قرون الخروب تكفي لعصر 500 لتر ماء لتعطي 250 لتر من الرب.

وتقوم المرأة بإعداد الخبز وتقوم بإعداد العجين وبعد أن يتخمر تأخذ المرأة العجين للطابون فتخبز العجينة ويتم أيضاً خبز صواني اللحوم ضان كانت أم طيور فالطابون عندهم بمثابة أجهزة الغاز في المدن هذه الأيام.



إن الاكتفاء الذاتي لعائلة الفلاح في بيته التي يحيى بها توحى بأنه ليس بحاجة إلى الأسواق لتلبية طعامه وشرابه إذ أنه يربي الطيور من دجاج وحمام إلى جانب ما عنده من مواشي فيأخذ حليبها فيصنع الألبان بجميع أنواعها ومن الدجاج لحومها وبيضها ومن الحمام لحومها، إذ نجد الحمام في كل بيوت القرية وتستخدم الزغاليل في أكثر وجبات طعامه.



وكانت الكرمة تباع طازجة وبعد تجفيفها تباع زبيب ومجففة من العنب والخل والتين، وتستخدم المرأة في القرية الطاحون لطحن البرغل والعدس والفريكة وغيرها، وبعض النساء يصنعن الصابون بأحسن أنواعه بوجود (الغلي أو الشنان) وهو نبات يباع في الأسواق يمزج مع الزيت العكر ثم يغلى المزيج في أوعية خاصة كبيرة وعندما يصبح الخليط لزجاً يسكب على أرض مستوية بسماكة مكعبة ويقطع وهو لزج وبعد أن يبرد تعباً قطع الصابون فوق بعضها حتى تجف ثم توضع في صناديق وعلب خاصة خشبية كانت أم بلاستيكية وي طرح بالأسواق.

يتمتع الفلاح بالاكتماء الذاتي ولا يحوجه سوى مادتي السكر والشاي والألبسة من قماش وأحذية ثم البن (القهوة).

حتى التدخين فهو يستغل ما يزرعه من التبغ في قريته يجففه ثم يفرمه بيديه وهناك ورق السجائر يباع في الأسواق يمكنه لف السجارة وبعضهم كلن يستخدم حجر الصوان مع قطعة من معدن الفولاذ يضرب حجر الصوان بقطعة فلان فتصدر شرارة وعلى قطعة الفولاذ (الزناد) يضع لحاء نبات مثل القطن سريع الاشتعال وعندما تصدر الشرارة تحترق (الصوفان) فيشعل الرجل السجارة وهذا مثلاً يدلنا على عبقرية القروي البسيط للتأقلم مع بيئته وقد استبدل (الزناد والصوفان) بالكبريت هذه الأيام.

كانت الحياة بسيطة والتسلية تتم عند الرجال بالديوان حيث يتناولون أطراف الحديث عن أحوال القرية والأحداث التي تمر بها وفي بعض الأحيان يلجؤون إلى لعب الطاولة أو لعب المناقل أو الضامة والورق. بينما يسهر الأهالي في البيوت حتى التاسعة (بعد صلاة العشاء) على ضوء الفوانيس التي تضاء بزيت الزيتون أو بالغاز ومنها (الكاز) أو يستخدم اللوكس الذي هو أقوى إضاءة من الفوانيس ويعمل (بالسبيرتو) وكثيراً ما كان اللوكس يستخدم في الساحات العامة والأعراس والاحتفالات وما أكثرها.

لقد دخلت الكهرباء إلى طمرة في أواخر الخمسينات من القرن العشرين، ولم تدخل الكهرباء مدن فلسطين إلا في مطلع الثلاثينات من القرن الماضي، وقد عشت هذه الفترة وكنت في قريتي إجزم ألبي حاجة أسرتي بأن أقرأ عليهم وأنا في الصف الرابع ابتدائي قصة الزير سالم وأبو زيد الهلالي ثم تألفت في قراءة ألف ليلة وليلة وذلك على ضوء الفانوس والدتي وإخوتي حولي مدهولات يتابعن القصة مثلما يتابعن الآن المسلسلات. وكم تأثرت بقراءة هذه الكتب إذ تحسنت قراءتي وصرت بعدها، أعشق القراءة ومن هنا جاء ولعي بقراءة ما يقع بين يدي من صحف ومجلات وكتب بشتى أنواعها حتى باتت القراءة عندي ملكة. واعتقد أن أمثالي من أبناء طمرة وأنا الآن في الـ 83 من عمري قد مروا بما مررت به من معيشة في بلدة طمرة وربما يقرأون ما أكتب في هذه الصفحات ويستمتعون بها ويتذكرون ما كان أهلنا يعملون في تلك الأوقات.

## العمران

أما بالنسبة للعمران في طمرة فقد انتشر العمران في المدينة وقد ساعد على تطور البناء رغم تحديده من قبل سلطات الاحتلال بما يلي:

- الأيدي الخبيرة بالبناء وقد عرفت البلدة جودة البناء منذ عهد طويل إذ وفرت المواد الأولية للبناء من حجر وخشب وإنسان كما يقول المثل "بأن الإنسان ابن بيئته فعمال البناء برعوا في مثل هذه المهنة من قطع الحجارة وتسويتها ثم النقش عليها بأشكال مختلفة منها (الطبزي-السمسم-الأملس)، وقد بنيت البيوت وتفننوا في انتاجها وليساعد على ذلك منظرها إذ أنها جميعاً تقريباً تطل على الغرب ونرى السهول تحت قدميها يحميها الجبل من الشرق وتتمتع بجو لطيف في الشتاء والصيف.
- وجود بلدية تشرف على الأبنية ضمن رخص تتضمن شروط البناء تحت إشراف مهندسين مدنيين ومعمارين ولا يتم البناء إلا ضمن مسطرة الإطلالات والشوارع والساحات العامة وبعدها عن الخدمات والبلدية مسؤولة من الخدمات الأساسية تأمين الشوارع ونظافتها وخدمات جرّ المياه والكهرباء، وقد مرّ على رئاسة البلدية رجال معروفون بحماستهم لخدمة البلد وتطويرها.
- توفر الأيدي العاملة إذ أنها تخفف من معاناة العمالة التي تذهب وتعمل في المستعمرات والمدن.
- تجميل المدينة إذ تبدو المدينة وقد لبست أثواباً جديدة لما تتحلى به الأبنية من ألوان الأسطح القرميدية وألوانها المختلفة فتجلب الإعجاب لكل من شاهدها وقد تفنن السكان في تحسين البنايات لما أضافوه من ديكورات وهندسيات جميلة غاية في الاتقان ولا ننسى بنايات الفيلات التي يتباهى بها أصحابها إذ تبعث الإعجاب والثناء.
- المرافق من مؤسسات صحية وتعليمية ومراكز لخدمة منطقة المثلث من تدريب وحفاظ على البيئة في المنطقة.
- الأسواق والساحات والمساجد ودور العبادة والجنان وغيرها.

لقد تعددت وتنوعت المنتجات الصناعية مع تقدم الوسائل والأدوات مثل:

- أ. الزراعة: الخضار والفواكه المجمدة والمبردة وتغليف المواد الغذائية من حليب ولبن ومشتقات الألبان كلها وتجفيف وتعليب رُب البندورة ورُب الخروب والفواكه والبرغل والثوم والفول والتمور والكنسورة وصناعة الدبس من العنب والتمور وسلخ الدواجن وتبريدها ثم انتاج البوظة والحلويات ومعالجة جلود الحيوانات وإنتاج الأعلاف للحيوانات وإنتاج الزيوت بأنواعها والطحينة والسمسم.

ب. **الصناعة:** الأخشاب كراسي ومقاعد ونوافذ وأبواب يختص بها النجارون الذين يستخدمون الآلات إلى جانب مهنة الدهان وبخ السيارات والموبيليا وصناعة البيوت الجاهزة للزراعة والألمنيوم بأنواعه إلى جانب صناعة الفخار والزجاج ومشتقات البلاستيك والكرتون وتغليف الكنب.

ت. **الصناعات الكيماوية:** من مشتقات البترول تلبس إطارات والبلاستيك بكل أنواعه نوافذ-برادي-مقابض-أمشاط-أثاث مكاتب وكراسي وطاولات .... إلخ. كما تدخل صناعة الصابون بأنواعه وهي صناعة قديمة كان يبيعها سكان البلدة إلى التجار في يافا وهناك يصدرونها إلى مصر عن طريق ميناء دمياط لرخص الضرائب، وقد يعمل بعض المزارعين بتنسيق الزهور ومستلزماتها من مواد بلاستيكية.

ث. **إنتاج السماد والكلس والفحم الخشبي** إلى وجود المطابع لطباعة المنشورات والكتب والإعلانات وغيرها.

ج. **تكرير الزيوت النباتية المستعملة** وتعبئتها لاستخدامها في صناعة الصابون وإنتاج صناديق خشبية وبلاستيكية.

ح. **تقطيع الحجارة الصخرية** بواسطة الآلات وصقل الألواح الصخرية (الرخام) وصب الجبصين والسيراميك وصناعة البلاط وأعمال الديكورات الاسمنتية وإنتاج القرميد وصنع المرايا والبراويز الخشبية والخزف وإنتاج شحوم معدنية وأعمال التحف الفنية اليدوية والخرسانة الجاهزة الإسمنتية.

خ. **إنتاج المجوهرات التقليدية والإكسسوار والأواني المنزلية** والعلب مع إنتاج الصاج ولف الترسانات الكهربائية وتجميع قطع الكمبيوتر وتجديد الثلاجات المستعملة والخلايا الشمسية للتدفئة والاشارات الضوئية.<sup>11</sup>

## الصناعة

اقتصرت الصناعة في قرية طمرة على الحرف اليدوية البسيطة مثل غزل الخيطان من شعر الحيوانات (ماز، غنم، جمال وغيرها) ثم حبكها وإخاطتها كبيوت الشعر والفرش والمساند واللحف كما كان كما كان الفلاح بحاجة الى صنع المحراث والحبال والسروج وأدوات المنازل وكانت صناعة بسيطة ولما دخلت الآلة تغير الوضع كثيراً وتبدلت طرق الحياة وتنوعت أساليبها وكثرت الطلبات وكلما حصل طلب تجدد طلب آخر وقد يتفاخر البعض بما يملكون من أثاث وفرش وموائد وسرر مرفوعة وأجهزة لا حصر لها وما أن يحصل بعضهم الى غرض يتجدد غرض آخر مثل الحاسوب والتلفاز والجوالات التي

<sup>11</sup>: انترنت الشاهد alshahidkw.com

باتت تستهلك دخل الأسرة وقد شاعت صناعات تحويلية في المدينة مثل الصناعات الغذائية (معلبات رب البندورة والطحينة والألبان) والكونسروة والخضار والفواكه من بقول (عدس حمص فول بازلاء وذره وغيرها) وتلعب ميزة التبريد دوراً هاماً في هذا المجال إلى جانب آلات الخياطة والتريكو والمعامل الحديثة التي تشغل مئات العمال وخدمات المدن وما يتطلب من أيدي عاملة في المؤسسات والدوائر الرسمية والخاصة مثل المدارس والنوادي والجمعيات والمقاهي وغيرها.



دولاب عصر زيتون



مكبس زيت

## أسماء وأدوات تصنع من القش (سيقان الحبوب)

اشتهرت نساء فلسطين وفتياتها باستخدام سيقان الحبوب وهي جافة بصناعة عدة أواني وأدوات بعد أن يصبغها بألوان متعددة مثل:

- **طبق القش** وهو وعاء مستدير يقدر قطرها من 10 سم إلى 120 سم تصنعه النسوة ويضعن عليه أدوات الطعام ويجلس أفراد الأسرة حوله ويتناولون طعامهم وهم جالسون على الحصيرة أو السجاد وهو بمثابة طاولة الطعام في أيامنا هذه.
- **القبة**: وهي إناء من القش وإنتاج شكلها شكل الطنجرة وكل هذه الأدوات يمكن صباغة القش بألوان وإنتاج نماذج متنوعة جميله يمكن أعداد معرض كامل.
- **المشكول**: وهو وعاء من القش يستخدم في حفظ الأشياء وله يد يحمل بها وكأنه حقيبة للمرأة يوضع فيه بعض الطعام ويعلق عالياً حتى يحافظ عليه من التلف.
- **الترويجة**: وهي وعاء من القش يتسع لحفظ خميرة العجينة القادمة تتسع لـ كيلو غرام فقط.



- **القبة** وهي وعاء من القش تشبه طنجرة الطعام تتسع لمواد من الحبوب بمقدار ثلاث كغ أو أربعة كغ.



## أدوات خشبية ومعدنية

- **الشوبك** وهو أسطوانة خشبية كبير في الوسط يستدق من طرفيه يبلغ طوله بين 30 سم و 40 سم يستخدم في رق العجين من أجل الخبز أو المعجنات الأخرى. واليوم يوجد في الأسواق من الخشب والبلاستيك شكله أنعم ووظيفته لم تتغير.



• **اللجن:** وعاء مستدير مجوف وواسع مصنوع من نحاس أو الألمنيوم وهذه الأيام يستخدم في عجن الطحين أو غيره من معجنات وهو على أنواع في الحجم، الكبير يستخدم في غسل الثياب قبل أن تأتي الغسالة الكهربائية.

• **الدست:** وعاء كبير من النحاس غالباً يتسع إلى 100 لتر ماء يستعمله الفلاحون لصنع رب البندورة أو رب الخروب، كما يسلق فيه القمح للحصول على حب البرغل، أما الفريكة يحصل عليها الفلاح بقطف سنابل القمح هي وسيقانها وهي غضة وتكون عادة في شهر نيسان ويحزمونها في ربطة تتسع لتضمها اليد ثم تشعل نار وتلوح السنابل على النار حتى تحترق شعيرات السنبله وهنا تكون حبات القمح قد تلوت بلهب النار وتترك حتى تبرد وتأخذ النساء بفرك السنابل فتترك حبات القمح ناضجة وتتحول لفريكة.

أسماء أدوات الأكل الشائعة في بعض قرى قضاء حيفا وجنين وطولكرم:

- **السكين:** ويقال عنها في غالب القرى (خوصة).
- **الملعقة:** ويقال عنها في غالب القرى (زلفة).
- **الصحن:** ويقال عنها في غالب القرى (ستيه).
- **الرغيف:** ويقال عنها في غالب القرى (كماجة).

## الطبخات وتسميتها

هناك طبخات شائعة في جميع مدن وقرى فلسطين مثل أكلة الخبيزة، والعلت (الهندبة) والعكوب والفطر (الفقع) والبطاطا والملوخية والبامية والبالزاء واللوبة والبالذجان والبندورة والملفوف-السبانخ والفاصولياء والأرضي شوكي إلى جانب السلطات بأنواعها (بقدونس-نعناع-كزبرة-زعر-فجل-جرجير-اللفت-فرفحينة-بقلة) (هليون-قرنبيط-شمندر).

ومن أسماء الأكلات: مناقيش (عجينة وزعر)

فطائر غالبا تكون محشوة بالسبانخ أو الزعر أو الجبنة أو اللحم المفروم.

ومن المعجنات بالحليب والحلويات (البقلاوة، إسطنبولية، مبرومة، شرحات، مدلوقة قشطة مع سميد).

كذلك حليب مع الرز ويقال له (بحة).

ومن الحلويات القطايف الكبيرة تصنع فيها العجينة سائلة وتسكب فوق سطح معدني ساخن، ويسكب العجين بشكل دوائر كبيرة وصغيرة تحشى بالقشطة أو الجوز وتوضع في وعاء فيه قطر.

قطايف عصافيري وهي صغيرة توضع قطعة فوق الأخرى وتحشى بالقشطة ثم يصب فوقها القطر (سكر مغلي).

البرازق: تصنع من عجينة وتغطى بالسّمسم والسكر وتوضع في الفرن حتى تتضج ومن الحلويات الشائعة خارج فلسطين ومستوردة وهي من سورية: حلاوة حمصية-حلاوة الجبن وتشتهر بها حماه لأنها تعتمد جودة الجبن وتعجن بالسّميد تحت نار هادئة وتفرش على وعاء محدب وتتدلى العجينة على أطراف الوعاء وتحشى بالقشطة.

البقلاوة الدمشقية والحلبية وهي لا يعلى عليها ويصدر أغلبها للخارج، كما أن دمشق مشهورة بالكنسروة وهي تجفيف الفواكه وتعبأ في علب خشبية أو بلاستيكية وتصدر كذلك.

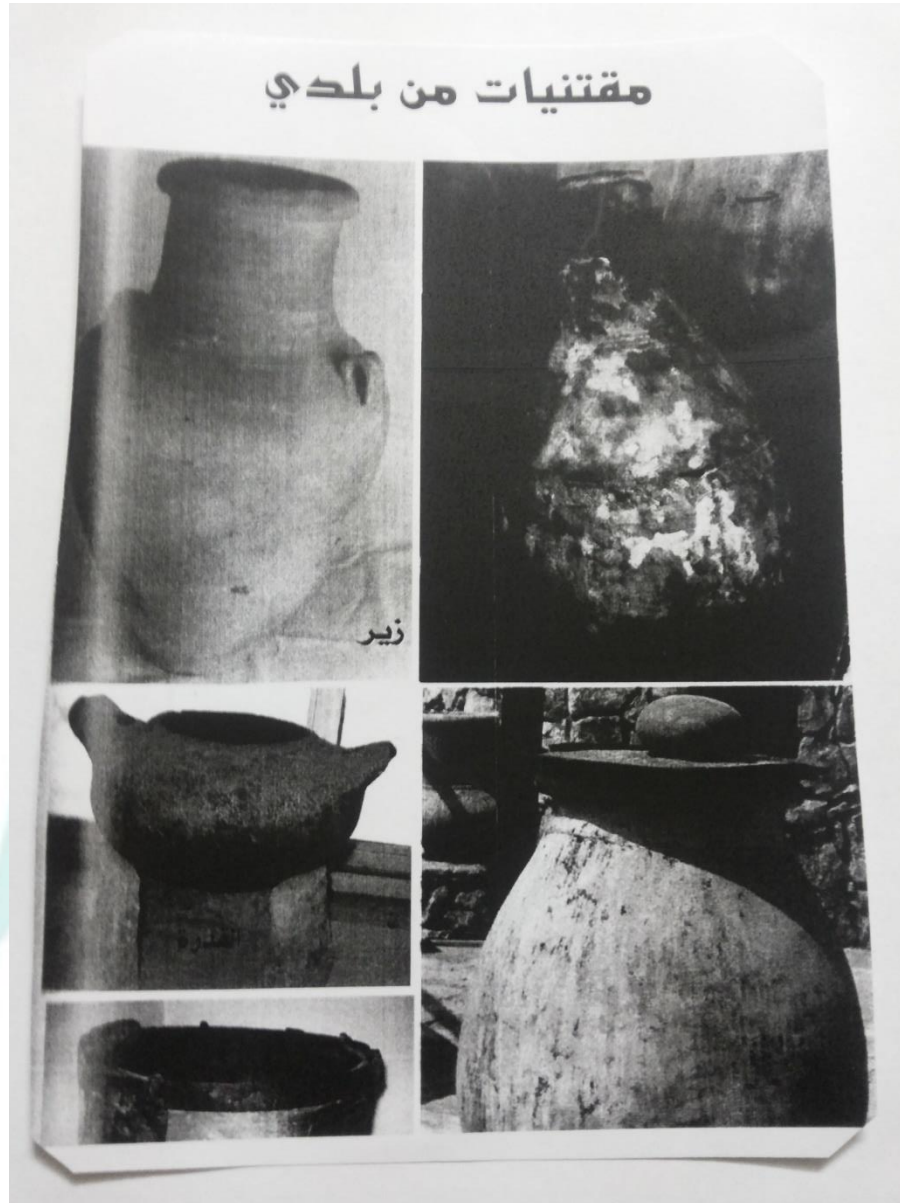
الهريسة: وهي شائعة في بيوت وقرى فلسطين وتصنع من السميد وقليل من الطحين ويضاف لها السمن ثم القطر بعد أن تشوى بفرن.

الكنافة: وتشتهر بها المدن الفلسطينية وقد نقلت صناعتها إلى جميع الأقطار العربية.

أما السماد فقد مارس الفلاح في القرية تسميد أراضيّه بالسماد الطبيعي الناتج من روث الحيوانات وقد بقي على هذا الأسلوب حتى توفرت الأسمدة الصناعية آزوتية كانت أو فوسفاتية وخلائط أخرى وفي هذه الأيام فإن المزارع في طمرة يحاول تعويض ما فقده من أرض إلى استغلال منحدرات الجبال بواسطة مصاطب متدرجة وزرعها بالخضار والأشجار المثمرة والإفادة من أرضه بأكثر من نوع واحد وقد يسعى إلى مضاعفة إنتاجه بتسميد الأرض لجعلها أكثر خصوبة واستخدام العلم والمخابر بمساعدة الخبراء الزراعيين، وقد لمست بعيني ظاهرتين أعجبت بهما أولاً رأيت ثمار الصبر (صبارة) بدون شوك والثاني رأيت مزرعة دواجن (دجاج بياض) وقد وضع صاحبها على رأس الدجاج نظارة وقلت لصاحبي ما هذا الذي يلبسوه على عيون الدجاجات أجابني " أنا أربي دجاج بياض وكثيراً ما تنزف الدجاجة لكبر البيضة ولما يرى الدجاج الدم ينزف منها يلاحقونها وينقرون الجرح حتى تموت لذلك أخذ العلم هذه الظاهرة وعرفوا اللون الأحمر مثير للدجاج لذلك وضعوا نظارات على عيون الدجاج حتى لا يرى سوى أبيض فيمتنع عن اللحاق بدجاجة نازفة هذا ما رأيته وشاهدته بأمر عيني في قرى المثلث وطولكرم.

وقد تشجع المواطنون بالبلدة بإنشاء مزارع الدجاج لما عرف عن هذه المزارع من فوائد تدر على أصحابها الأموال، لذلك قام أصحاب الأموال بإنشاء وبناء البيوت الخاصة لتربية الدجاج وتجهيز المعدات والآلات الخاصة بصنع العلف وتفقيس البيض ليحصلوا على إنتاج ضخم الصيصان والدجاج البياض والفراريح من أجل لحومها.

لقد أدى وخاصة إنتاج الدجاج إلى وجود البرادات وحفظ اللحوم وأدى الانتاج الزراعي إلى وجود المواد الحافظة من مغلفات كالعلب المعدنية والزجاجية أو البلاستيكية -مثل خزن (رب البندورة-كانتشاب-فول-حمص-عدس-فريكة .... إلخ. ومن الفواكه جميع أنواع الفواكه المجففة وعلب الشراب (برتقال-مانغا-جزر .... إلخ).



## الفصل السادس

### التربية والتعليم والحياة الاجتماعية وأعلام طمرة

لقد مر على قرية طمرة حين من الدهر كان الجهل والأمية يطغيان السكان ولم يكن في القرية أنثى تعرف القراءة والكتابة ولم يكن في القرية مدرسة واحدة قبل الحرب العالمية الأولى وقد ذكر الكتاب السنوي لوزارة المعارف عام 1319هـ عام 1901م أن قرى الجليل الأتية أسماءها وفيها مدارس ابتدائية مدرسة واحدة للبنين فقط وهي (مجد الكروم - جديدة الدامون - الزيب - البصة - الغابية - يركا - كويكات - عمقا - شعب - سخنين وعراية البطوف - نحف ديرحنا ثم طمرة وسحماتا والبروة)

وفي ولاية بيروت (27701) يقول فيه إن القرية التي تأسست فيها مدارس ابتدائية هي (الزيب - شفا عمرو - شعب وسخنين) وذلك من أصل ستين قرية في لواء عكا، ويرجع السبب إلى قيام الحرب العالمية الأولى وسوء الأحوال الاقتصادية من جوع وفقر وانتشار الأمراض الفتاكة مثل الكوليرا والحمى الصفراء والجذري والجرب وفي فترة الانتداب البريطاني التي دامت ثلاثين سنة.

### التربية والتعليم في مدينة طمره

كانت طمرة كغيرها من قرى الجليل الأدنى محرومة من التعليم زمن الحكم العثماني ولم يكن أمام الطلاب الموسرين سوى الذهاب إلى مدينة عكا ليتعلموا في المدرسة الأحمدية التابعة لجامع الجزار آنذاك وفي عهد الانتداب البريطاني فتحت مدرسة ابتدائية في أواسط الأربعينات من القرن العشرين.

اهتم أهالي البلدة بتعليم أبنائهم وبناتهم فأحدثوا العديد من المدارس الابتدائية منها والإعدادية والثانوية إلى جانب المعاهد والكليات وبيوت العلم والثقافة ونهضت بتعليم المرأة وأسست لها الجمعيات والمؤسسات وألحقها بالرجل في مجالات عامة كثيرة، تمتعت قرية طمرة بمدارس ابتدائية للذكور والإناث حتى أن المدارس في مطلع العام الدراسي 2015/2016 احتفلت باحتضان 13 ألف طالب وطالبة في اليوم الأول من الدوام، وأهم المدارس هي:

- المدارس الثانوية: مدرسة الخوارزمي، مدرسة هشام الرومي نشاطاتها تقوم على الإبداع في المواد الدراسية (فيزياء هندسة رياضيات كهرباء)
- المدارس الابتدائية: مدرسة ابن سينا، مدرسة البيروني، مدرسة البخاري، مدرسة الرازي، مدرسة الرمان ب، مدرسة الزهراء ج، مدرسة الشريف، مدرسة الغزالي، مدرسة طمرة.
- المدارس الإعدادية: مدرسة ابن خلدون وتهتم بالبرمجة، مدرسة الفارابي.
- وهناك مدارس أخرى: مدرسة الموهوبين (المتفوقين)، مدرسة المتنبي، مدرسة النور، مدرسة البيان.



- وهناك العديد من المعاهد والمراكز الثقافية والنوادي والجمعيات والمؤسسات الرسمية والخاصة مثل مركز العلوم والتكنولوجيا.

ومن المدارس المهنية: مدرسة زراعية متطورة فيها من المخابر والمستنباتات ما يبعث الفخر والاعتزاز مثل زراعة التوت الأرضي وغيره الكثير. ومما يبعث على الأمل طموحات المسؤولين وإدخال أنواع من المزروعات التي كانت محظورة زراعتها في الوسط العربي مثل زراعة البطاطا والفسق وغيرها.

ومن المدارس الأخرى مدرسة الموهوبين (المتفوقين) التي جعلت من المدارس نبزاً للتنافس والطموحات الطلابية لإنتاج الأفضل.

- مدرسة طمرة الصناعية التكنولوجية
- مدرسة التأهيل المهني (مدرسة صناعية) تخرج مهنين في جميع الاختصاصات والمهن مثل الحدادة والنجارة والكهرباء والحاسوب والرسم المعماري الخ.
- كلية كيو للتأهيل المهني: تم افتتاحها 2014/7/21
- كلية الصحافة والإعلام: وتتبع وزارة الإعلام إذ تنشط الكلية بتخريج طلابها من الملتحقين من أبناء البلدة أو ما جاورها من القرى والمدن.

وفي يوم 2014/9/1 استقبلت مدارس طمرة 13 ألف طالب وطالبة وسط حشد كبير من أهالي الطلبة والطالبات. وفي يوم 2015/6/6 احتفلت مدينة طمرة بتخرج كوكبة من طلابها وطالباتها بحضور جمع مهيب من الأهالي ومدراء المدارس وموجهين تربويين. وهذا الحضور المهيب يدل على حرص أهل طمرة على التعليم والعمل على تطويره باستمرار.

## رؤساء مدينة طمرة

تشكل أول مجلس محلي في القرية عام 1955 ثم تعاقبت على رئاسة المجلس عدة رجال أمثال السادة (محمد نايف ذياب ويوسف العبد ذياب ومصطفى الحاج ذياب) ومن عام 1973 حتى 1980 انتخب الشيخ زكي ذياب رئيساً للمجلس والسيد كامل أبو كامل حجازي قائماً للأعمال.

وفي عام 1980 أجريت أول انتخابات مباشرة لاختيار الرئيس حسب الصيغة المعدلة الجديدة إضافة إلى انتخاب قوائم العضوين للمجلس البلدي. وقد فاز في هذه الانتخابات السيد عباس حجازي وممثلاً في قائمة (الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة) عام 1984 ثم أعيد انتخابه عن الجبهة عام 1989. وثم انتخب الدكتور هشام أبو رومي لرئاسة المجلس ممثلاً للجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة عام 1993 وأعيد انتخاب الدكتور هشام رومي لرئاسة المجلس عن قائمة مستقلة عام 1998 وقد تم انتخاب موسى



أبو رومي رئيساً للبلدية عن الحركة الإسلامية وفي عام 2003 ثم انتخاب عادل أبو الهيجاء رئيساً للبلدية عن الجبهة لديموقراطية للسلام والمساواة وأعيد انتخابه رئيساً للبلدية عن الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة، وفي عام 2013 ثم انتخاب سهيل ذياب رئيساً للبلدية عن قائمة " عهد الجماهير".

## الجمعيات في مدينة طمرة

- جمعية المسنين هدفها رعاية كبار السن والعناية بهم صحياً ومادياً ومعنوياً.
- جمعية طمرة المحبة والمساواة تأسست عام 2014
- الجمعية الخيرية طمرة.
- الجمعية الإسلامية لإغاثة الأيتام والمحتاجين ورعاية المحتاجين والفقراء.
- جمعية العامر : مساعدات مادية ومعنوية.

## النوادي في مدينة طمرة

- نادي سوا الاجتماعي.
- نادي الرماية بالاشتراك مع نادي شفا عمرو.
- نادي الشبيبة في طمرة نشاطاته تقوم على إقامة حفلات متنوعة إجتماعية وثقافية تعليمية بالتنسيق مع النوادي الأخرى في الوسط العربي.

## الصيدليات في مدينة طمرة

- صيدلية البلد فارم (موقعها قرب المسجد القديم).
- صيدلية مركز طمرة.
- صيدلية الرازي.
- صيدلية سوبر فارم.
- صيدلية طمرة فارم.

## الأطباء في مدينة طمرة

- |               |                           |
|---------------|---------------------------|
| طبيب عام      | • الدكتور خالد عبد الحليم |
| طبيب عام      | • الدكتورة ياسمين أبو ريا |
| أمراض باطنية  | • الدكتور شفيق خوري       |
| طب أسنان      | • الدكتورة ميرفت عيسوي    |
| أنف أذن حنجرة | • الدكتور ربيع شحادة      |

- الدكتور عيسى مطانوس
- الدكتور فارس سلامة
- الدكتورة إخلاص سعدالدين
- الدكتور رامز برباره
- الدكتور إيهاب خطيب
- الدكتورة سناء زريق
- الدكتور حمدي جدعون
- الدكتور أحمد السخني
- الدكتور باسم العاني
- الدكتور نبيل غريب
- الدكتور إبراهيم حجازي
- طب تجميل
- أمراض جلدية
- نسائية
- طب جراحة عيون
- طب أطفال
- تغذية وحمية
- أمراض نسائية
- أمراض جلدية
- جراحة عظام وكسور
- جراحة عظام وكسور
- أمراض نفسية

وهناك عدد كبير من الأطباء نذكر منهم: إبراهيم محمد عودة، أحمد كامل ياسين، إياد على دواهد، عاصم موسى أبو روجي، عامر أحمد شما، علي أحمد حجازي، محمود أحمد مفلح عواد، محمد يوسف البيك أبو الهيجا، محمود قاسم خطيب حجازي، منير إبراهيم حجازي، يوسف محمود حجازي.

## رجال طمرة من حملة الدكتوراه

الاسم	الاختصاص
يونس فريد أبو الهيجا	دكتوراه بالفلسفة التربوية
محمد أحمد مفلح عواد	دكتوراه بالإدارة والقيادة التربوية
محمد وليد لطفي دياب	دكتوراه بالخدمة الاجتماعية

الجدول رقم (3) رجال طمرة من حملة الدكتوراه

## أعلام مدينة طمرة

### أحمد محمد حجازي

ولد أحمد في قرية طمرة عام 1926 وأتم دراسته الابتدائية في قريته أما دراسته الثانوية ففي مدينة عكا والكلية الرشيدية بالقدس ثم التحق بجامعة (ليدز) في بريطانيا وبمعهد لنكولن للحقوق في لندن فحصل على شهادتي أل بي - وشهادة باريستر آت لو.

ثم اتجه الى لندن حيث عمل مساعدا للنائب العام فمساعدا للمساعد القانوني في حكومة برقة في (ليبيا) من عام 1953/1950 ثم عاد الى لندن فعين مساعدا لحقوقيا في وزارة الخارجية البريطانية (1953/1964) ثم قاضياً بالمحكمة البريطانية بالكويت وأمارات الخليج العربي وعمل مستشاراً قانونياً لشركة نفط الكويت ثم رئيساً للعلاقات الحكومية ومساعداً لرئيس الإدارة في شركة نفط الكويت.

نشر عدة مقالات في عدد من المجلات العربية والأجنبية ومن أهم مقالاته (الكويت: تطورها من محمية شبه قبلية إلى دولة ديمقراطية ذات سيادة) ونشر أيضا في مجلة (ذي أميركان جورنال أوف كومباراتف لو).<sup>12</sup>

### عبد الرحمن حجازي تربوي

روائي، ولد عبد الرحمن في قرية طمرة عام 1952 وأنهى دراسته الابتدائية في قريته والثانوية في حيفا وأتم الجامعية في جامعة حيفا فرع الرياضيات وبعد تخرجه عمل مدرسا للكهرباء في جامعة بئر السبع ثم عاد إلى حيفا ليدرس مادة البناء فخرج من معهد التخنيون سنة 1984 عمل مهندسا للبناء ومدرسا في المدرسة الثانوية الصناعية في حيفا ألف كتباً تعليمية عديدة منها:<sup>13</sup>

- الرياضيات المعاصرة 1981
- الجبر 1983
- الكربال ( مقالات ) طمرة 1975
- حب عابر القارات (رواية) كفر قاسم مكتبة الشعب 1977

<sup>12</sup>: ج 1 ص 142 (محمد حماده)

<sup>13</sup>: ج 5 ص 112 (محمد حماده)

### عدنان حجازي

شاعر، ولد عدنان في قريته طمرة عام 1965 درس الابتدائية في بلدته طمرة وهو مقيم في مدينته وينشر إنتاجه الأدبي في جريدة الاتحاد، من أعماله: النفس المتشردة (شعر) طمرة 1983.<sup>14</sup>

### فاطمة دياب

قاصة، ولدت فاطمة في قرية طمرة عام 1951 درست الابتدائي في قريتها والثانوية في الناصرة، عملت في اللجنة الثقافية التابعة للمركز الثقافي الجماهيري في قريتها ونظمت دورات تدريبية على الآلة الكاتبة لفتيات البلدة نشرت قصصها ومقالاتها في الصحف والمجلات التي تصدر في الوطن المحتل منذ عام 1948 ومن مؤلفاتها:<sup>15</sup>

- رحلة في قطار الماضي (رواية وقصص) عكا 1973.
- نوبة نعامة ( قصص أطفال طمرة) طمرة 1983.
- الخيال المجنون (قصص أطفال) طمرة 1983.
- جرح في القلب (خواطر أطفال ) طمرة 1983.
- علي الصياد (قصص أطفال) طمرة 1983.

### ياسين محمود حسين<sup>16</sup>

شاعر، ولد ياسين في بلدة طمرة عام 1960 أنهى تعليمه الابتدائي والثانوي في قريته ثم أنهى دراسته في الهندسة في معهد المهندسين في الناصرة سنة 1983. انتسب لعدة دورات في جامعة حيفا في مواضيع الرسم والجغرافيا وطباعة الحرير. ويمارس فن الرسم والنحت والخط إضافة الى نظم الشعر، يقيم في طمرة حيث يدير مكتبا للدعاية والإعلان. من مؤلفاته:

- من أغاني الشهداء (شعر) طمرة دار الإشراف 1984.
- المرأة التي تسبح على الرمال (شعر) عكا دار القبس 1984.

<sup>14</sup>: شاعر ج 5 ص 233 (محمد حماده)

<sup>15</sup>: ج 6 ص 23 (محمد حماده)

<sup>16</sup>: ج 8 ص 300 (محمد حماده)

## المساجد في طمرة

المسجد القديم - مسجد القبة - مسجد السلام - مسجد الدعوة - مسجد خلة الشريف - مسجد بلال.

## الصحف في مدينة طمرة

إن أول صحيفة صدرت في مدينة طمرة هي صحيفة كل العرب.

## العائلات في مدينة طمرة

أهم عائلات مدينة طمره هي:

- عائلة دياب.
- عائلة حجازي.
- عائلة عواد.
- عائلة أبو الهيجاء.
- عائلة ياسين.
- عائلة الزعبية.
- عائلة عثمان.
- عائلة الهنبوزي.
- عائلة الشحتوت.

## السياحة

تعتبر طمرة من المواقع السياحية من حيث الموقع والتضاريس وتنوعها وجودة المناخ وحلاوة المناظر وروعيتها ووجود المواقع الأثرية إذ يوجد فيها "أساسات أبنية قديمة وصهاريج ومدافن ومغر منقورة في الصخر.

ساعدت الطبيعة بأن تكون مدينة طمرة من المناطق السياحية المرموقة لموقعها الرائع وجوها اللطيف ومواصلاتها الميسرة وبساطها الأخضر وأحراجها الممتعة وعيون الماء الصافية فيها كل هذه العوامل تشجع المستثمرين الى تطوير السياحة وقد بدأت البشائر في مدينة طمرة بإقامة منتجعين سياحيان ضخمان وهما منتجع ملاهي التوت ومنتجع العش إذ أصبحا يجذبان الزوار من كل مكان ويشكل خاص قرى ومدن الوسط العربي ومن العوامل الأخرى التي تشجع السياحة وجود المطاعم إذ تمتاز المدينة بكثرة المطاعم وأفخمها مثل مطعم واحة طمرة الواقع في المدخل الجنوبي للمدينة والذي كانت تسميته في



الماضي منتزه طمره العثماني الواقع في المدخل الرئيسي للمدينة وهذه المطاعم تقدم لروادها المأكولات التي تمتاز بذوقها الأصيل حيث باتت مؤخراً تجذب الكثير من السياح , حيث يمكن القول أنها باتت مدينة سياحية.

## الأسواق في مدينة طمرة

لم يكن في طمرة أي سوق تجاري عندما كانت قرية واقتصر البيع والشراء على المقايضة كما كان البائع الجوال يتحرك ببضاعته إما يحملها على ظهره كالكماش أو على ظهر دابة كانت حماراً أو حصان من خضار أو فاكهة أو حلويات (هريسة) وغيرها.

كانت العملة المتداولة في مثل هذه الحالات هي دفع ثمن هذه الحاجات بالحبوب من قمح وشعير أو بقول مثل العدس والحمص والفول وأحياناً كان البيض هو العملة الشائعة وفي بعض الحالات كان الحمام والدجاج يستبدل بحاجات متنوعة ولازمة للأسرة وإذا وجد دكان للبيع في القرية فإنه يقع ملاصقاً لبית صاحبه تجد فيه بعض المواد المستوردة مثل الكبريت والسكر والرز والمكسرات والخيطان والملح الخ. ومع الزمن زادت مثل هذه المحلات التجارية وكثر عددها وانفصلت عن البيوت وحاولوا التجمع كل نوع من المحلات التجارية على حدة ليكون سوقاً مثل سوق الخياطين وسوق النجارين وغيرهم وكلما كبرت القرية ببنائها وعدد سكانها كثرت الخدمات وبات الأمر لسلطة تشرف على هذه الخدمات فتأسست البلديات لإدارة شؤون البلد وقامت بلدية طمرة بنشاطات متنوعة من خدمات وكفاح مع المحتل في توسيع إدارتها وانتزاع المحظور من الحقوق والتي تصب لصالح المواطن الطمراوي لذلك كانت المبادرات لانتخاب الأفضل هي السبابة عند كل فرد بالبلدة بغض النظر عن العائلية والحزبية وهذا ما لمسناه الناس في الانتخابات الماضية مما يدل على وعي الناس وخبرتهم بالبشر.

## أهم أسواق طمرة

- السوق العربية وأهم ما فيها مواد استهلاكية متنوعة
- مركز أورانج للاتصالات وسط مدينة طمرة.
- سوبر فارم + طمره مول

## الفصل السابع

### الفولكلور الفلسطيني في طمرة

#### الغناء

هو صناعة في أداء الألحان المصحوبة بالكلام الدال على المعاني وتشارك الأمم في العادة على اختلاف فطرتها وتطورها الحضاري والظاهرة الطبيعية إذ أن حنجرة الانسان تتكون من أوتار متفاوتة والفرد العربي غناؤه بطريقة فطرية لا شعورية تجعل أوتار صوته تهتز على مداها الكامل، فيصدر الصوت وكأنه خارج من الصدر ويلقب مثل هذا الصوت تكتيكياً بالصوت الصدري، أما الغربيون فيختلفون بطريقة يهزون بطريقة مدروسة اهتزاز بأجزاء من أوتار الحنجرة فقط مع ارتخاء بالحلق وتنفس من الأنف، ويعرف هذا الصوت بصوت الرأس وقد حدد خبراء الفن أنواع الأغاني العربية بما يلي:

- **التحنين:** أغاني للحجاج.
- **الندب:** تقوم به نساء محترفات تعبر عن الحزن.
- **المطوعة:** أغنية الزفاف للمرأة البدوية.
- **القصيد:** ذات القافية الواحدة في الطرفين الثالث والرابع.
- **الموال:** على نوعين (موال مصري وموال بغدادي).
- **العتابا:** اعتبرها موالاً ذا أربعة سطور.
- **الهلابا:** شطران ينتهيان بكلمة هلابا، كذلك مطالع المعنى والقريدي.
- **الجعيدي:** نسبة لشاعر مصري معروف بجعيد.
- **الزجل:** ومن مميزاته إعطاء الكلمة الأخيرة في الشعر عنوانه، مثل الميجانا-موليا-زينه-هويدلي.
- **الترويد:** تعني في الأعراس ولدى البدو وعند حلب المواشي.
- **الحداء:** غناء أثناء رعي أو قافلة الجمال.

- أهلالا: وتغنى في الكروم، كما تشمل الشوباش ثم الزغردة وتقال (إيها) في شمال فلسطين و(أيها) في جنوبها.<sup>17</sup>

وبعض الأغاني يحمل صفات مصرية (يا عزيز عيني) ومن السورية واللبنانية أو عراقية. زريف الطول، مرمر زمني .... وغيرها.

ومن العراقية الموال البغدادي والميجانا ومن البدوية، وإن أكثرها انتشاراً من الأغاني في كل القرى بفلسطين هي الدلعونة وتأتي على طريقتين في الأداء يلتزم بأحدها عازف الناي أو المجوز أو الربابة المنفرد.

أما فيما يتعلق بالمغنى فلا بد أن يكون ذا موهبة موسيقية وحس مرهف وقدرة على الارتجال لحناً وتضامناً وبالنظر إلى عدم وجود مكبرات الصوت قديماً كان المفروض أن يكون المغني صوته عالي جهوري قوي ومن مؤهلات المغني أيضاً أن يكون ذا ذاكرة قوية يحفظ الكثير من الأغاني والأشعار وفي الأعراس عادة يبرز إلى الساحة شاعران للمناظرة والتحدي حول موضوع معين مثل الفلاحة والمدنية والبيضة والسمره والعلم والمال والكرم والبخل والسيف والقلم وغيرها والكثير منها ما يحدث في السحجة.

وقد تكون الخلفيات الاجتماعية للأغنية الشعبية في ظروف المجتمع وعاداته وتقاليده من البداوة إلى الزراعة وحياة المدن إذ تبين العادات التي تركز على الأسرة كوحدة تقليدية فالأسرة تعزز بأمجادها وتحاول دوماً أن تحتكر المكانة الاجتماعية في مجتمعها كما أنها تعزز بصلاتها الدموية ثم تماسكها الوحيد ضمن إطارها (أنا وابن عمي على الغريب) والزواج بنظرهم هو اتحاد بين أسرتين أكثر مما هو اتحاد الزوجين وتحتل عصبية الأقارب القائمة على تفضيل ابن العم حتى على ابن الخالة وما ينتج عنه من مشاكل وإضاعة للفرص المفضلة للعروسين فيما ترك لهما حق الاختيار.

ابن العم يا شعر على ظهري      إن حال الموت لا رده على عمري

ابن العم يا نوبي علينا      إن حال الموت لا رده بأيدينا

وفي عام 1999 تأسس بيت الموسيقى في شفا عمرو بواسطة الموسيقار عامر نحل في قلب المدينة. وفي كل عام تحتفل شفا عمرو بيوم الموسيقى ويجتمع الأطفال من جميع المناطق للحضور والمشاركة في هذا الاحتفال إذ يغنون الأغاني الشعبية الشائعة ويتم اختيار أحلى صوت لكل عام. وفي حال زوج الأب ابنته من غير ابن عمها طمعاً منه بمهر أكبر فتقول الأغنية:

<sup>17</sup>: الموسوعة الفلسطينية عام مجلد (1) ص 635.

يا ابن العم يا كومة تراب بنات العم أخذوهم الغراب

يا ابن العم رميتك للضبوعة بنات العم أخذتهم السبوعة

والفلاح يشارك جاره في السراء والضراء متمنيا الخير لجاره، والجار أولى بالشفعة الجار ولو جار -وقيل من أدري بحالك والجواب ربك وجارك.

وتغني النسوة عادة فيزغردن ويقلن:

ها هي يا جار المـجاورني

ها هي يا جار الرضى ما انت جار خواني

ها هي ما انت طلاع ع حيطان جاراتك

وعصبية الجاه والمركز وآثارها الاجتماعية إذ أن للطبقة أثرها في الفرد الفلسطيني واغلب الأسر الفلسطينية كانت في الماضي تعيش على هامش الحياة الزراعية، وهناك طبقات من الأثرياء والتجار.

وملاكي الأراضي والعقارات وكثيراً ما تشير الأغاني الشعبية الى هذه الفروق فيتباها أصحاب الجاه بما لهم من نفوذ كما تتفاخر نساؤهن بلبسهن الثمين ويقال:

يا بو العروس نلبس ملوكي لفت عليك الأمانة والدراويش

ريدونا ريدونا نسايب لاتزعلونا

عادتتنا نلبس شنابر ما بتناسب الأأكابر

ردونا ريدونا نسايب لا تزعلونا

إن أغلب الأغاني الشعبية في منطقة المثلث متشابهة ومتكاملة وكذلك بمفردات الفولكلور الفلسطيني لأن الجذور واحدة والمنطقة مشتركة والعادات متكاملة الكم والنوع. وعن الغربة الطويلة ويقولون:

وأغمس ريشتي في قلب قلبي وأدمي وجه مغتصبي بحد سكاني

وإن كسر الردى ظهري وضعت مكانه صوان حطين

وتأكيد على الهوية الفلسطينية يدعو معين بسيسو إلى الحذر:

يا جلدنا حذار يا وجهنا حذار

يا وجهاً الذي أراه كلما استدار وكلما أوشك أن يصير بديراً

أطلقوا عليه النار



وصورة الوطن لسميح القاسم وهي متعددة إحداها:

قامرت في ملهى السنين	خسرت جوهرتي الفريدة في مزاد الآخرين
وبكيت في اسف وأخفيت دموعي	ودفنت في صممت أزهارى
ورجعت للبيت الحزين	أبكي على جدرانه وأبوح بالسر المعين

ومن المواويل:

على فراق الولف قلبي لواني	صرت مصدوم واتغيرت ألواني
يا ريتني عقد والصايغ لواني	مخبأ بين نهديك والثياب

ومن المواويل الموزونة وارتباطه بالبحر الوافر:

يا طولك طول الزان لو مال	يا شعرك حيد والجدال لو مال
وبوكي لا قيل أر ضاً ولا مال	أكيف الرأي عندك والجواب

المواويل وما يتعلق بالأرض:

حراث يا عمي	رمي على البقر رمي
وكم مليحة تقول	للنذل عمي
حراث يا خالي	لا لي عا ابقر لا لي
وكم مليحة تقول	للنذل خالي

أما مخاطبة المنجل:

منجلي يا منجلاله	راح للصايغ حلاه
منجلي يا بو الخرافيش	طاح بالزرع يطاحن
منجلي يا بو رنه	وأنا جبته من غزة

وعن قطف الزيتون:

يا زيتون إقلب ليمون	إقلب مسخن في الطابون
يا زيتونة بو مري	هر لي بلح هرلي
يا زيتونة بو عرموش	هريلي ذهب وقروش

ومن غناء الرعاة التي تتحدث عن الراعي الذي ترك مهنته ثم عاد وقت طويل:

طلبن الغنم من قرنة الزنار عرفت الغنم وأغشمت هالرعيان

طلبن الغنم من قرنه الوادي عرفت الغنم وأغشمت الراعي

أما دعاء طلب المطر:

يا رب ما هو بطر بنطلب منك مطر

يارب ما هو غية بنطلب منك ميه

يا رب مطر مطر حتى نسقي هالبقر

يا رب رشاش رشاش حتى نسقي هالجحاش

وغناء البناء والبنائين:

صلى الله عالزين الهادي ومعانا مدوا الأيادي

ثم يغني أصحاب البيت لمعلم البناء:

إعطوا المعلم عقاده يا نار قلبو وقاده

إعطو المعلم ما طلب اعطوه عكا مع حلب

وعندما يتم بناء الدار يغني الشغيلة:

يا معلم مبروكة الدار والبخشيش عشر دينار

يا معلم مبروكة الدار يكبروا ويسكنوها الصغار

أما علاقة الفلسطيني بالبحر:

فلان نزل البحر وبيده كييله

يا رب يرجع لها العيله

فلان نزل البحر وبيدوا بريق

يا رب يرجع سالم من هالطريق

فلان نزل البحر لولح محرمته

يا رب يرجع سالم لحرمة

وينشد الصيادون سواء على الشاطئ أو في عرض البحر:

واجي طولك على طولي بلا قيس

وبحر حايط الدنيا بلا قيس

وحق مين خلق الدنيا بلا قيس

قلبي ما هوى غيرك حدا

بالنسبة للدلعونا: تمتاز بأوزان خاصة وقد عرفت الدلعونا في جميع أنحاء فلسطين، ويتخيل المرء غربته وبعده عن وطنه وحنينه إلى مسقط رأسه فيقول:

على دلعونا على دلعونا نسّم يا هوا الغرب الحنونا

بالله إن متت يا ما اقبروني بأرض بلادي بفيء الزيتون

وزريف الطول يقوم الشعر على نفس نمط الدلعونا على مجزوء بحر الرمل:

يا زريف الطول يا أم السن الضحوك ياللي رابي بدلال أمك وأبوك

يومن جانا الخبر إنهم خطبوك شعر راسي شاب وقلبي انكسر

أبو الزلف الجفرا:

وهي أغنيات الدبكة: إذ تلتزم هذه الأغنيات في آخر كل مقطع منها قافية واحدة تأتي على الباء المشددة مع ألف ممدودة.

عالعين يا ام الزلف عين الزلف لينا

قلبي جرحه الهوا وين الدوا ليها

جفرا ويا هالربع عا البير نشالي

ومزنرا بالـطقم فوق الطقم شالي

ومن أغاني الزفاف الشهيرة للعريس (عريسا عنتر عبس) يرددّها الرجال في موكب الزفة أثناء مسيرتهم:

عريسا عنتر عبس عنتر عبس عريسا

عريسا زين الشباب زين الشباب عريسا

عريسا ابن الكرام ابن الكرام عريسا

واللي يعاديننا نذبجه ونقطعه بـسيوفنا

وعندما يصل العريس إلى منزل العروس يصيح المغني في الركب قائلاً:

يا بنت اللي في القصر طلي وشوفي رجالنا

وياطير ياللي في السما بلغ سلامي لأهلنا

وللزجل أنواع شائعة في الشعر الشعبي العربي:

بدنا نحكي بدنا نقول ما بدنا حكي وطبول

بدنا نحرر بلدنا وهذا الكلام المعقول

وكما في الزجل فإن المعنى يؤدي من قبل مغن أو اثنين ويسيطر على المغنى جو عاطفي حزين.

قال المثل عمر الأسى ما بنتسى وع شط بحر الفن مركبنا رسا

هالطبر يللي بلأمس جنحه انكسر بحاول الفرار أو ريشه كسا

**والعتابا:** وهي الأغنية الشعبية المفضلة في بلاد الشام وتحتل المرتبة الأولى بين ألوان الغناء الشعبي في فلسطين. ويمكن أن تغنى العتابا بدون موسيقى أو برفقة الناي (النشابة) وهذا النوع أكثر شيوعاً في الجليل في الغزل وقيمة المكان يقول:

نزل دمعي على خدي من الرأس على اللي حمل الجرة على الرأس

تسوا ديرة بعلبك مع الرأس وحنا كروم زحلة والعنب

والرمز للحب الطاهر العذري يقول:

يا كيف احوالك بعدنا إليك الروح لو عنك بعدنا

على عهد الوفا حنا بعدنا كرام ونحفظ عهدو الصباح

يتمنى الشاعر عودة كل غريب إلى بيته وبلده عله يجتمع بمن يهوى:

زرعت الهم في قلبي ع بيته يارب ترجع الغائب ع بيته

أنا شاعر وبيدور ع بيته جنينة بأخر السطرين غاب

سقا الله يوم كنتم لنا قراب ونشرب من منابعمم والقراب

وما تقولوا لنا أهل ولنا قراب ولنا أحباب بيغوتوا السحاب

وبيوم الأرض:

ليوم الأرض يا هالعرب عدو بني صهيون عاسخين عدو



وقنابلهم بعراة لها عدو

سبع شهدا بالبلدين عدو

وعن تشريد شعب فلسطين ولجوئه للمخيمات والكهوف بقوله:

علق علقات مرات وخيمات

شعبنا اللي سكن مغر ومخيمات

الأخت للثار بتجد الطلب

إذا استشهد أخو من الأسرة ومات

وفي حريق المسجد الأقصى فيل:

ياناس بلادنا منها انحرما

بنام الليل أحلم في حرما

أيا للعار عاكل العرب

بني صهيون أحرقت حرما

## الرقص الشعبي في طمرة

إن مناسبات الرقص الشعبي هي نفسها مناسبات الغناء الشعبي وتتجلى كما يلي:

- **الدبكة:** وهي رقصة شعبية تعم بلاد الشام كلها وهي أنواع منها الدبكة الشمالية، والطيارة، والعرجاء والفتوحية والفرادية (الكرادية) والسباعوية والمثلثة. وعلى سبيل المثال فإن الشعراوية تشبه بالدبكة الشمالية وتقتصر على الرجال بسبب عنفها، وهي السائدة في الجليل وقضائها. وتختلف الكرادية عن النموذج العام للدبكة الشمالية بعدم وجود ملوح فيها وباشتراك النساء فيها بكثرة، والدوائر هي الشكل الذي تتخذة حلقة الراقصين، ويتوسطها عازف الناي، ويفيد أكثر من مرجع أن دبكتي الطيارة والخليلية، تمتازان بالرشاقة والحركات المجهدة وانهما تحتاجان إلى مزيد من الانضباط والدقة في الرقص.
- **السامر:** وهو يمثل الحفلة الشعبية الساهرة التي تقام بمناسبة العرس ثم صارت كلمة السامر تطلق على ذلك النوع من شعر المواليا الذي يؤدي بطرق جماعية بالتناوب بين فريقين ويتبنى هذا الرقص (السامر) مناطق جنوب فلسطين أما في شماله فيقال له السحجة يلزمها المعني يلتزم بجناح في السحجة ويغني آخر في الجناح الثاني وتبدأ المباراة (الأغاني) بأشعار شعبة لها أوزان يقابله الفريق الآخر بأشعار بنفس الوزن وعادة تهدف هذه الأغنيات مفاهيم مثل الكرم والبخل والشجاعة والخوف، الغنا والفقر وغيرها.... إلخ.<sup>18</sup>

- **السحجة:** تصفيق باتباع موسيقى معين بتناغم مع غناء شعبي وفي كثير من الحالات تختلط السحجة في الذهن الشعبي، وتدل الشواهد أن السحجة تنتمي إلى شمال فلسطين ووسطها وسحجة جنوب فلسطين هي السامر والدحية. وفي سحجة الشمال يشاهد الحداء المحترف (الشاعر الشعبي) وتدخل

<sup>18</sup>: الموسوعة الفلسطينية مجلد 4 خاص ص 718 الياس وسليم سحاب

الحلبة السحجة راقصة محترفة من الأقليات وتسمى برمكية أو عنزوية وهي في الغالب من النور فتضرب بالدف وتمدح الرجال وتتمايل أمامهم ليمنحوها المال.

يميز الكتاب نوعين من السحجة:

**النوع الأول** هو العام الذي يوافق العريس والعروس إلى الكنيسة لدى المسيحيين ومن بيت إلى بيت لدى المسلمين ويؤدي الروضة فيه صف من الرجال يتحرك إلى الأمام والخلف ويتنقل من مكان إلى آخر ويكون غالباً خلال المسافة الفاصلة بين بيت العريس والكنيسة، وأما دور الحاشي هنا فهو ضبط الحركات والتصفيق الموقع.

**والنوع الثاني** من السحجة يتقابل صفان من الرجال في البيار ويقف القوالون بين الصفين ويحي الرجال عادة أحد القوالين إذا أجاد بالتصفيق الإيقاعي وإطلاق الرصاص.

وهناك رقصات أخرى وإنما تغيرت الرقصات هذه الأيام بعد الانفتاح مع العالم وقد ساهم في هذا التغيير الوسائل الحديثة من تلفاز ومسجلات وأفلام وبدأ التقليد يأخذ مجراه واختلط الحابل بالنابل وانما نشكر الله أن شعبنا لا يزال يحافظ على تراثه وإرثه والمغتربين العرب والفلسطينيين خاصة قد جعلوا احتفالاً سنوياً هو يوم فلسطين إلى جانب الحفلات الأخرى في المراكز العربية في مدينة هيوستن بتكساس مثلاً ونعيش عيشة أهل الديار بفلسطين بكل معانيها الثقافية والأدبية والفولكلورية.<sup>19</sup>

## تسميات لبعض المعالم والمفاهيم ومفرداتها

**الديوان:** انتقل رئيس العشيرة مع مجلس العشيرة في الخيمة الكبيرة الخاصة بزعيمها لبحث أمور العشيرة إلى الديوان الحضري للقرية.

وإذا كان بيت الشعر مؤلف من قماش صوف يصنع من شعر الماعز فإن الديوان في القرية يبنى من الحيطان والسقف فالجدران سميكة مؤلفة من الحجر والطين والمكلس بالرمال والسقف إما من خشب وهو متوفر في قرية طمرة وإن تعذر الخشب الذي يبنى السقف بشكل قبة.

وفي القرية يكون أكثر من ديوان إذا كانت العائلات كبيرة ويبقى الديوان هو مقر اجتماع رئيس العشيرة أو المختار لاحقاً كلها تعود إلى تطوير البلد وحل مشكلاتها ولما كبرت القرية وأصبح فيها بلدية همها تقديم الخدمات لأهلها ويكون فيها أكثر من مختار وحسب الأعراف والتوافق إذا زاد عدد سكان البلدة تحولت إلى مدينة.

<sup>19</sup>: الموسوعة الفلسطينية مجلد 4 خاص ص 718 الياس وسليم سحاب

وقد مرت طمرة بكل هذه المظاهر وأصبحت مدينة (زهرة الجليل) تقدم الخدمات لأهلها وتساعد جاراتها في تحسين خدماتها مثلما يحصل مع عبلين حتى طمرة وسخنين.

إن طمرة التقدم الذي حصل في طمرة ويشرف أهلها ويجعلها رائدة ففي قرى وبلدات الجليل للسير فيما آلت طمرة من تطور ورفاة ونبراساً للتحديات في رفع الظلم وكسب السلام.

والديوان فيما مضى كان يفرش ببساط من الحصير أو من نسيج الصوف أو القطن وعلى جوانبه فرش (طرايح) ومساند من الصوف أو القطن والقش يجلس عليها الرائد في وسط الديوان يوجد موقد من النحاس عليه أباريق القهوة (المرّة والسادة) ثم فناجين القهوة توزع على الحاضرين.

وأباريق القهوة هذه مصنوعة من نحاس وهي الأبريق الصغير والوسط ثم الكبير، إذ توضع القهوة مع الماء في الإبريق الصغير وبعد الغلي البطيء تسكب في الوعاء الأوسط ويضاف لها الهيل.

يستخدم الفحم في الموقد النحاسي ويدعى (المنقل) ويمزج الفحم بالرماد حتى يحمر الفحم ويصبح جماً، وفي كثير من الحالات تقدم اللوائم والذبائح للمدعوين والزوار وتجري في الديوان الأحاديث من سمر وحكايات وأشعار إلى جانب حل المشكلات والحكم فيها وحلها.

أما دواوين هذه الأيام فإنها تنحصر في ديوان المختار أو رئيس البلدية واختلف شكلها في الأثاث إذ تجد الطاولات والكراسي تحل محل الفرش القديمة إذ الجلوس أصبح على الكراسي والفرش العالية (كنبات) وغيرها وتوزع القهوة (السادة) على الحاضرين يؤتى بها من المطبخ عن طريق موظف خاص (أذن) أو الحارس، كما يوجد المهباج الذي تدق فيه القهوة إننا نجد في النماذج كلها في الدواوين يتصل فيها القديم بالحديث ولا يشعر المواطن في المدينة بمشاعر غريبة.

أما في البيوت فقد كان كل بيت في القرية لا يخلو من الأدوات التي تستخدم في تأمين المونة (خزن الحيطان المبنية على الجدران لتخزين الحبوب) وجرار ضخمة مصنوعة من الفخار والبورسلان يخزن فيها زيت الزيتون عنقها ضيق ويغطي بغطاء خصباً لها إلى أوعية كبيرة من النحاس تغلى فيه رُب البندورة ورُب الخروب وسلق القمح ليصبح برغلاً. ولابد من وجود طاحونة تتألف من قاعدة مستديرة من الحجر الأسود (بازلت) وقطعة أخرى مثلها يتخللها ثقب يثبت في نصفه عمود مستدير والقطعة العليا مثبت عليها قبضة من الخشب تقوم المرأة بوضع البرغل أو العدس والفول... إلخ. في جوف الطاحونة وتدار باليد وينزل البرغل أو العدس والفول عن أطرافها وقد تكسر إلى قطع صغيرة وهكذا. ونجد الآن هذه الظاهرة قد اختفت وربما بقي منها الشيء النادر هذه الأيام بعد أن حل محلها المطاحن الآلية على أنواعها.

## الفصل الثامن

### سياسة الانتداب البريطاني في إقامة دولة "إسرائيل"

سياسة الانتداب البريطاني والصهيوني في شعب فلسطين منذ أن وطئت بريطانيا فلسطين و احتلتها عام 1948 عملت على تنفيذ وعد بلفور في إقامة وطن قومي لليهود بكل يلزم من تيسير الهجرة وسلخ أراضي وتشجيع المؤسسات من مدارس وجمعيات ونوادي وطرق ومواصلات ومرافق من موانئ بحرية ومطارات ومعسكرات وكبح لأصوات المعارضة من اعتقال وإعدامات لشعب فلسطين، وبقيت بريطانيا ثلاثين عاماً سنة 1938 وقد أمنت للصهيونية دولة قائمة على طبق من ذهب تاركة شعب فلسطين بأن تحت احتلال "إسرائيل" وزادت الإمبريالي الأمريكية من تقوية الصهيونية حتى باتت السلطات الصهيونية تهدد العرب والمسلمين في عقر ديارهم وساعدتهم في التماذي على حكام العرب أجمعين ومن الممارسات التي واجهها الفلسطينيون والعرب من بريطانيا و"إسرائيل".

### في الزراعة

أرض فلسطين في خصبة تربتها ومناخها المعتدل من حرارة ومطر وأودية دائمة وسيلية وينابيع دائمة وخبرة قديمة متطورة كلها جعلت فلسطين غنية بزراعتها والكل يعلم بهذه الشهرة والغنى من قديم الزمان ذلك كانت محط أنظار الطامعين من جوار وأغراب مرت بها القوافل العالمية وداستها الجيوش الغازية وتقلبت فيها السلطات والعروش طرحت بأسواقه بضائع الأمم والشعوب من توابل هندية وكتان وقطن وسكر مصري وبن يمني ونسيج دمشقي وصباغة فنيقية وزجاج فخار نحاس كنعاني حديد فلسطيني سيوف شامية بأشكالها وأنواعها ونماذج ومجسمات منحوتة في الخشب والحجر والرخام والعظم إلى جانب القنب والأرز والحبوب والبقول بأنواعها.

كانت التجارة نشيطة بين الأقاليم والقوافل تسعى بين أقطارها السفن تخر البحار محملة بكل البضائع الخيرة والمؤن تعين المغيث وتسد أفواه الجائعين وتطفي السعادة على جه المحرومين تبعث الأمل في قلوب القانتين ولا زالت الفنون وقولبها تتمتع بها منطقة القدس ورام الله وبيت لحم من حفر على خشب الزيتون لصنع نماذج متعددة وأشكال متنوعة من ترصيع الخزف بالخشب، وما تنتجه الإناث في رام الله ومحيطها من أشغال غاية في الجمال من حياكة وشغل الإبرة في تطريز الثياب والتي نالت إعجاب نساء الغرب قبل إناث العرب وخلقت أسواقاً رائجة للفنانين وما أكثرهم تعوض ما سلبه العدو من أهل فلسطين وباتت هذه الصناعة وصدر رزق لأكثر المواطنين تحت الاحتلال هذا كان وضع أطماع الغزاة الطامعين ومما زاد مقامها العالمي ظهور الأديان السماوية فيها بركانها المقدس مدينة القدس الشريف، مدينة السلام



والمحبة والإخاء المؤمنة برب العالمين رب السماوات والأرض أجمعين لخلق الناس التي لا تعرف التعصب والتمييز الكراهية التي لاتقوم على الغدر مثل الدولة المنتدبة عملت خلال الثلاثين عاماً في حكمها لفلسطين على تحقيق هدفها مقاومة كل المعارضة لهذا الهدف من قتل إعدامات سجون نفي لكل النشاط من أبناء فلسطين بينما ساعدت الهجرة الصهيونية شجعته ودعمتها قدمت للصهاينة وعصاباتهم الدعم العسكري والحماية والتدريب المستمر أمام التجارة وإغراق الأسواق بالحبوب بأسعار منافسة لأسعار الحبوب المحلية مما أساء للتجار العرب كذلك للبقول حتى الزيت صار لها منافس في أسواق فلسطين الهدف هو إفقار الناس، هذا ما عبر عنه حاكم حيفا جورج ستيوارت في رسالته تقريراً عن انكماش الظروف الاقتصادية وتدهورها مما له من أثر في موجة الاستياء التي تعم سكان العرب في فلسطين إلى حد تجاوب معه القروين مع حملات التحريضية المضادة للحكومة يتابع هذا الحاكم في رسالته يقول " فالأعمال في عكا وشفا عمر متوقفة في حيفا تكاد تكمن جميع أنواع العمل التي تعد بالربح على العرب متدهورة، كما أنه من الواضح أن الحواجز الجمركية في سرية أخذت تقتل الترانزيت فصاحب الحانوت غير اليهودي للبيع المفرق يتوقف عن العمل، بل أن الحماليين وغيرهم يمارسون أعمالاً مؤقتة، قد أخذ بعضهم يتأثر بسبب الأفضلية التي منحت للمؤسسات اليهودية أصحاب العمل اليهود يتعاملون إلا للمهاجرين من اليهود الجدد من العمال، إن سكان المدن يعانون من ارتفاع تكاليف المعيشة والدخل شبه معدوم.

أما الطبقات الاجتماعية الأعلى نسبياً كالتجار (الأفندية) فإنهم كادوا يصلون لحالة اليأس، إذ يجدون صعوبة متصاعدة في العيش بمداخيهم بواسطة أية أعمال أخرى إن بعضهم يواجه الإفلاس، ليست حالة صاحب الأرض الكبير خيراً من ذلك بكثير فهو مثقل بالدين ليس في وسعه الحصول على مزيد من القروض فأسعار الحبوب منخفضة، كما أن الأسواق الخارجية مغلقة عملياً في وجهه أنه ليجد من الصعوبة عليه أن يبيع ما يضطر إلى بيعه من الأراضي بسعر معقول، يرى ساكن المدينة أن ما يعانيه لن يخفف عنه في ظل حالات العجز والبؤس، إنما هو نتيجة مباشرة للسياسة البريطانية وما يترتب عنه من الهجرة اليهودية.

أما البدو فإن عليهم إما أن يتحولوا إلى فلاحين أو يهاجروا خارج فلسطين، فشردهم واستولت على أملاكهم من عقارات أثاث أراضي بمراسيم سلطة غاشمة استغلت مناصرة الاستعمار أمريكا في الأوساط الدولية، من عمليات طرد عرب فلسطين من قراهم في 1951/2/1 طرد إلى خارج فلسطين سكان 12 قرية فلسطينية تقع في وادي عارة في منطقة المثلث، طرد سكان أم الفحم ثم نسفت بيوتهم.

اتبع الصهاينة سياسة الطرد الانتقائي الذي يقوم على اختيار لبضع عشرات من الرجال النشيطين من كل قرية و طردهم خارج الحدود لتلحق بهم عائلاتهم وقد طردت كذلك قبائل بأكملها مثل البقارة التي

أجبرت على مغادرة بلدتها بالقوة العسكرية إلى الحدود السورية وانتظم شبانها ورجالها البواسل في كل الانتفاضات والثورات التي حدثت من ثورات الأعوام: 1929 و 1936 و 1948، وكم عانت البلدة من حكم جيش الانتداب البريطاني وممارساته القمعية في تفتيش البيوت بحجة العثور على سلاح فيخلط الجنود مؤن المواطنين مع بعض ويخربون ويسرقون ما طاب لهم وذلك بغياب أصحاب البيوت من أهلها الذين أخرجوهم من مساكنهم ليجمعوهم في أماكن خاصة ويحظروا التجوال في القرية.

كانوا يجمعون النساء والأطفال في باحة مكشوفة أو في أحد البيوت التي تحوي باحة، أما الرجال فيجمعون في مركز آخر ويجري استجوابهم من قبل الجنود تحت التهديد والضرب المبرح وإذا تأكدوا أن صاحب البيت له صلة بالثوار يهدمون بيته بالمتفجرات وكم هدمت بيوت في كثير من قرى فلسطين ومنهم قرية الفريديس، ومن ظلم سلطات الاحتلال انحيازها للمهاجرين الغرباء اليهود ومنحهم كل عوامل القوة مثل: منحهم الأراضي الفلسطينية الخصبة من أملاك الدولة العثمانية، وتنفيذ أوامر المحاكم التي أوصلت بإخلاء الفلاحين من أراضي اشتراها الصهاينة عن طريق وكلاء من مغتربين ليسوا من فلسطين كانوا استلموها من الدولة العثمانية مثل سهل مرج ابن عامر ووادي الحوارث ومنطقة الحولة.

1- إغراق الأسواق الفلسطينية بالمنتجات الزراعية من حبوب وبقول وعرضها لتضارب الإنتاج الزراعي الفلسطيني وتقضي على حياة الفلاحين.

2- وضع الضرائب على البيوت والبضائع والأراضي وتحذر من ترك الأرض بدون استغلال وإلا تسحب الأرض من صاحبها إذا تركها أكثر من سنتين بدون زراعة.

3- السماح للمهاجرين اليهود بالدخول وتشجيع الاستيطان وتنسيق مع المنظمات الصهيونية لتنفيذ وعد بلفور الاستعماري رغم وعودها للعرب بالحد من الهجرة عبر الكتاب الأبيض الأول والثاني.

4- عدم التزامها بقرار التقسيم ومحاولة ردع رجال الهاجاناة من احتلال المدن وبعض القرى وجيش بريطاني لايزال على أرض فلسطين أي قبل إعلان انسحابه المقرر في 1948/5/15 مثل حيفا ويافا وصفد والعديد من القرى قضاء يافا.

5- تأسيس بريطانيا جيشاً لإسرائيل القادمة بإشراك الهاجاناة من جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الثانية وكان نواة الجيش الإسرائيلي، بينما كانت المشانق في عكا تعقد كل ثلاثاء من كل أسبوع لتقدم شهيداً على الأقل أسبوعاً ولم نشاهد خلال هذه فترة الاعدامات أي مشنوق يهودي علماً أن كثيراً منهم كانوا معتقلين في سجن عكا بعد أن ثاروا ضد الاحتلال البريطاني وتعليق الجنود البريطانيين على فروع الزيتون وإعدامهم بالجملة وكان المسؤول عن هذه الجرائم الإرهابي مناحيم بيغن الذي حكمت عليه

بريطانيا بعد أن فجر فندق الملك داوود عشرون عاما وبعد ذلك أصبح رئيساً لوزراء "إسرائيل". وقد زرت بريطانيا عام 1977 ولمست الاستتكار وكانت حجة الحكومة البريطانية بأن الحكم سقط عنه لتتقدم التنفيذ لامتعاض بين أساتذة جامعة درم وفي هذا السياق أعرض للقارئ الكريم قصة تعبر عن ردود فعل البشر في محاربة القهر والظلم.

كنت من سكان عكا وفي عام 1947م وفي شهر آب سمعنا انفجاراً هائلاً هز المدينة بشكل عنيف وكنت أعمل في مكتب أحمد الشقيري الملاصق لسينما البرج فوق بوابة عكا القديمة، وما هي إلا لحظات وقد رأيت سيارة بيبك أب مغلقة من فوقها بغطاء وهي تمشي باتجاه البوابة وأمامها شخصان بلباس جنود انكليز ويصرخون على الناس بالشوارع بالالتزام المحلات ولما خرجوا من البوابة لاقتهم سيارة جيب بريطانية قرب البوابة وكان فيها جنديان من جنود الطيران (براشوت) وعليها رشاش مركب على حامل ولما رأى الصهاينة سيارة بريطانية أطلقوا عليها النار من رشاشاتهم وقد اصابوا أحدهم الواقف خلف الرشاش (الهوشكر) فقتلوه فوراً ولما رأى رفيقه ما حصل وكان يسوق السيارة ولحق بهم وقد ركبت دراجتي ولحقت بهم وقالوا لي أنهم راحوا عن طريق صفد وأخذت طريق مختصر أعرفه ووصلت إلى شمال تل الفخار بعد عين العجلة ووجدت الجندي قد سبق سيارة الارهابين ووقف وراء الرشاش وما أن اقتربت سيارة الارهابين وعرفت سيارة الجندي وأرادت الرجوع وتهرب فما كان من الجندي المفجوع بزميله إلا أن أطلق رشاشه على السيارة وقتل سائقها وانقلبت السيارة وأخذ المساجين الذين يهربون بين الزرع الجاف فاخذ يضربهم ويلاحقهم برشاشه ويصليهم نار حامية وكان الأولاد أمامي عندما يرى أحدهم بين الزرع فتصرخ للجندي بقولنا مستر مستر هذا واحد فيلقى مصرعه.

وبعد أن تم الجندي مهمته دخل سيارة (الجيب) ونقل رفيقه وضمه إلى صدره ولسان حاله يقول: "لقد انتقمتم لك يا عزيزي" ثم انطلق بسيارته راجعاً إلى حيث كان على شاطئ عكا الشرقي حيث نزل زملاءه واليوم لا أعرف مصير ذلك الجندي الذي قتل منهم 22 سجيناً مع جنديين من رجال مناحيم بيغن. كان الهدف كان عند منظمة شتيرن تحرير جماعتهم من سجن عكا إذ كانت الخطة ان تذهب ثلاث سيارات بيبك أب إلى مدرسة البنات وهناك يقومون بغلق الشوارع خلف السجن ثم يركبون سلالم بحجة تصليح الكهرباء ويحفرون جدار السجن ويفجرونه بالاتفاق مع نزلاء السجن من اليهود وهذا سبب الانفجار الذي عمل فتحة خرج منها السجناء اليهود ثم تبعهم السجناء العرب.

## 6- التعاون البريطاني مع المنظمات الصهيونية العسكرية مما رأيته:

- أن الشهيد أحمد الحنيطي جاء بسيارة مسلحة من لبنان قاصداً حيفا للقاء القوات الصهيونية عند عبور رأس الناقورة بين لبنان وفلسطين أخبر الضباط الانكليز رؤساء اليهود بهذه السيارة ولما وصل الحنيطي إلى عكا حذره الأهالي بأن ينقل الأسلحة عن طريق البحر، ولكن الرجل رأى أنه يتأخر في نجدة إخوانه في حيفا وواصل طريقه وبعد مغادرته عكا سمعنا من عكا انفجاراً ضخماً وعرفنا بعدها أن الشهيد دمر السيارة بالمتفجرات واستشهد هو وزملائه وقتل العديد من الصهاينة في مستعمرة موتسكن، وقد نقل خبر السيارة إلى الصهاينة موظفون إنكليز في رأس الناقورة ولو أنه أخذ بنصيحة العكاويين لنجا، وقد تبع ذلك الحادث مباشرة رد ثوار عكا.

- توجه أربعة من مهندسين الكهرباء الصهاينة في سيارة إلى نهاريًا بحراسة مصفحتين بريطانيتين وعند قدومها تصدت القوات العكاوية لهما فعطلت سيارة الحراسة الأولى وتابعت سيارة المهندسين طريقها وتناولها الحاجز الثاني وألقوا عليها القنابل عن سطوح المنازل فقتل السائق وانقلبت السيارة وأخرج المقاتلون من فيها وقتلهم انتقاماً للشهيد الحنيطي ورفاقه، قد شاهدت تلك الأحداث وكنت أراها أمامي حتى أنني أذكر وأنا أرى جثث القتلى على الأرض وقد حمل أحد الشباب (شبريته) وصاح قائلاً أمشوا فوق جثثهم، وقد حاولت بدوري أن أدوس ولم أكمل لأنني قرفت هذا المنظر ولم أعد أميز وجه القتل وقد دمر الرأس تماماً وبين رعشات رجلي وهي تدوس وكأني أدوس على فرشاة إسفنج ولم أكمل السير وتألمت من هذا المنظر غير الأخلاقي أبداً.

7- تسليم الإدارة العسكرية البريطانية جميع معسكراتها وما فيها إلى العصابات الصهيونية وكانت هذه المعسكرات عوناً كبيراً للسلطات الصهيونية ساعدتهم في مواصلة الحرب ضد العرب.

8- لقد أعانت حكومة الانتداب المهاجرين الصهاينة لإنشاء دولة ضمن دولة لإعلان الدولة الإسرائيلية التي يحتل الإسرائيليون بقيامها في 28 نيسان من كل عام بينما لم تسمح للعرب بأي جمعية أو منظمة أو إدارة يمكن اعتمادها لإدارة البلاد بعد رحيل الانتداب عن فلسطين.

هذا شيء من كثير مارسته حكومة الانتداب ضد شعب فلسطين العربي خلال ثلاثين سنة من الاحتلال من وعد بلفور مروراً بإخماد ثورات عرب فلسطين حتى الجلاء عن فلسطين عام 1948.

أما ما قامت به الصهيونية وما لديها من إعلام وما أكثره في تزييف الحقائق وقلب المفاهيم وأركز على البعض منها:



إن فلسطين هي أرضهم وأن اليهود وعدوا بها بينما الآثار تثبت عكس ذلك وأن شعب إسرائيل قد انتهى في حملات نبوخذ نصر ويوليوس اليوناني في القرن السابع ق.م والقرن الأول ميلادي، حيث القائد الروماني طيطس دمر الهيكل ولم يعرف مكانه أن الدين اليهودي يشكل قومية وهذا مخالف لكل مقومات القومية فالديانة اليهودية معتقد وليس هناك ما يجمع اليهودي اليمني باليهودي الاسكندنافي واليهودي الخزي مع اليهودي الافريقي وإذا اجتمع خمسة من المهاجرين من بلدان مختلفة لا تجمعهم لغة أو دم وهم بحاجة إلى تراجع لتتم عملية التواصل فيما بينهم.

- قالوا إنهم انتصروا على سبعة جيوش عربية وإن الواقع غير ذلك.
- إن جامعة الدول العربية تأسست عام 1945 أي بعد الحرب العالمية الثانية والدول السبع كانت تحت الاستعمار البريطاني والفرنسي ولم يمض على استقلالها أكثر من ثلاثة أعوام. وكانت كلها مرتبطة بالإنكليز والفرنسيين فالأردن كانت مرتبطة بالإنكليز وجيشها يحكمه ويسيره جنرال جلوب باشا وهو القائد الفعلي للجيش العربي العتيدة والذي عزله الملك حسين بن طلال وتخلص منه.
- والعراق كان مكبلاً بمعاهدة مع بريطانيا وهي معاهدة 1936م وأغلب ضباط الجيش من الإنكليز.
- ومصر كانت تحكم بنظام ملكي ومرتبطة بمعاهدة مع بريطانيا، والجيش البريطاني جاثم على قناة السويس وسورية كان لها جيش مستقل تنقصه المعدات والجنود المدربة إذ قام الضباط الفلسطينيون عام 1949 - 1950 وهم الذين طوروا وأسسوا الجيش السوري بعد انقلاب حسني الزعيم على شكري القوتلي.
- والجيش اللبناني هو جيش مرتبط بفرنسا ولا يعنيه حرب إسرائيل لا من قريب أو بعيد واليمن السعيد بعيد عنا آلاف الأميال وتحت حكم الإمامة الذي كان يبيع إمامهم طوابع البريد في ديوانه.
- والسعودية التي كان ملكها مشغول بتوطيد ملكه في الجزيرة العربية وليس عنده القدرة لتحدي الدول الغربية التي كانت تخطط للسيطرة على إنتاج البترول وبشكل خاص الشركات الأمريكية وقد سبق للأمين العام للجامعة العربية "السيد عبد الرحمن باشا" ومعه وفد فلسطيني يرجونه بأن يشترط على الشركات بأن تقف حكومتهم مع حق الشعب الفلسطيني وبشكل محايد لا أن تساعد الصهيونية ولم يقتنع الرجل بهذا الطلب الذي كان لو تحقق لما خرج الفلسطينيون من ديارهم.
- هذه أوضاع الجيوش العربية التي تتبجح إسرائيل بأنها هزمت سبعة جيوش عربية علماً أن شباب عرب فلسطين وقفوا ضد القوات الإسرائيلية ولم تستطع الصهيونية احتلال أي قرية خاصة القرى التي كانت بالقرب من الجيش العراقي في منطقة جنين وطولكرم في بلدة الطيبة، إذ أن القوات العراقية



ساندت ثوار فلسطين في قرية اجزم وعين غزال وجبع. واستطاعت هذه القرى أن تصمد بعد سقوط حيفا بأربعة أشهر.

- كانت قوات الصهاينة تزيد عن 30 ألف جندي محترف خاضوا مع الحلفاء في الحرب الكونية الثانية وكان لديهم 32 ألف مقاتل مدربون احتياط.
  - قبل الهدنة الأولى كان النصر للعرب ضد القوات الصهيونية.
  - تدخلت الدول الغربية لدى القادة العرب وأقنعوهم بالهدنة واستغل الصهاينة هذه الهدنة فأخذوا يجمعون الأسلحة ووسائل حربية جديدة ومنها الطيران فيما لم يوجد طائرة واحدة تدخل أرض فلسطين.
  - إخراج جيش الإنقاذ من المعركة على أساس أن تحرير فلسطين مهمة الجيوش العربية التي استخدم بعضها أسلحة فاسدة كانت تقتل صاحبها أحياناً مثل الأسلحة المصرية التي كانت مصر حينها مكبله بمعاهدة والجيش البريطاني صاحب وعد بلفور يحتل قناة السويس.
- هذا قليل من كثير تقصير الجامعة العربية العتيدة والتي بدأت بسبع دول والآن باتت تضم (21) دولة قطرية تتنافس مع بعضها والضعف ينهش أهلها وسفاهها: كلاب للأجانب هم ولكن على أبناء جلدتهم أسود.

## المراجع

- (1) أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير مروان الماضي
- (2) بلادنا فلسطين ج1 مصطفى الدباغ
- (3) الموسوعة الحرة ويكيبيديا

## الفصل التاسع

### مجازر الصهيونية في شعب فلسطين

قامت الصهيونية العالمية منذ أواسط القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بصياغة منهاجها الاستعماري المطابق للاستعمار الأوروبي ويزيد عليه بالاستعمار الاستيطاني القائم على تفرغ فلسطين من سكانها العرب وإحلال يهود العالم محلهم والتقت دعوتهم مع مع رائدة الاستعمار العالمي بريطانيا. وقد وجدت بريطانيا مصلحتها بزرع شعب غريب في قلب فلسطين لمنع الجناح العربي في أفريقيا عن الجناح العربي الآسيوي وتمزيق وحدة العرب بكيانات هزيلة ضعيفة تظل تابعة للاستعمار بكل أشكاله.

تلاققت مصالح بريطانيا مع رغبات الصهاينة فأصدرت الحكومة البريطانية وعدا المشؤوم وهو وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا بتاريخ 2 تشرين الثاني/ نوفمبر 1917 الذي ينص منح الصهاينة وطن قومي لهم في فلسطين بشرط عدم المساس بمصالح سكانها العرب وكانت فلسطين آنذاك تحت الحكم العثماني. وقد بات هذا الوعد مقدسا لدى السلطة البريطانية وعملت كل المستحيلات في تنفيذه رغم كل الاحتجاجات السلمية من شعب فلسطين العربي من مظاهرات وعنف كانت تجابهه بقسوة ظالمة وقد حكمت بريطانيا فلسطين منذ عام 1918 حتى عام 1948 أي ثلاثة عقود أنجزت فيها تأمين الوعد بكل مقوماته في تأمين المؤسسات والأبنية والمرافئ البحرية مثل ميناء حيفا ومصفاة البترول، والموانئ الجوية المدنية مثل مطاري اللد وقلندية وشبكات مواصلات برية بطول البلاد وعرضها كما خلفت بريطانيا ما أقامته من معسكرات وسجون ومراكز الأمن ومؤسسات كاملة للخدمات (دوائر تعليم، زراعة، صناعة، محاكم... الخ) إلى جاب الهجرة الصهيونية التي تم في عهد انتدابها إذ كان عدد اليهود بفلسطين وقت انتدابها 56000 فرداً وأصبح عددهم بعد انسحابها 650000 نسمة.

كل هذا تسلمته العصابات الصهيونية من بريطانيا عند انسحابها من فلسطين وتركت للعصابات الصهيونية السيطرة على باقي فلسطين ولم تترك لأهالي البلد من مؤشر حضاري سوى البيوت المهدمة لمعارضين لسياساتها وتعد بآلاف والسجون والمعتقلات والتشريد وإليك ما قامت به العصابات الصهيونية من مجازر لعرب فلسطين.

(1) مذبحه قريتي بلد الشيخ وحواصة بتاريخ 31-12-1947: أمام باب مصفاة بترول حيفا، ألقى الصهاينة وهم في داخل حافلة مصفحة قنبلة قتلت عدداً من العمال العرب كانوا مجتمعين بفسحة الباب ووصل الخبر إلى العمال في الداخل ثار العمال العرب وأكثرهم من قريتي حواصة وبلد الشيخ هاجموا العمال اليهود الموجودين بالمصفاة بالمعاول والفؤوس وقضبان الحديد وقتلوا وجرحوا نحو

ستين منهم عندها قامت المنظمات الصهيونية بمهاجمة المساكن المتطرفة في القريتين الآمنتين ليلاً فرموها بالقنابل اليدوي وأمطروها برشاشاتهم لمدة ساعة وخلفوا وراء هذا الهجوم المفاجئ 30 شهيداً وجريحاً وأحرقوا عشرة بيوت .

(2) **مذبحة قرية سعسع قضاء صفد** في 14-2-1948: شنت عصابة البالماخ الصهيونية هجوماً على قرية سعسع دمرت فيها 20 منزلاً فوق أصحابها وأسفر الهجوم عن 60 نسمة معظمهم من النساء والأطفال وقدمتها العدو بهذه الجريمة واعتبرها مثالية يعتز بها.

(3) **مذبحة رحوفوت قرب الرملة** بتاريخ 27-2-1948: حدثت في حيفا قرب مستوطنة رحبوت، حيث نسف الصهاينة قطار القنطرة للركاب الأمر الذي أسفر عن استشهاد 27 عربياً وجرح ستة وثلاثين آخرين.

(4) **مذبحة الحسينية** في 13-3-1948: قامت عصابة الهاجاناه بالهجوم على القرية وعملت على تدميرها وأسفرت المذبحة عن استشهاد ثلاثين عربياً.

(5) **مذبحة بنيا ميناه** في 27-5-1948: لقد حدث في هذا الموقع مذبحتان حيث نسف قطاران أولهما تم في 27-5-1948 وأسفر عن استشهاد 24 فلسطينياً وجرح أكثر من 61 آخرين وتمت العملية الثانية في 31-5-1948 حيث استشهد أكثر من 40 عربياً وجرح 60 آخرون.

(6) **مذبحة دير ياسين** في 9-4-1948: مجزرة ارتكبتها منظمات صهيونيتان إرهابيتان هما الأرغون والتي يرأسها مناجيم بيجن رئيس وزراء إسرائيل فيما بعد والمحكوم عليه من قبل حكومة الانتداب البريطانية بعشرين عاماً وتم الهجوم باتفاق كسابق مع منظمة الهاجاناه وراح ضحيتها زهاء 260 فلسطينياً من أهالي القرية معظمهم مدنيين عزل، وكانت هذه المذبحة وغيرها من أعمال الإرهاب والتككيل المحرمة دولياً وهي إحدى وسائل البطش التي تبنتها العصابات الصهيونية لإفراغ الأرض من أصحابها والسيطرة على فلسطين العربية وكل هذا تحت أنظار سلطة الانتداب وحرب جنودها المسلحة على عرب فلسطين.

(7) **مذبحة الطنطورة** في 22-5-1948: هاجمت كتيبة 23 التابعة للواء الاكسندروني ليلاً قرية الطنطورة واحتلتها بعد ساعات وانهمك الجنود الصهاينة بملاحقة ومطاردة البالغين من الذكور وقتل من يقابلوه بعد أن قسموا بعضهم إلى فرق توزعوا في القرية. وقد جمعوا جثث القتلى وعددهم التسعين شهيداً من خيرة شبان القرية وطمروهم في حفرة، ولم يكشف الخبر عنهم إلا قيام طالب جامعي يهودي بتقديم رسالته والتي خصها في المذبحة وأخذ مصادره من أفواه من قابلهم من ذوي الشهداء وضباط الجيش الإسرائيلي وملفات العسكر.

(8) **مذبحة قرية الدوايمة في 29-10-1948:** هاجمت الكتيبة التابعة لمنظمة ليحي الصهيونية بقيادة موشي ديان قرية الدوايمة في منتصف الليل وحاصرت المصفحات البلدة من كل أطرافها ما عدا الجانب الشرقي للسماح لأهلها بالهرب، وقام أفراد المنظمة بتفتيش المنازل وقتلوا كل من صادفهم من السكان ونسفوا بيت المختار، وقد لجأ بعض المسنين إلى مسجد القرية واحتموا فيه وقتل منهم 75 رجلاً كما لجأت 36 عائلة إلى مغارة البلدة، وفي اليوم الثاني وصلت قوات الإرهاب جميعاً بالقنابل والرشاشات، وقد حاول البعض من أهل القرية التسلل إلى بيوتهم لجلب الطعام والشراب والثياب وقد جرى اقتناصهم وقتلهم كما نسفوا عدة بيوت بمن فيها. ثم جمع الصهاينة الجثث وألقوها في بئر القرية لإخفاء بشاعة المجزرة والتي لم يكشف عنها إلا عندما نشرت صحيفة حداثوت الإسرائيلية تحقيقاً عنها، وقد أقام الصهاينة مستعمرة " أماتزيا " على أرض القرية المنكوبة.

(9) **مذبحة يازور قرب يافا في كانون أول عام 1948:** تقع القرية على مفترق طرق تعرضت القوافل الصهيونية إلى عنف المقاومة العربية كانت آخرها أن اصطدمت سيارة حراسة يهودية بلغم أردى بحياة ركابها وكانوا سبعة، فوجه ضابط عمليات منظمة الهاجاناه بيجال يادين أمراً إلى قائد البالماخ بيجان آلون بالقيام بعملية عسكرية ضد القرية تتضمن نفس وإحراق منازل وقتل سكانها. قامت العصابات الصهيونية الإرهابية في 22 كانون الثاني/يناير 1949 أي بعد 30 يوماً من حادث الحراسة وتولى إسحق رابين عمليات الملباخ فهاجم القرية فجر ذلك اليوم فنسفت قواته العديد من المنازل ومباني منها مصنع الثلج وأسفر هذا الاعتداء عن مقتل 15 فلسطينياً من سكان القرية وهم نيام، وتعود أهمية هذه المذبحة إلى أن الشخصيات المعتدلة بين أعضاء النخبة الحاكمة في إسرائيل اشتركوا في هذه المذبحة كما أن توقيت الجريمة جاء بعد إعلان قيام الدولة ولم تنشر تفاصيل الجريمة إلا عام 1981.

(10) **مذبحة شرفات في 7-2-1951:** في الثالثة من صبيحة يوم 7-2-1951 وصلت سيارات قادمة من القدس وعلى ثلاثة كيلو مترت ونصف عن خط سكة الحديد جنوب غرب المدينة وتوقفت حيث ترجل منها نحو ثلاثين مسلحاً صهيونياً واجتازوا خط الهدنة وتسلقوا المرتفع باتجاه القرية المطلّة على القدس، فقطعوا الأسلاك الشائكة واحاطوا ببيت المختار ووضعوا عبوات ناسفة في جدرانها ونسفوها بمن فيها وانسحبوا تحت حماية نيران زملائهم والتي أصابت أهل القرية وأسفرت المذبحة عن سقوط عشرة من القتلى وثلاث نساء وخمسة أطفال وثمانية جرحى كلهم من النساء والأطفال.



11) **مذبحة بيت لحم في 26-1-1952:** وفي ليلة عيد ميلاد السيد المسيح الطوائف الشرقية قامت دورية صهيونية بنسف منزل قريب من بلدة بيت جالا على بعد 2 كم من بيت لحم وأطلقت النار على منزل آخر بالقنابل اليدوية فقتل صاحب المنزل وزوجته، وطفلان وجرح طفلان آخران من العائلة.

12) **مذبحة قرية قلمة في 29-1-1953:** هاجمت سرية معززة تتألف من 120-130 جندياً صهيونياً قرية قلمة العربية الواقعة في الضفة الغربية حيث دكت القرية بمدافع الهاون فهدمت بعض بيوتها وخلفت تسعة شهداء مدنيين الى جانب عشرين جريحاً.

13) **مذبحة قلقيلية في 28-8-1953:** حرص أهل قلقيلية على جمع المال وشراء لأسلحة للدفاع عن أنفسهم لما لمسوه من جرائم العصابات الصهيونية في إبادة شعب فلسطين. واستمرت المناوشات بين الطرفين، ولم يكتف الصهاينة غضبهم وفشلهم في كسر شوكة أهل القرية حتى أن موشي ديان صرح بقوله " سأحرث قلقيلية حرثاً" وذلك أثر فشل عدة محاولات لاحتلالها وبشكل خاص في اشتباك يونيو 1953. وفي التاسعة من مساء العاشر من تشرين أول عام 1953 تسللت الى قلقيلية مفرزة الجيش الصهيوني تقدر بكتيبة مشاة وكتيبة مدرعات تساندها مدفعية ميدان ونحو عشر طائرات مقاتلة، فقطعت الأسلاك الشائكة وأسلاك الهاتف وزرعت بعض الألغام في الطرق في الوقت الذي احتشدت فيه قوة كبيرة من المستوطنات القريبة، وقد تحركت في الساعة العاشرة من مساء اليوم نفسه وهاجمت قلقيلية من ثلاثة جهات مع التركيز على مركز الشرطة، لكن الحرس الوطني أفضل الهجوم وتراجع العدو بمدركاته ، وبعد ساعة عاود العدو الهجوم بكتيبة مشاة تحت حماية المدرعات واحبطت العملية على يد النجادات القادمة من أهل القرية وما جاورها وتراجع العدو ثانية وقد تكبد خسائر واضحة.

تأكد سكان القرية أن هدف العدو هو مركز الشرطة فزادوا قواتهم حوله وحشدوا أعداداً كبيرة حوله وقد استغل العدو هذه الظاهرة فقفزوا التجمعات بالمدفعية الميدانية وقذفت الطائرات رشاشاتها وقنابلها وتقدمت آليات العدو الى مركز الشرطة واحتلوه ثم تابع العدو تقدمه وهو يطلق النار من رشاشاته على البيوت وقتل كل من يصادفهم في الطريق وكان حصيلة المذبحة الغير متكافئة قرابة سبعين شهيدا من سكان القرية وما حولها الى جانب الخسائر المادية التي لحقت ببيت أهل البلدة وما أكثرها .لقد تحركت وحدة من الجيش الأردني والقريبة من القرية واصطدمت بأ لغام العدو التي زرعتها في الطريق فتكبد بعض الخسائر وقام بعدها بقصف تجمعات العدو بالمدفعية الميدانية وكبدهم بعض الخسائر .

14) **مذبحة قيبية في 15-1-1953:** في كتاب صدر في تل أبيب عام 1969 باللغة العبرية يرصد مؤلفه (يوري فلنشتين) العمليات التي قامت بها الفرقة 101 الشهيرة والمتخصصة بتدمير القرى العربية والتي يرأسها "آريل شارون" ونائبه شالوم والذي يحكى عنه في إسرائيل أنه أجهز على الجرحى في



مستشفى شرم الشيخ العسكري عام 1956 وقد قامت هذه الوحدة بسلسلة من العمليات الإرهابية خلال عام 1953 بلغت ذروتها في مذبحة "قبيبة" القرية الوديعية الواقعة في الضفة الغربية، وقد تذرعت السلطة الصهيونية في بداية الأمر بأن الهجوم جاء إنتقامي لمقتل امرأة يهودية مع طفلها كما مارست الخداع بادعائها أن مرتكبي الحادث هم من المستوطنين وليسوا قوات نظامية إلا أن مجلس الأمن الذي أيدته اعترافات بعض القيادات الصهيونية بأن الهجوم على المرأة وطفلها خطط له منذ زمن بعيد لذلك لا بد من الانتقام واسفرت مذبحة قبيبة عن سقوط 19 قتيلاً من المدنيين العزل ونسف 41 بيتاً ومسجد وخزان مياه القرية، وقد أبيت أسر بكاملها مثل عائلة عبد المنعم قاووس المؤلفة من 12 فرداً.

وتعد مجزرة قبيبة علامة بارزة في انتهاك دولة الصهاينة للقانون والأعراف الدولية فضلاً عن حقوق الإنسان ونموذجاً سافراً لسياستها الإرهابية والأمم المتحدة المغلوب على أمرها لا يصدر عنها سوى الاستنكارات الخجولة وبصاق تافه سرعان ما تلحسه قبل أن يجف.

**15) مذبحة دير أيوب في 29-5-1954:** في الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم خرجت من القرية ثلاث بنات لجمع الحطب تراوحت أعمارهن بين الثامنة والثاني عشرة، وعند وصولهم إلى نقطة قريبة من القرية وعلى بعد 400 متر من خط الهدنة فاجأهم بعض الجنود الصهاينة وهربت طفلة فأطلقوا عليها النار وأصابوها في فخذاها وتحملت الطفلة وتابعت الركض حتى وصلت بيت أهلها وأخبرتهم بما جرى.

أسرع أهل الطفلتين إلى المكان المذكور، وشاهدوا نحو إثني عشر جندياً يسوقون أمامهم الطفلتين باتجاه بطن الوادي في الجنوب حيث أوقفوهما وأطلقوا عليهما النار واختفوا وراء خط الهدنة وقد توفيت إحدى الطفلتين مباشرة وفي اليوم توفيت الأخرى بالمستشفى الذي نقلت إليه.

**16) مذبحة نحالين في 29-5-1954:** قامت قوة من الجيش الإسرائيلي مؤلفة من 300 من اجتياز خط الهدنة وتوغلت في أراضي الضفة الغربية مسافة أربعة كيلومترات حتى وصلت إلى قرية نحالين بالقرب من بيت لحم حيث ألقت كمية من القنابل على تجمعات من سكان القرية وبثت الألغام في بيوت القرية ومسجدها وأسفرت المجزرة عن استشهاد أحد عشر من سكان القرية وجرح أربعة آخرين.

**17) مذبحة كفر قاسم في 29/10/1956:** وعشية العدوان الثلاثي على مصر تولت قوة من الجيش الإسرائيلي تنفيذ حظر التجول على المنطقة التي تقع عليها بلدة كفر قاسم في منطقة المثلث على الحدود مع الأردن بالضفة الغربية، وقد تلقى قائد القوة ويدعى الرائد شموئيل ملنيكي الأوامر بتقديم موعد حظر التجول في المنطقة إلى الساعة الخامسة مساءً وهو الأمر الذي يستحيل تنفيذه خاصة أولئك الذين يعملون خارجها وهو ما نبه إليه مختار القرية حينها إلى قائد القوة الإسرائيلية، كما تلقى

شمونيل ملنيكي توجيهات واضحة من العقيد (شدمي) "بقتل العائدين إلى القرية بقوله: (الأفضل أن يكون هناك قتل لا نريد اعتقالات، دعنا من العواطف) وكان أول الضحايا أربعة عمال رحبوا الجنود بكلمة شالوم فردوا عليهم التحية بحصد ثلاثة منهم بينما نجا الرابع ظناً منهم بأنه خر أرضاً مع الآخرين ولقي مصرعه، كما قتلت مجموعة منهم 2 امرأة كن عائدات من جمع الزيتون وذلك بعد أن استشار الملازم جبرائيل دهان القيادة باللاسلكي، وعلى ساعة ونصف الساعة سقط 49 شهيداً و13 جريحاً هم ضحايا المذبحة وقد لوحظ بأن جنود الاحتلال شلحوا الضحايا نقودهم وخواتم أيديهم وساعاتهم اليدوية.

ظلت السلطات الإسرائيلية ملتزمة الصمت عن المجزرة أسبوعين إلى أن اضطرت لإصدار بيان من مكتب رئيس الدولة عقب تسرب أنباء إلى الصحف ووسائل الإعلام، وتغطية على الجريمة أجريت محاكمة ثلاثة عشر منهما على رأسهم العقيد شدمي وأسفرت المحاكمة عن تبرئة شدمي حيث شهد لصالحه موشي حايم بينما عوقب ملنيكي بالسجن 17 عاماً وعوقب دهان وشالوم عوفر بالسجن 15 عاماً في حين حكم على خمسة آخرين بأحكام تصل إلى سبع سنوات وحظي الباقي بالبراءة. وإذا كانت محاكمة المتهمين الصهاينة بدأت بعد عامين من المذبحة فإنه قبل عام 1960 كانوا جميعاً خارج السجون أحراراً حيث أصدر إسحق تسفي رئيس دولة إسرائيل عفواً عنهم، بعدها سارع الملازم دهان بالرحيل إلى باريس معلناً سخطه على التمييز التي تمارسه السلطات بين السفارديم وهم اليهود الشرقيين.

## المراجع

- فلسطين بالذاكرة
- كل المجازر الواردة، مصدرها ( الذاكرة الفلسطينية إنترنت )

## الفصل العاشر

### أدب المقاومة السلمية

لعبت المقاومة الفكرية الفلسطينية دوراً رائداً في مقاومة الطامعين بأرض العرب وبشكل خاص فلسطين وكانت الثقافة الفلسطينية الفكرية هي المتقدمة منذ انتهاء الحكم العثماني وتنبه أبناء فلسطين قبل غيرهم بالخطر واستعدوا له بالعلم والمعرفة وانخرط نشاطهم في وحدة العرب وكان المتتورون منهم يسعون إلى وحدة العرب فقوتهم بوجدتهم ولم يفكروا مطلقاً بالقطرية فقد جمعتهم الجامعة العربية بميثاق هد جمعهم ونشأت الجامعة يسبعه دول وصارت الآن 21 دولة فضاعت الأمة وتفسخت أوصالها بقيادة قاتلوا الوحدة واجتثوا جذورها ونحن نرى أن جاء الدور على الاسلام يجردونه من الرحمة والسلام والإخاء يزورون ويشوهون المفاهيم والحقائق ينهبون أموال العرب بأيدي سفهائهم يحرمونها على شعوبهم ويحلونها لعدوهم الذي ضبعهم بخلق عدو جديد يهرولون في نجدتهم وهم أصل الفتن والبلاء.

إنني يا أخوتي عندما أكتب عن القرى التي باتت مدناً وبلدات في فلسطين رأيت ولمست أبناء هذا الشعب كم هو جبار حقاً إذ ليس هناك قوة في العالم تستطيع إذلاله وإنني أقدم للقارئ كيف يسعى هذا الشعب في حبه لوطنه أن يعمل المعجزات وقد فعل ومنها قوته الفكرية التي تجاوزت ثقافة أبناء العرب أجمعين وتتجلى بما يلي المجموعة بالصراع السياسي-الاجتماعي داخل فلسطين المحتلة ولا تغيب عنها الروح التفاضلية.<sup>20</sup>

### التمثيل والمسرح

بدأت الحركة المسرحية في فلسطين في الربع الأخير من القرن التاسع عشر واشتد ساعدها في أوائل القرن العشرين وخصوصاً بعد الحرب العالمية الأولى. وقد نشطت الحركة في المدارس إذ كانت تقوم كل مدرسة بعرض مسرحية أو أكثر في نهاية كل عام دراسي.

وأول ما بدأت الحركة المسرحية في مدارس الإرساليات وغايتها نقل أدبها وثقافتها إلى فلسطين مثل مسرحيات موليير وكورني وشكسبير بينما كانت المسرحيات في المدارس العربية تتجه لإبراز تاريخ أمنهم فقد ظهرت مسرحيات جابر عثرات الكرام وجريح بيروت وعنترة العبيسي وصلاح الدين الأيوبي ومملكة أورشليم وطارق بن زياد وفتح الأندلس وفي العقد الثاني من القرن العشرين برز اثنان من المثقفين

<sup>20</sup>: الموسوعة الفلسطينية خاص مج5 ص 25

الفلسطينيين بدور ملموس في نمو الحركة المسرحية ذات الطابع الوطني والقومي وهما خليل بيدس الذي أخرج بين عامي 1924-1928م في الناصرة مسرحية (السموأل) أو وفاء العرب لأنطوان الجميل أما الثاني فهو الشيخ محمد الصالح مؤسس مدرسة روضة المعارف الوطنية. وقد مثلت مدرسته عدة مسرحيات، أهمها مسرحية عبد الكريم الخطابي التي تندد بالاستعمار الاسباني في المغرب وذلك بين عامي 1927-1928.

وقد زارت الفرق المسرحية الثلاث المصرية (فرقة جورج أبيض وفرقة رمسيس وفرقة نجيب الريحاني) فعرضت مسرحياتها في القدس فألهبت الحماسة في قلوب شبان فلسطين وحرصهم على إنجاح مسرحياتهم وتطويرها فأقبلوا على التمثيل ولعل أهم الفرق المسرحية التي تأسست في الثلاثينات من القرن العشرين فرقة نصري الجوزي إذ كان يديرها ويكتب لها ويمثل فيها.

وتأسست في حيفا عدة جمعيات أدبية تمثيلية منها جمعية الشبيبة المسيحية التي كان يترأسها أديب أجدع، وفرقة الكرمل التمثيلية برئاسة اسكندر أيوب، وقد مثلت رؤية هملت لشكسبير وكانت من أقوى الفرق التمثيلية.

وتتابعت الفرق المسرحية تتوالى في المدن يافا وعكا والقدس، وبعد الحرب العالمية الأولى ظهر للوجود عدد من الجمعيات الأدبية والفنية.

ولما تأسست الإذاعة الفلسطينية في 1-4-1936 وأدار القسم العربي منها الشاعر إبراهيم طوقان راح يخطط لتنمية حركة التمثيل داخل الإذاعة وشجع التأليف بالاعتماد على التراث العربي رغم مضايقة سلطة الانتداب والصهاينة له وتحدى الجميع وشجع فرقة (الحوزي).

أول فرقة إذاعية على المضي في تقديم المسرحيات التي تعالج المشكلات الاجتماعية وأشهر الفرق هي فرقة موسى سالم سلامة وفرقة هواة التمثيل والموسيقى برئاسة سكري السعيد وحسين عفيفي.

من أوائل الذين ساهموا بالتأليف المسرحي محمد عزة دروزة صاحب رواية وفود النعمان على كسرى أنو شروان التي طبعت في بيروت عام 1918 ثم تحولت إلى مسرحية مثلها طلاب من مدرسة النجاح في نابلس.

ومن رواد كتابة المسرحية نجيب نصار صاحب جريدة الكرمل إذ كتب مسرحية "شمم العرب" سنة 1914 ومسرحية أخرى "وفاء العرب" سنة 1929.



وكان أول من كتب للمسرح المدرسي نصري الجوزي عام 1935م وله مجموعتان "نكاء القاضي" و"العدل أساس الملك" أو "لن أبيع أرضي" و"عيد الجلاء" و"فلسطين لن ننسأك" وفي عام 1934م أمام المدرسان شقيق ترزي ووديع ترزي بتأليف لمسرحية "في سبيلك يا وطن" وقد لاقت رواجاً مرموقاً.

ومن الذين ساهموا في نشر التمثيل المسرحي الأرشمندريت استيفان جوزيف سالم وهو من مواليد الناصرة وكان يصلح اللغة العربية في بيت لحم والقدس وله عدة مسرحيات مدرسية "السجناء الأحرار - غرام الميت - قبة المحبة - صراع بين العلم والإيمان.... إلخ".

ومن المؤلفين المسرحيين عزيز ضومط من أبناء حيفا، ومن مسرحياته التي كتبها بالألمانية "حسن" وترجمت للغة العربية ومثلت في القدس في الأربعينيات ثم "والي عكا" التي مثلت بنجاح على المسارح في ألمانيا.

وقد ساهم الشعر في بناء المسرحية الفلسطينية، فقد قدم الشاعر برهان الدين العبوشي المولود في جنين المسرحيات الشعرية التالية.

"وطن الشهيد" عام 1947 "شيخ الأندلس" 1949 "حرب القادسية" 1951م "الفداء" 1968، وأصدر الشاعر محي الدين الحاج عيسى المولود في صفد سنة 1897 مسرحية "مصرع كليب" 1947 "أسرة الشهيد" عن أحداث النكبة سنة 1966 وهو صيدلي وبقي في حلب.

وقد أسهمت المرأة الفلسطينية في نشاطات المسرحيات في الإذاعة والمسرح فكتبت الأدبية المعروفة أسمى طوبي عدداً من المسرحيات عام 1938، مثلت في جمعية الشبان المسيحية ومقهى النزهة وهي "نساء وأسرار" و"صبر وفرج"، "قيصر روسيا ومصرعه"، "أصل شجرة الميلاد".

وكتب غسان كنفاني من المسرحيات الباب، والبنّي، وجسر إلى الأبد وصدرت جميعها سنة 1978 بعد استشهاده.

تأسس مسرح الغريبال في شفا عمرو وهو أكبرها، وهو مسرح قومي عربي وأحد أشهر الممثلين فيه هو سعيد سلامة الكوميدي المعروف، وتميزت هذه الفرق المسرحية في القرى العربية الواقعة تحت الاحتلال في نحو نشاطاتها المتنوعة الأهداف. إلا أن سلطات الاحتلال كانت دائماً تلاحق وتراقب مثل هذه النشاطات، وقد تعرضت فرق المسرحية نوعين من الرقابة فرقة تعمل داخل الخط الأخضر وأخرى في خارج خط الجدار (الضفة الغربية) خاصة في المناطق الواقعة تحت مراقبة الحاكم العسكري الذي حاول اللقاء القبض على أعضاء الفرق المسرحية (وقد منعت مسرحيات كثيرة من قبل الحاكم العسكري وحسب مزاجه في تسلطه وحقه على أبناء المناطق المحتلة وتحدي إرادتهم. ومن جملة المسرحيات التي منعت



من العرض مسرحية "أنا راجع يما" لمسرح آذار ومسرحية "رجال في الشمس" (ومسرحية كان الموت ونحن على الميعاد) لمسرح أبناء شفا عمرو ومنعت الشرطة بشكل مباشر عرض مسرحيتين كان من المفروض أن يعرض في مهرجان المسرح العربي الأول في فلسطين المحتلة وهددت المشاركين في المسرحيتين بالاعتقال ومداومة القاعة أثناء عرض المسرحية وضربهم على خشبة المسرح، والمسرحيتان هما (ثمن الحرية) لمسرح عبلين ومسرحية (الناطور) لمسرح الشبيبة الشيوعية في طمرة كما منع عرض المشاهد المسرحية من أمسية يوم الطاحونة يوم أن أشرفت عليها المؤسسة الشعبية للفنون، واحتجرت الرقابة نص مسرحية (إجازة) لمسرح الغربال ستة أشهر ثم اضطرت إلى السماح بعرضه.

وإن فرقة الغربال في شفا عمرو تأسست عام 1967 وقد قدمت كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر (رجال في الشمس-بنادق السيدة كرام-الملك هو الملك-والحضيض-الصوت الغجري). كما أصدر مسرح الغربال كتاباً يتضمن النص الكامل لمسرحية (كفى) التي عرضها على خشبته، وبادرت فرقة الغربال إلى إقامة مهرجان المسرح العربي الأول في فلسطين وقد عقد في شفا عمرو بتاريخ 6 و 7 و 8 / 9 / 1982 وشاركت فيه بعض الفرق المسرحية في الجليل.

وقد منعت السلطات الإسرائيلية عرض المسرحيتين في المهرجان هما (ثمن الحرية لفرقة الشبيبة الشيوعية في طمرة للكاتب سليم مخولي) وقامت الشرطة أيضاً باستدعاء مجموعة من المشرفين والمشاركين في المهرجان في محاولة لإرهابهم. وبعد انتهاء المسرح العربي الأول في فلسطين اتفقت الفرق المشاركة على إنشاء "رابطة المسرح العربي" وقد ظهرت في الأراضي المحتلة هيئات وطنية ترعى شؤون الفن والفنانين وتقدم لهم الدعم المادي والمعنوي فنشأت في عام 1982 المؤسسة الشعبية للفنون ومقرها (حيفا) ويديرها الشاعر سميح القاسم.

ومن الخطوات والنشاطات الملقاة على الفنانين الفلسطينيين العرب الدعاية في الخارج والتركيز على زيف الدعاية الصهيونية وذلك بإظهار الحقائق بالوثائق والحجة القانونية كشف زيف الدعاية الصهيونية بأن المقاومة (إرهاب) بإبراز ما قامت به إسرائيل ومنظماتها الإرهابية وتوضيح محاصرة غزة لزمن طويل ولا يزال على مرأى وسمع العالم كله. (1)

وقد بقيت فرقة بلالين حتى منتصف السبعينات من القرن العشرين أقوى الفرق المسرحية في الأرض المحتلة التي قامت بمسرحيات قصيرة تعرض في الهواء الطلق داخل الحديقة الواسعة التي تحيط بمقر الفرقة. وقد كانت أبرز العروض لها (يونس الأعرج) ل ناظم حكمت وتجدر الإشارة الى أنه أثناء التجارب التي كانت تجربها الفرقة (بلالين) في تأليف مسرحياتها وإخراجها ولا سيما أثناء عملية وضع الألحان التي تناسب المضمون المسرحي وقد رأى البعض منهم تضمين المسرحيات بعض الأناشيد والأغاني ذات

الصلة تخدم الأهداف الوطنية العامة التي يريدون تحقيقها وأصبحت تلك الأناشيد مشهورة تطبع على أسطوانات تباع في الأسواق وتوزع على كل أنحاء فلسطين وقد لفت النظر الى نشاط فرقة الفنون الشعبية(بلالين)ومدى تطورها وما قدمته من رقصات شعبية وتجلت قدراتها في المهرجان الكبير الذي نظّمته في مدينة رام الله في آب/1973 إذ قدمت خلاله ستة عشر عرضاً حازت إعجاب الجماهير التي بادرت الى مشاهدة أعمال المهرجان قادمة من سائر المدن والقرى في الأرض المحتلة.

وقد برزت في هذا المهرجان مواهب عدد من الممثلين، وفي 1975/4/28 شهدت الضفة الغربية المحتلة مهرجاناً مسرحياً شاركت فيه أربع فرق مسرحية هي بلالين (وبلا-لين) ودبابيس وكشكول وكان قد سبقه المهرجان المسرحي الأول في البيرة أيلول/1973 واتيح لتجربة بلالين أفلام نقدية تؤرخ سيرتها مثل عطية أبو رميله وفوزي السكري وواصف ضاهر وإيليا الشوملي ونجوى قعوار فرح. وقد بقيت فرقة بلالين حتى منتصف السبعينات من القرن الماضي أقوى الفرق المسرحية في الأرض المحتلة، وتعتمد الفرقة على النصوص المحلية التي يكتبها عادة سامح العبوشي أو فرانسوا أبو سالم والمسرحيات التي ل(بلالين)هي قطعة (حياة والعنمة) ونشرة أحوال الجو والكنز تع تخرفك يا صاحبي، ويرى محمود شقير أن أبرز القضايا والمضامين التي طرحتها هذه المسرحيات تلخص في النقاط التالية:

- 1) انتقاد التخلف الاجتماعي وتسليط الضوء على نماذج اجتماعية رجعية ومتخلفة مثل (قطعة حياة) و(العنمة)
- 2) معالجة أوضاع المرأة في المجتمع الفلسطيني وضرورة منحها الفرصة في ممارسة مسؤولياتها في المجتمع (قطعة حياة والعنمة).
- 3) النقد الحاد للأفكار الغربية التي تسهم في إشاعة الروح الاتكالية بين الجماهير (نشرة أحوال الجو).
- 4) إبراز أهمية الأرض وضرورة المحافظة عليها وعدم التفریط فيها ثم صيانتها من طمع الغرباء واغزاه (الكنز).
- 5) تصوير الأوضاع القاسية التي تعيشها الجماهير في ظل الاحتلال وضرورة تجاوز هذه الأوضاع بتوحيد الجهود وتحمل المسؤولية في (العنمة).
- 6) إبراز الدور القيادي للطبقة العاملة في عملية بناء المجتمع وتطويره من حيث الطبقة الأكثر ثورية والمنتجة للخير المادية (الغنمة).

وفي تجربة بلالين جوانب مضيئة في تجربة المسرح الفلسطيني في الأرض المحتلة عام 1948 إذ قررت إنشاء جريدة المسرح أي أن يقوم عدد محدود من ممثليها بتقديم عرض مسرحي لا يتجاوز خمس دقائق

بإحدى المدرس أو على ناصية إحدى الشوارع بهدف تثقيف الجماهير مسرحياً وقد أسست الفرقة أيضاً مجموعة أصدقاء (بلالين) التي تتكون من شبان وشابات يهتمون بالمسرح ويقومون بالدعاية لأعمال الفرقة، ويلصقون الإعلانات على الجدران ومناصريها، ولكي تغطي الفترات الواسعة بين عروض المسرحية، قدمت (بلالين) كثيراً من العروض الخفيفة التي أطلقت مجازاً اسم بستان (بلالين) وذلك أن هذه الأعمال المسرحية القصيرة كانت تجري في الهواء الطلق داخل الحديقة الواسعة التي تحيط بمقر الفرقة.

وقد كان أبرز العروض (يونس الأعرج) لناظم حكمت وتجدر الإشارة إلى أن أثناء التجارب التي كانت تجربها الفرقة (بلالين) في تأليف مسرحياتها وإخراجها، ولا سيما أثناء عملية وضع الألحان التي تناسب المضمون المسرحي رأى أعضاؤها ضرورة تضمين بعض الأناشيد والغنيات ذات الصلة الوثيقة بالأهداف الوطنية العامة التي يرمون إلى تحقيقها فأصبحت تلك الأناشيد والأغنيات تنزل على أسطوانات يجري بيعها وتوزيعها في مختلف أنحاء فلسطين، وقد لفت نشاط فرقة الفنون الشعبية التابعة و(بلالين) ومدى تطورها الفني من خلال المهرجان الكبير الذي نظّمته في مدينة رام الله في آب عام 1973 إذ قدمت خلاله ستة عشر عرضاً حازت إعجاب الجماهير التي بادرت إلى مشاهدة أعمال المهرجان آتية من سائر المدن والقرى في الأرض المحتلة، وقد برزت في هذا المهرجان مواهب عدد من الممثلين.

وفي 28-4-1975 شهدت الضفة الغربية المحتلة مهرجاناً مسرحياً شاركت فيه أربع فرق مسرحية هي (بلالين) و(بيالين) و(دبابيس) و(كشكول). وكان قد سبقه المهرجان المسرحي الأول في البيرة أيلول عام 1973 واتيح لتجربة (بلالين) أقوال نقدية تؤرخ مسيرتها مثل عطية أبو رويلة وفوزي البكري وواصف ضاهر وإيليا الشوملي ونجوى قعوار فرح.(2)

أما الكاتب اللامع إميل حبيبي ومسرحية المأساة في (لكع بن لكع) فقد أصدر الروائي حبيبي حكاية مسرحية لكع بن لكع راوياً سيرة الزواج الفلسطيني منذ عام 1948م حتى أواخر السبعينات مروراً بأحداث الأردن ولبنان ومعاهدة كامب ديفيد في ثلاث فصول أو ثلاث جلسات أمام صندوق العجب وحكاية المسرحية لا تتقيد بقوانين الفن المسرحي وذلك أنها لا تقع على وحدة الزمان والمكان ولا تشعر بترابط الأحداث أو تناميها. فكل فصل قائم بذاته وكل مشهد وحدة مستقلة ويصدر حبيبي مسرحية بحديث نبوي شريف يستخدمه عنوانها "لا تقوم الساعة حتى يلي أمور الناس لكع بن لكع " واللكع هو اللئيم والعبد والأحمق ومن لا يتجه نحو المنطق ولا غيره. وكان الكاتب يشير إلى نهاية الحاكم المتسلط ودنو نصر الشعب، والإهداء إلى حنين وفرح (حتى يكون اللقاء بينهما فرحاً) فالأول الفلسطيني تحت الاحتلال والثاني هو الفلسطيني عبر الحدود، ويتعزز الإهداء بمقطع من قصيدة لتوفيق زياد تنصدر المشهد الأول من

الجلسة الأولى أنا معكم أشد على أيديكم وأبوس الأرض تحت نعالكم / وأقول أفديكم/ فمأساتي التي أحيا نصيبي من مآسيكم.

موسوعة الفلسطينية مجلد 4 خاص ص 233 محمود شريح ويعلن إميل حبيبي في المشهد الأول من الجلسة الأولى خروجه عن المؤلف في البناء المسرحي "لا مسرح ولا من يتعبون. بل جمهور من أهل الحارة ونحن من أهلها يجتمعون لقضاء أمسية أسطورية مع صندوق العجب ويوضح الهوية "المتشائمة" للمسرحية فقد قيل لنا أن ثمن الفرجة على صندوق العجب رغيف من الخبز العربي الذي لأمر ما أبقوا على عروبة اسمه وقد وقعوا في هذا الإهمال الأمني حرصاً على الاضطهاد القومي الذي في البدء كان برغيف الخبز العربي في بلادنا أغلى ثمناً من الخبز الافرنجي بقرار من الدولة، وما أدراك ما الدولة قطعت عنه الإعانة الحكومية المقررة لسواه.

وبطلة الفصل الأول هي (بدور) أو مجنونة بدر وبدور هي الأرض والقضية والأم الرمز تحن إلى أبنائها وبطل الفصل الثاني هو بدوره رمز الانسان الفلسطيني الراض للمساومة والمتشبث بأرضه، أما بطل الفصل الثالث فهو (المهراج) رمز الانسان العربي الذي يعاني التشرد والغربة ولأسماء الشخصيات الأخرى دلالات عميقة، فسعدي هو الإنسان العربي وسعادية هو اليهودي وبدران وبدرية وبيدر هم رمز الشباب العربي الواعي، وأبو شارب هو رمز الفلسطيني الواعي وأبو شاربين رمز الفلسطيني المنذفع وشارب الدم رمز الفلسطيني المتطرف وشهرزاد دلالة على البرجوازية العربية والسندباد يرمز إلى الشعوب العربية وقلب الأسد للصهيونية المتعفنة. وست الحسن والجارية نموذج للإمبريالية وهؤلاء كلهم يشتركون في صندوق العجب أو صندوق العجائب يصوروا ثلاثة عقود من التحول السياسي العنيف الذي طرأ على فلسطين وأهلها وجوارها، ولغة المسرحية نستفيد من التراث الشعبي ولاسيما قصة الزير سالم أبي ليلي المهلهل الكبير" فتظهر اقتباسات حبيبي منها ويبرز تأثره بها حين يلجأ إلى السجع والجناس والتلاعب.

ومن رواد الفن السينمائي في الوطن العربي آل لاما من بيت لحم. (3)

قام السيد عبدالله إبراهيم الأعمى من بلدته بيت لحم مهاجراً إلى تشيلي في أمريكا الجنوبية وتزوج من امرأة فلسطينية مهاجرة اسمها ( ليزا خليل بشارة) في عام 1850) وأنجبت له ثلاثة أبناء "عيسى، إبراهيم، بدر)، وقد تعلم إبراهيم وأخوه فن التمثيل والكتابة والإخراج وقررا التوجه إلى حيفا بفلسطين ليؤسسا مركزاً للتمثيل هناك وسافرا بحراً في باخرة قاصدين مصر أولاً وعند اقترابهم من ساحل الإسكندرية تعرض بدر لوعكة صحية، فنزلا إلى المدينة للعلاج فاستأجرا بيتاً فيها وطاب لهما المقام وقررا العمل بالسينما المصرية فأسسا شركة " كوندور فيلم" عام 1927 في الإسكندرية لعمل أفلام سينمائية مصرية تصور في مصر.



كان أول فيلم قدمه فيلم مصري صامت في تاريخ السينما المصرية وهو (قبلة لأفلام والفنانين السينمائيين) في مطلع القرن العشرين وتحديداً في العقد الثالث ظهر الأخوان بدر وإبراهيم الاما اللذان اتخذوا مهنة التمثيل والتصوير والإخراج السينمائي وذلك في تشيلي بأمريكا الجنوبية وعمداً إلى العودة للعمل في موطنهما فلسطين وإليك عزيزي القارئ نبذة قصيرة عن جهودهما وما قدماه من ولادة التمثيل السينمائي:

- بدر عبد الله إبراهيم الأعمى (لاما) ولد بتشيلي في 1907/4/23 وهو ممثل سينمائي فلسطيني هاجر في بداية حياته إلى أمريكا الجنوبية ثم رجع مع أخيه إبراهيم إلى مصر بالباخرة ومعهم المعدات والكاميرات وكل ما توفر لهم من أجهزة للعمل في حيفا، ولكن بسبب مرض بدر توجهوا إلى الإسكندرية للاستشفاء وهناك استقروا وكونا ثنائياً ناجحاً وعملاً معاً في الكتابة والتمثيل والإخراج ثم أسسا سوياً شركة إنتاج سينمائي تدعى كوندرا فيلم، وعقب انتهائه من فيلم (البداية الحسنة) في عام 1947 أصيب بدر لاما بذبحة صدرية توفي على أثرها في 1947/10/1. وقد أقام أهالي بيت لحم حفلة تأبين لإحياء ذكراه. وبعد وفاة بدر: اختار إبراهيم ابنه سمير عبد الله ليحل محل عمه بدر فشارك سمير بطولة فيلم (الحلقة المفقودة) مع الممثلة الشابة الصاعدة فاتن حمامة في عام 1948، كما الممثلة عفاف شاكرا في فيلم (سكة السلامة) في عام 1949 والفنانة شادية في فيلم (عاصفة في الربيع) في عام 1951 والممثل بشارة واكيم في فيلم (كنز السعادة) والممثلة ماجدة والممثل محمود المليجي في فيلم (القافلة تسير).
- وفي غفلة من الزمن اندلعت النيران والتهمت جميع محتويات أستوديوهات لاما بما فيها من أشرطة أفلام وتوالى النكبات على العائلة ودب الخلاف بين إبراهيم وزوجته انتهى بموت إبراهيم في ليلة 12 مايو 1953، وتراكت الضرائب على الأستوديوهات انتهت بختمها بالشمع الأحمر وانهارت العائلة أما جوزفين سركيس (بدرية رأفت) أرملة المرحوم بدر.
- فلم تقم إلا بدور بطولة واحد في فيلم (اللقاء الأخير) في عام 1953 مع عماد حمدي ومحسن سرحان وزهرة العلا ثم اعتزلت السينما لتكرس حياتها لبناتها وأحفادها. أما سمير عبد الله إبراهيم لاما وبالرغم من محاولاته المتكررة في العمل السينمائي بما فيه تجربته القصيرة في لبنان في الستينات من القرن العشرين كأفلام (وادي الموت) و(صقر قريش) (القاهرون) إلا أن الحظ لم يحالفه فاعتزل العمل السينمائي.

أهم أفلامهم السينمائية:

- 1927 قبلة الصحراء
- 1935 معروف البدوي



- 1928 فاجعة فوق الهرم
- 1931 معجزة الحب
- 1934 شبح الماضي
- 1936 الهارب.
- 1937 عز الطلب
- 1938 نفوس حائرة
- 1939 الكنز المفقود (قيس وليلى)
- 1940 رجل دين بين امرأتين
- 1941 صلاح الدين الأيوبي
- 1942 ابن الصحراء
- 1944 عريس الهنا
- 1945 البية المزيف
- 1947 البدوية الحسنة

إبراهيم لاما سبق لأبيه عبد الله إبراهيم سعيد الأعمى، حارة الفرحية في بيت لحم ولد فيها في منتصف الصحراء) إذ عرض في سينما " الكوزموجراف " في الإسكندرية.

وفي عام 1930 انتقل الأخوان إلى القاهرة بعد أن اتسعت مشاريعهما السينمائية وبعها قدما فيلمهما الثاني (فاجعة فوق الهرم) عام 1928 بطولة بدر لاما وفاطمة رشدي ثم أسسا استوديو لاما.

إبراهيم لاما هو أول من صور في غابات السودان وكينيا وأحراشها ليصور فيلمه (الحلقة المفقودة) عام 1948 والقافلة تسير عام 1951.

قدم إبراهيم لاما للسينما المصرية 30 فيلماً خلال 24 سنة وعمل مع كبار النجوم مثل " فاطمة رشدي، آسيا داغر، ماري كويني، بهجة حافظ، زكي رستم، أمينة رزق، بديدة مصابني، رجاء عبده، مديحة يسري، ليلى فوزي، شادية، بالإضافة إلى شقيقه بدر وابنه سمير.

تعرض الاستوديو لحريق والتهمة النيران كل محتويات أستوديوهات لاما من أشرطة الأفلام وتوالت النكبات وتراكمت الضرائب على الأستوديوهات ثم تبعها إغلاقها بالشمع الأحمر وانهارت العائلة.

دب الخلاف بين إبراهيم وزوجته وانتهى بموت ابراهيم (انتحاراً) في ليلة 1953 بعد أن أطلق النار من مسدسه على زوجته ثم أطلق النار على نفسه وانتحر.

## المراجع:

(1) الموسوعة الفلسطينية خاص ج2 ص 233 محمود شريح

(2) الموسوعة الفلسطينية خاص ج5 ص 25

(3) الموسوعة الفلسطينية خاص ج5 ص 164

## الفصل الحادي عشر

### انتفاضات شعب فلسطين

لقد عرضنا ما قام به الانتداب البريطاني في فلسطين وشعبها العربي من نشاطات لنتيبت وعد بلفور وقهر أصحاب البلاد.

لكن الوضع بعد الانتداب ما فعلته الدولة المحتلة بشعب فلسطين الذي بقي فيها والذي يقال عنهم عرب 1948 وكان عددهم 120 ألف نسمة مارست معهم ما يلي:

سمتهم السلط المحتلة بسكان 1948 واعطتهم الجنسية الإسرائيلية ونفت عنهم الجنسية الفلسطينية التي كانوا يتمتعون بها رسمياً زمن الانتداب وكان هذا القرار إجحافاً فرضوه عليهم وجعل حياتهم في جحيم، وقد رأت السلطة بأن الرأي العام العالمي بات يميل شيئاً نحو العرب وأزاح عنهم الأحكام العسكرية ومنحهم حرية الحركة والعمالة المقننة والتعامل بالتجارة والصناعة وأعطت لبعض القرى تأسيس بلدياتها وتأمين الميزانية المتوازنة في إحداث المرفق الأساسية من كهرباء وماء وهاتف. وكان هذا العطاء لا يبيح بالبناء إلا عن طريق رخصة رسمية من السلطات وكانت الرخصة تكلف صاحبها الكثير من الوقت والمال وفي بعض الحالات يأتي الرد بالرفض .

لقد تجلت العنصرية في أعلى مراتبها بكل عواملها نذكر بعضها وما أكثر:

- العمالة في الوظائف والعمال هناك تمييز بين المواطن العربي والمستوطن في الوظيفة ولو تساوت المؤهلات وكذلك بالعمالة ولو تساوت الخبرات أو زادت قدرات الفلسطيني الذهنية والمهنية.
- هناك تمييز بين الرواتب فالمستوطن يحصل على راتب أعلى من نظيره العربي في المهنة والمؤهلات.
- التعليم تعامل السلطات لتعليم في أراضي عام 1948 معاملة من الدرجة الثانية بالبناء بالمرافق فيها ثم الميزانية المقدرة لكل منهما في المدارس العربي ومدارس المستوطنات.
- تعاني البلدات العربية من نقص في الأراضي المخصصة للبناء لأن السلطات صادرت أكثر أراضي القرية وأعطت القسم الأكبر للمستوطنات.

- وضع النائب الفلسطيني بالكنيسيت: مع أن النائب العربي الممثل لأبناء شعبه بالقانون يحق له الدفاع عن طلبات من يمثلهم وقد أصبح عدد النواب من عرب فلسطين يمثلون كتلة موحدة لها كلمتها في لبرلمان الإسرائيلي رغم القرارات التي اتهم أعضاء المجلس الطابور الخامس وآخرون بالقنبلة الموقوتة وتم طرد بعضا منهم.

وبعد احتلال "إسرائيل" الضفة الغربية وقطاع غزة، حاولت السلطات الإسرائيلية فتح باب اللقاء بين الضفة والقطاع مع إخوانهم العرب في "إسرائيل" طمعاً بتأثير هؤلاء على ( سكان عام 1948) على أخوتهم في الضفة والقطاع للتحويل نحو "إسرائيل" ولم يمضِ سوى شهور قليلة وقد تبين لهم أن أملهم ضاع هدرًا وسرعان ما وجدوا عكس ما خططوا له، وأن باتت العواطف العربية تتلاقى ولم يتغير عند أخوتنا أي شعور بحب فلسطين من أرض ونبات وحيوان وسكن وسكان وقد خاب ظنهم وسرعان ما أوقفوا هذه اللقاءات والتبادل بالسلع والمعدات وطبقت "إسرائيل" سياسة الحكم العسكري على الضفة والقطاع.

ولما واجهت المقاومة الاحتلال بكل مقوماته السياسية عن طريق رؤساء البلديات والمظاهرات بالضغط على هؤلاء بالنفي والسجن والاغتيال كاغتيال رئيس بلدية نابلس (بسام الشكعة) وهو إرهاب الدولة واشتدت المقاومة وتجلت بانتفاضة الحجارة الأولى مما أربكت السلطات العسكرية وكان ردها من القساوة كسر عظام المتظاهرين وموت الكثير برصاص العسكر أو إصابات بالغة بالرصاص المطاطي زد على ذلك بالسجون التي حوت الآلاف من المعتقلين حيث قيل (أنه لم يخل بيت في الضفة والقطاع ولم يدخل أحد أفراد السجون).

ومن نشاطات المقاومة بعض منها وما أكثرها وفي يوم الأرض في 30 آذار الموافق عام 1976 إذ شارك أبناء فلسطين في إضراب عام تضافرت فيه كل الفعاليات واطلق عليه يوم المساواة (السلام) وقد نظمته المناطق المحتلة عام 1948 ولجنة المتابعة للشؤون العامة لعرب "إسرائيل" وبدأت المسيرات من بلدة سخنين في الجليل الغربي وقد تخللتها أناشيد وهتافات لمنظمة التحرير الفلسطينية رغم تدخل بعض زعماء العرب السياسيون بعدم استفزاز سلطات الاحتلال إلا أنه مع ذلك برزت شعارات معادية لإسرائيل والمؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية على الجدران في قرى الجليل الأعلى وشفا عمرو وعكا وباتت ظاهرة رفع الأعلام الفلسطينية خبراً شائعاً تشير إليه الصحف.

وفي منتصف تشرين الثاني أقدمت السلطة الإسرائيلية على تدمير خمسة عشر بيتاً في قرية الطيبة، فأضرب العرب في "إسرائيل" إضراباً شاملاً وأطلقوا على إضرابهم هذا (يوم السكن) وقد ازادت الشعارات المعادية للاحتلال في كل مكان من سكان عام 1948.

- وفي حزيران عام 1067 احتلت "إسرائيل" بلدة أم الفحم وطردت مئات العائلات وحرمانهم العودة إلى منازلهم.

## الانتفاضة الأولى:(انتفاضة الحجارة)

كانت انطلاقة الانتفاضة من مخيم جباليا في قطاع غزة في 9 آذار/ مارس 1987 إذ قام أهل المخيم وأهل القطاع عموماً بمظاهرات صاحبة، أثناء تشييع الشهداء الأربعة الذين سقطوا قرب حاجز إيرز حيث أطلق الجنود النار في جباليا فاستشهد شخصان وجرح ستة وعشرون بينهم أطفال، وفرض منع التجول على المخيم ومن أحيائها تطاير الشرر وعمت الانتفاضة كل القطاع، ثم امتدت إلى الضفة الغربية وإزاء المشهد اليومي هبت فلسطين المحتلة كلها تأييداً وتعاوناً وفي اليوم الثالث عشر للانتفاضة قام إضراب عام لم تشهد البلاد له مثيلاً منذ بدء الاحتلال قبل أربعين سنة.

ابتدأ ذلك اليوم التاريخي بتلاوة القرآن الكريم في المساجد وقرع أجراس الكنائس وهذا التقليد نضالي معروف عن الآباء والأجداد ومنذ أن علت أصوات المآذن ونواقيس الكنائس بالرنين انطلقت الجماهير في هذا اليوم التاريخي في كل المدن والقرى والمخيمات في الضفة والقطاع تهنف للجهاد في سبيل أحياء فلسطين كما خرجت جماهير الأرض المحتلة عام 1948 في الناصرة وحيفا وعكا وصولاً إلى صحراء النقب، وقد شارك أهلنا في الجولان بهذه الانتفاضة واصطدموا في مجدل شمس بالشرطة الإسرائيلية واستمراراً للانتفاضة وفي ذكرى معركة الكرامة في 21 آذار/مارس إذ رفعت أعلام فلسطين وأقيمت المتاريس في ظل إضراب شامل مثلما جرى في أم الفحم وقلقيلية وتحديهما للحصار العسكري والتمويني الذي فرض عليهما منذ تسعة أيام وقد تمكنت المجموعات المقاومة بوضع المتاريس المزدانة بالأعلام والشعارات الوطنية، وقد قابلت السلطات الإسرائيلية كعادتها بالعنف والاعتداءات من ملاحقة واعتقالات.

وكانت نتائج ما قدمه الفلسطينيون من الضحايا (1162 شهيد بينهم حوالي 241 طفلاً ونحو 90 ألف جريح ومصاب و 15 ألف معتقلاً وتدمير 1228 منزلاً واقتلاع 140 ألف شجرة من الحقول والمزارع الفلسطينية، كما تم اعتقال 60 ألف أسير من القدس والضفة وقطاع غزة وعرب الداخل بالإضافة إلى الأسرى العرب ولاستيعاب هذا العدد الهائل أفتتحت "إسرائيل" سجون مثل سجن كتسيعوت في صحراء النقب والذي أفتتح عام 1988.

وقد قتل من الإسرائيليين 160 فلسطينياً بينهم خمسة أطفال، حققت الانتفاضة الأولى نتائج سياسية غير مسبوقة، إذ تم الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني عبر الاعتراف الإسرائيلي الأميركي بسكان الضفة والقدس والقطاع على أنهم جزء من الشعب الفلسطيني وليسوا أردنيين.



أدركت "إسرائيل" أن للاحتلال تأثير سلبي على المجتمع الفلسطيني كما أن القيادة العسكرية أعلنت عن عدم وجود حل عسكري للصراع مع الفلسطينيين، مما يعني ضرورة البحث عن حل سياسي بالرغم الرفض الذي أبداه رئيس الوزراء إسحق شامير عن بحث أي تسوية سياسية مع الفلسطينيين.

أدت هزيمة صدام حسين خلال حرب الخليج الثانية إلى ارتياح في داخل المجتمع الإسرائيلي مما يعني نهاية تهديد محتمل من "الجبهة الشرقية" واستبعاد فكرة احتمال تشكيل قوات تحالف عربية لمهاجمة إسرائيل، مما أدى إلى تغير الشعور الإسرائيلي بالتهديد فاكسبت إسرائيل القدر الكافي من الثقة الذي يمكنها من القيام بمبادرات سياسية أكثر خطراً على العرب عندما قام الابن جورج بوش استخدام نتائج الحرب على نقطة انطلاق لعملية سلام بين العرب والدولة العبرية والدول قرار الجامعة العربية، فجاء مؤتمر مدريد الذي شكل بداية لمفاوضات السلام الثنائية بين وإسرائيل التشاور مع الفلسطينيين حكم ذاتي. تم إجراء بعد ذلك عدد من المفاوضات غير العلنية بين الفلسطينيين والإسرائيليين في التي أدت إلى التوصل لاتفاق أوسلو الذي أدى لانسحاب إسرائيلي تدريجي من المدن الفلسطينية، بدأ بغزة أريحا عام 1994، وتواصل مع باقي المدن الخليل وقلب مدينة القدس، مما يتنافى مع الاتفاق.

كان أن قد سبق التوقيع تبادل عدد من الرسائل بين ياسر عرفات وإسحق رابين تعترف فيه منظمة التحرير بحق المنظمة إلغاء الإرهاب وبحق إسرائيل بالوجود، المقصود به مقاومة الاحتلال من وجهة النظر الإسرائيلية، في المقابل تلتزم إسرائيل بإيجاد حل سلمي للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل الشعب الفلسطيني.

تم إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية التي أصبحت لها السيادة مكان الإدارة المدنية الإسرائيلية تنفيذاً للاتفاقات الموقعة.

في سبتمبر من عام 1995 تم توقيع اتفاق جديد سمي بأوسلو 2 وتضمن توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني من خلال تشكيل أي وهو هيئة حكم المجلس الوطني 20 كانون سنة 1965 تم إجراء أول انتخابات رئاسية وتشريعية فلسطينية إلى السلطة الفلسطينية في آب/ أغسطس من عام 2004 وتم نقل الصلاحيات والمسؤولية إلى ممثلين فلسطينيين في الضفة الغربية في خمسة مجالات محددة: التعليم والثقافة، الصحة، الرفاه الاجتماعي، الضرائب المباشرة والسياحة.

## الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى)

في مطلع عام 1999 ساد شعور عام بالإحباط عند الفلسطينيين لانتهاء الفترة المقررة لتطبيق الحل النهائي بحسب اتفاقية أوسلو والشعور بخيبة الأمل بسبب المماطلة وجمود المفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والصهيوني بعد مؤتمر قمة كامب ديفيد والتي توضح أن محاولة "إسرائيل" بدعم من الولايات المتحدة فرض حل على الفلسطينيين بعيداً عن قرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية بقراراتها (194، 338، 242) تلك إلى جانب عدم تطبيق "إسرائيل" إلى عدد من الجوانب التي اتفق عليها في أوسلو أو الاتفاقيات والمفاوضات اللاحقة.

واستمرار الصهاينة في سياسة الاغتيالات والاعتقالات والاجتياحات لمناطق السلطة الفلسطينية ورفض الإفراج عن الأسرى بالإضافة إلى استمرار بناء المستوطنات واستبعاد عودة اللاجئين واستبعاد الانسحاب لحدود عام 1967 جعل الفلسطينيين بفشل واستحالة الاتفاق مع الصهاينة والمبادرات مضيفة للوقت وفي ظل هذا الشعور العام بالإحباط والاحتقان السياسي قام رئيس وزراء "إسرائيل" الأسبق آريل شارون باقتحام المسجد الأقصى وتجول في ساحاته وقال أن الحرم القدسي سيبقى منطقة إسرائيلية مما أثار استنزاز المصلين الفلسطينيين فاندلعت المواجهات بين المصلين وجنود الاحتلال في ساحات المسجد الأقصى فسقط سبعة شهداء وجرح 250 وأصيب 13 جندي إسرائيلي وكانت هذه بداية، انتفاضة الأقصى.<sup>21</sup>

بدأت الانتفاضة في 28-9-2000 وتوقفت فعلياً في 8-2-2005 بعد اتفاق الهدنة التي عقدت في شرم الشيخ والذي جمع الرئيس الفلسطيني الجديد المنتخب حديثاً ورئيس وزراء إسرائيل آريل شارون. وتميزت هذه الانتفاضة عن سابقتها بالعنف المسلح وتصاعد الأعمال العسكرية بين المقاومة الفلسطينية والجيش الإسرائيلي راح ضحيتها 4412 شهيداً فلسطينياً وجرح 48322 جريح وأما خسائر الجيش الإسرائيلي 334 قتيلاً ومن المستوطنين 735 قتل ليصبح مجموع القتلى الصهاينة 1069 قتل و4500 جريح وعطب 50 دبابة من نوع ميركافا وتدمير عدد من الجيبات العسكرية والمدركات. تعرضت مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة خلالها باجتياحات إسرائيلية منها عملية الدرع الواقي وأمطار الصيف والرصاص المصبوب.

<sup>21</sup>: الموسوعة الفلسطينية خاص مج 5 ص 25

### من نتائج انتفاضة الأقصى:

- تصفية معظم الصف الأول من القادة الفلسطينيين (ياسر عرفات، أحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي، وأبو علي مصطفى).
- تدمير البنية التحتية الفلسطينية، تدمير مؤسسات السلطة، تدمير ممتلكات المواطنين واستشهاد عدد كبير من أبناء فلسطين.
- بناء الجدار العازل وآثاره المدمرة على الشعب الفلسطيني المعذب تحت رعاية الأمم المتحدة المناقفة وتبريكات بعض حكام العرب المنبطحين خوازيق الزعامة الصهيونية.
- تطوير المقاومة للصواريخ كما ونوعاً وفشل إسرائيل في قضائها على المقاومة بتأليب بعض الحكام من العرب ضد المقاومة وفرض حل على الفلسطينيين حسب مخططات إسرائيل في تصفية القضية وحرمان أهل فلسطين من حقوقهم وابدانهم وتذويهم في المجتمعات الأخرى لكن مكرهم سيرتد عليهم والتاريخ لا يرحم المستبدين والعنصريين وشعب فلسطين سيظل الشوكة التي تنغص حياتهم والعاقبة للمتقين الصابرين.

### نتائج انتفاضة الأقصى على الإسرائيليين:

- (1) انعدام الأمن في الشارع الإسرائيلي بسبب العمليات الاستشهادية.
- (2) ضرب السياحة في إسرائيل بسبب العمليات العسكرية.
- (3) اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي (زئيفي) على يد أعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.
- (4) إلحاق عدد من القتلى الإسرائيليين بسبب اجتياحات المدن الفلسطينية والاشتباكات مع المقاومة.
- (5) مقتل قائد وحدات الهبوط المظلي الإسرائيلي (الكوماندوس) في معركة مخيم جنين.
- (6) تحطيم مقولة الجيش الذي لا يقهر في معركة مخيم جنين الذي قتل فيه جندي إسرائيلي وجرح 1422.
- (7) ضرب اقتصاد المستوطنات الإسرائيلية لقد تفاعل الشارع العربي مع الانتفاضة لدرجة أن دولاً لم تعرف المظاهرات مثل دول الخليج خرجت فيها مظاهرات تأييداً للانتفاضة وهو ما أخرج الأنظمة العربية التي عقدت بعدها مؤتمراتها المناقفة لتخدير الناس ولا زالت.

### الانتفاضة الثالثة: انتفاضة القدس لنصرة الأقصى

حاولت وتحاول "إسرائيل" توظيف الصراعات العربية بعضهم ببعض فجمدت مفاوضات السلام التي نبذتها ورأت أن الوضع يخدم طموحاتها وأخذت تسرع بسلخ الأراضي من القرى المراد إقامة المستوطنات عليها ونشط الاستيطان رغم استنكار دول العالم بما فيها الأمم المتحدة رغبة الاستعمار هذه الأيام وطاب لحزب الليكود ورئيسه مع الإرهابي الصهيوني نتينياهو وليبرمان العنصري رؤية خذلان القادة العرب وتآمرهم معهم على المكشوف مع عدو العرب وتعاون مخابراتهم مع من يكرهون شعوبهم.

إذ أخذ البعض منهم يمارس الضغط على المقاومة الفلسطينية وينعتهم بالإرهابيين فزادت سلطة الاحتلال من جبروتها وتابعت عدوانها السافر على الفلسطينيين بزيادة نهب الأراضي ونسف البيوت ومهاجمة وتعذيب السكان بالجملة حتى سكان 1948 لم يسلموا من التتكيل باعتبارهم عرب وأطلقت العنان لعصابات من المتشددين العبث بأملأك وأرواح عرب فلسطين بغية تطفيشهم من حرق بيوت مع ساكنيها وحرق شجر الزيتون وقطع اشجار الفواكه وتجريف التربة والاعتقال المبرمج للنشيطين آخرها يوم الجمعة في 14 تموز/ يوليو 2017 إغلاق المسجد الأقصى المبارك الذي يعتبر عند المسلمين أول القبلتين وثالث الحرمين وتصريحاتهم العدوانية والاستفزازية لأهل فلسطين وتصميمهم في تهويد كل فلسطين والأمم المتحدة خائفة لا تقوى على نصره المظلوم بأمر من الولايات المتحدة الأمريكية والأغرب من ذلك من رؤساء الغرب أنهم يطلقون التصريحات في انتقاد "إسرائيل" على ما تقوم به ويتجاهلون ممارسة الرد عليها عملياً.

وقد قام شعب فلسطين بالداخل والخارج متحدية سلطات الاحتلال والتزم المقدسيون واحتشدوا أمام مسجدهم وأدوا صلاة الجمعة حول أبوابه واشتبكوا مع القوات الإسرائيلية بصدورهم وأجسادهم وأيديهم الفارغة في مقاومة أسلحة الجنود الفتاكة طالبين الشهادة ويبرهنوا للعالم أجمع أن حرمة الأقصى أغلى من الروح والجسد وقابلت سلطات الاحتلال كعادتها هذا التحدي بزيادة العنف بإصابات من قنابل الدخان والرصاص المطاطي والاعتقالات ومضاعفة الجرحى وشعب القدس صامد ووراءه أهله في فلسطين، لم يعرف الغرب بعد بأن الصهيونية باتت عبئاً عليهم وقد يأتيهم دور ما حل بالزعامات العربية من ذل واحتقار حتى قام بعض الساسة في الولايات المتحدة يشعرون بسطوة منظمة (آيباك) الأميركية الصهيونية على الحكم ودورها باحتلال الكونغرس، والبنتاغون ثم البيت الأبيض هذه الأيام.

إن حركة التاريخ عبر الزمان والمكان تثبت لنا بأن الأحداث تتشابه في كثير من الأحيان ويبقى التغيير في النظم حاصلاً والعدل والمساواة ونبذ الظلم وتحقيق العدل هو سمة البشر ضد الأشرار.





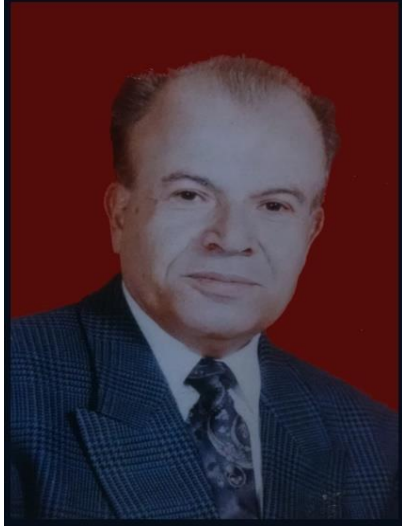
## المراجع:

- (1) الموسوعة الفلسطينية خاص ج6 ص 1006 شفيق الحوت وبيان نويهض
- (2) الموسوعة الفلسطينية خاص ج6 ص 1008 شفيق الحوت وبيان نويهض

## المصادر والمراجع

- بلاطة، كمال. الموسوعة الفلسطينية المجلد 4، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الخالدي، رجا. الموسوعة الفلسطينية خاص المجلد 1، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الدباغ، مصطفى. "بلادنا فلسطين - القسم الأول - الجزء الأول"، بيروت: دار الطليعة، 1965.
- الدباغ، مصطفى. "بلادنا فلسطين - القسم الثاني - الجزء السابع"، بيروت: دار الطليعة، 1965.
- سحاب، فيكتور. الموسوعة الفلسطينية خاص المجلد 4، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- عبد السلام، عادل. الموسوعة الفلسطينية - المجلد 1، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- عبد القادر صالح، حسن. الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- عبد القادر، حسن. الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الماضي، مروان. أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير، عمان: دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.
- الماضي، مروان. الإمبريالية الصهيونية والتمييز العنصري. دمشق: دار الفكر، 2005.
- الموسوعة الفلسطينية - المجلد 1، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الموسوعة الفلسطينية - المجلد 2، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الموسوعة الفلسطينية - المجلد 3، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الموسوعة الفلسطينية - المجلد 4، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- موقع فلسطين في الذاكرة <http://www.palestineremembered.com>
- انترنت الشاهد alshahidkw.com
- الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

## المؤلف في سطور



- ثانوية عامة آداب (اجتماعيات).
- بكالوريوس آداب قسم (الجغرافية).
- دبلوم عام في التربية من جامعة دمشق.
- شهادة في التوجيه التربوي أونروا/ يونيسكو.
- شهادة تربوية في تدريب المعلمين أثناء الخدمة.

## الأعمال التي شغلها:

- معلماً للابتدائي والإعدادي والثانوي ومدرساً لمادة التقنيات التربوية في كلية التربية بجامعة دمشق.
- مدرب للمعلمين في مدارس الأونروا في تدريس مادة الاجتماعيات لمدة 23 سنة.
- مشرف على إدارة دورات التوجيه والإرشاد في مدارس الأونروا في مدارس الوكالة، وموجهاً لمادة الاجتماعيات في مدارس الأونروا لمدة أربع عشرة سنة.
- عمل موجه لمادة الوسائل السمعية والبصرية في مدارس الأونروا لمدة سبع سنوات.
- أمين صندوق في رابطة الطلاب الفلسطينيين في سورية لمدة سنتين (اتحاد طلاب فلسطين).
- أمين سر الجمعية الجغرافية الفلسطينية في سورية.
- عضو باتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين العرب في سورية

## مؤلفاته:

- 1) بلدة كفرسوسة (رسالة جامعية للتخرج).
- 2) قرية إجزم.
- 3) أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير.
- 4) الإدارة الأميركية المحافظة وتسييس نبوءات التوراة.
- 5) الإمبريالية المتصهينة والتميز العنصري.
- 6) مذكراتي.

## كتب قيد النشر

مشروع قرى وبلدات فلسطين أصبحت مدناً بالتعاون مع موسوعة القرى الفلسطينية

الطيبة	أم الفحم	قليلية	شفاعمر
برقة نابلس	باقة الشرقية	عرابة البطوف	بيت أمر
سخنين	طمرة	دالية الكرمل	بعنة
إكسال	طرعان	أبو سنان	أرطاس
أولي الخليل	إنذا الخليل	الرامة	الرينة
بلدة الشيوخ	الفريديس	اللقية النقب	بلدة المشهد
بلدة المغار	باقة الغربية	بديّة	برقين
بلاطة نابلس	بلعا طولكرم	بني نعيم	بورين
بيت ساحور	بيت فجار	بيتونيا	بير زيت
ترقونيا	ترمسعيا	تل السبع	جسر الزرقاء
جلجولية	جماعين	جولس	لححول الخليل
حوارة نابلس	حوارة النقب	دبورية	دير إستيا
دير الأسد	دير حنا	سعينر الخليل	سلواد
سنجل	شعب	شعفاط	سقيف سلام
شويكة	صوريف	طمون	طوبا الزنجرية
عيسان	عتيل	عزون	عسفيا
عصيرة الشمالية	عقرباء نابلس	عنبتا	عورتا نابلس



عين ماهل	قبلان النابلسية	قفين	كفر الديك
كفر ثلث	كفر قاسم	كفر قدوم	كفر قرع
كفر كُنا	كفر ياسيف	مجدالكروم	ميثلون
نعلين	عيلبون	كفر راعي	جديدة عكا والمكر
بيت جالا	بيت حنون	بيت حنينا	بيت عمر التحتا
خان يونس	دير البلح	دير دبوان	دير غساني بيت ريم
سلفيت	سيلة الحارثية	سيلة الظهر	طوباس
عارة وعرعة	عرابة جنين	عرعة النقب	علا طولكرم
كابول	كفر مندا	بلدة السموع	بني سهيلا
بيت لاهيا	جباليا	دورا الخليل	راهط
رفح	سلوان	طيرة المثلث	قلنسوة
كسيفة	يعبد	يافا الناصرة	يطا